قلوب عبير

بالاشتراك مع راديو مونت كارلو

رحلة العمر
إلى
شواطئ اليونان
وجزره

دافني كلير

سرّها

www.elromancia.com
مرمورية

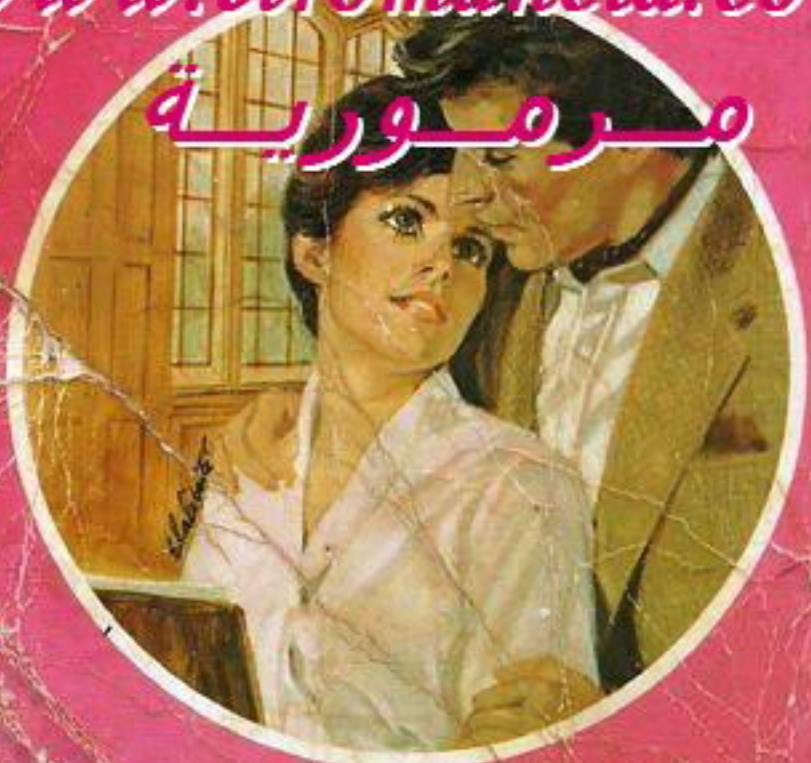

قلوب عبير

HARLEQUIN — "ABIR" — No. K5

سرّها

دخل سورين كأنه بركان من الغضب وأغلق الباب خلفه. مشت لين أمامه الى غرفة الجلوس وهي مرتبكة... لم تكن تنتظر عودته ثائراً غاضباً قاسياً...

مشى وراءها كحيوان مفترس جبّار ثم أقفل الباب بقسوة ووقف أمامها والشرر يتطاير من عينيه.

تراجعت لين خطوة الى الوراء وهو تقدم نحوها اكثر. رفعت رأسها وهي تسمع خفقات قلبها.

«هل تخافين مني يا لين؟».

طبعاً تخاف وهو في هذه الحالة. نظرت اليه نظرة تحدّ وأجابت:

«هل يجب ان اخافك؟».

«نعم. لأنني على وشك ان أخنقك!».

شعرت بخيبة أمل... لا شك ان ردة الفعل عنده كانت قوية.

«والدي موجود في البيت... ان لمستني سأصرخ بأعلى صوتي وأطلب النجدة».

«ومتى كنت تحتمين بوالدك؟».

تابع اقترابه منها وبدأت لين تضربه بيديها بقسوة. صوتها اختنق في حلقها..

لبنان ١٠ ل.ل | الكويت ١ د | اليمن ٤ ر.ي | السودان ٨٠٠م
سورية ١٠ ل.س | الامارات ١٢ د | تونس ١٥٠٠ د | U.K. ٢١٠ ٦
الأردن ٨٠٠ ف | البحرين ١٥٠٠ د | ليبيا ١ د | France
العراق ٥٠٠ ف | قطر ١٢ ر | المغرب ٥ د | ٤٠٠ ٥
السعودية ١٢ ر | عمان ١٥٠٠ ر | تونس ٦٠٠ ف | ٥ ٥
سعودية ١٠ ف | قطر ١٢ ر | تونس ٥ د | ٥

يبلغ الواحد سن الكتمان عندما يتعلّم ألاّ يكتم شيئاً بطريقة كتومة.

تومي بولارد

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

١ ــ لم تكن الطريق صعبة ولا سهلة ذهبت لين تبحث عن عمل في تلك المزرعة فوجدت نفسها اسيرة رجل غريب!

www.eliterom.com

بيكليا، مدينة صغيرة من مدن نيوزيلندا. تمتد محلاتها التجارية على طرفي الشارع الرئيسي في المدينة، ابنيتها، خليط من الطراز القديم، وهي على ذلك ذات سقوف مغطاة بطبقة رقيقة من صفائح الحديد. أما الأبنية الحديثة المبنية من الاسمنت المسلح والبلاط اللّماع. «مركز البريد» في الشارع الرئيسي بناء خشبي ولا يعود لطراز معين او تاريخ محدد. دخلت لين بلاك المركز بعدما اوقفت سيارتها بجانب الطريق، وشعرت بأن المكان معتم، قاتم، بالمقارنة مع النور الساطع في الخارج، حيث كانت الشمس تملأ الكون بهجة. جالت ببصرها في المكان ورأت صندوق الدفع وقد جلست خلفه فتاة شابة تواجه شاباً طويلا وقد انحنى أمامها يشير باصبعه الى ورقة مليئة بالارقام بعدما وضعها أمامها. شعره أشقر وقد اكتسب سمرة محببة من شمس البلاد.

ارتبكت الموظفة الشابة، وتمتمت بعض الكلمات، ثم ابتسمت للرجل الواقف امامها. كانت لين تقف خلفه، تنتظر دورها لتتكلم مع الموظفة.

شعرت ان الرجل العريض المنكبين قد تشنجت اعصابه وهو يتكلم مع الموظفة، ثم حرّك رجليه بعصبية وسمع لحركته صوت ينبي عن نفاذ صبره وعصبيته. كان يرتدي جزمة ضخمة فوق الارض الخشبية. حاول جاهداً ان يبقي صوته منخفضا وهو يقول:

«عدم كفاءة...»

احمرت الفتاة الشقراء خجلًا ونمتمت في سرّها بعصبية وارتباك، ودخلت وهي تحمل الورقة بيدها الى المكتب... فشعرت لين بغصة وهي تشفق على الموظفة المسكينة.

بقي الرجل منحنياً دون حراك. نظرت لين حولها تتسلى برؤية الصور الملصقة على الحائط ومن ضمنها بعض الارشادات التي تعلن عن الخدمات المختلفة التي يقوم بها هذا المركز البريدي. كانت تتمنى أن ترى خريطة للمنطقة ملصقة على الحائط ولكنها لم تجدها. عادت الفتاة بعد دقائق وبرفقتها رجل متوسط العمر يرتدي نظارات طبية وهو يعتذر بأدب قائلًا:

«آسف يا استاذ... هناك خطأ في الحسابات....»

«لا بأس. ارجو تصحيح الخطأ.»

«بالطبع وسنرسل لك كشفاً مصححاً بالحساب بأسرع وقت.»

قال بلهجة آمرة متعجرفة:

«شكرا.»

استدار فجأة بحيث اضطرت لين الواقفة خلفه ان تتراجع خطوة الى الوراء. اختل توازنها وهي ترى هذا الشاب الضخم الجثة بعدما استقامت قامته امام حجمها الصغير النحيل. أمسك بها الرجل بسرعة بيده القوية، وبقسوة اطبق على ذراعها وهو يساعدها على ان تبقى متوازنة بعد تعثرها.

إلتقت عيناها بعينيه الخضراوين. كان عابساً مقطب الحاجبين... كان وجهه قاسياً أكثر مما ينبغي. جبهته العريضة وعظام وجهه البارزة تشير الى قسوة وجبروت. حدقت به طويلًا... وربما لحظ في نظرات عينيها الزرقاوين بعض الكبرياء والتحدّي وكأنها ثأرت للموظفة المسكينة من معاملته السيئة لها... وببطء ترك ذراعها بعدما رفع حاجبيه قليلًا في تعجب وحيرة. تراجع خطوة الى الوراء وتفحصها بسرعة بدءًا بشعرها الاسود

المنسدل على كتفيها ومروراً بقميصها الحريري والتنورة الفضفاضة الزهرية اللون، الى اصابع قدميها التي تطل من الصندال الخفيف الذي يتماشى مع صرعات الموضة. ثم عاد ينزه نظره في وجهها من جديد وضجت في رأسه أفكار غريبة: «مجنونة... هذا الصندال لا يحمي الرجلين... كأنها حافية القدمين... إنها كأكثرهن تافهة... ولا وقت لديه ليضيعه مع هذا الجنس البشري.»

استدار على أعقابه وخرج قبل أن تتمكن من أن تشكره على مساعدته. ردة فعله السريعة حالت دون تعثرها ووقوعها. لو لم يمسك بها لاختل توازنها ووقعت.

هزت لين كتفيها ثم التفتت الى الشابة الموظفة التي كانت تبتسم لها بطريقة ودية وربما بابتسامة أقل جاذبية من ابتسامتها التي وهبتها للرجل الذي سبقها.

قالت لين:

«هل بامكانك أن تدليني الى الطريق المؤدي الى هوكيانغ، لدي خريطة للمنطقة ولكنها ليست مفصلة.»

اخرجت لين الخريطة من حقيبتها وفرشتها أمام الموظفة التي شرحت لها طريقها. شكرتها لين وخرجت مسرعة الى الشارع حيث ركنت سيارتها الحمراء الجديدة. نظرت الى الغبار الذي يكسوها وقالت في نفسها: «سأحتاج لغسلها حين أصل.»

خرجت من المدينة بعد عشر دقائق تقريباً وبدأت تصعد تلة في طريق متعرجة، وجدت نفسها تتبع شاحنة محملة بالماشية. كانت الشاحنة ترسل خلفها غباراً يكاد يحجب الرؤية عنها. تابعت لين صعودها خلف الشاحنة، وهي تنتظر فرصة سانحة تمكنها من تجاوزها ولكن الطريق بدأت تضيق اكثر. قررت لين أن تتوقف قليلًا وتنتظر ابتعاد الشاحنة ودخانها الاسود الخانق من أمامها.

اوقفت محرك السيارة عن الهدير بعدما ركنتها على طرف الطريق. فتحت النافذة وتأملت المكان حولها. ران صمت محبب وهي تراقب الشاحنة تبتعد عن نظرها ويختفي صوت محركها المزعج وغبارها السام

سمعت تغريد العصافير يخرج من داخل الاشجار الكبيرة المحيطة بالطريق. خرجت من السيارة ومشت الى طرف الطريق ونظرت الى السهل الممتد تحتها. المزارع الخضراء متناثرة في السهل بشكل منظم. الشمس تغمر المكان دفئاً والتلال العديدة تحيط بالسهل وتحجب عنه رؤية البحر. الساحل البحري لا يبعد اكثر من عشرين ميلاً الى الشرق. ترتفع سلسلة الجبال من جهة الغرب لتحمي السهل من الرياح الغربية. الطقس في الخليج معتدل الحرارة والبرودة وتنعدم الرطوبة تقريباً في الشمال.

اختفى تدريجياً صوت الشاحنة وخمد غبارها، السماء صافية، زرقاء، والهواء منعش. أحست ببعض النسمات الباردة تلفحها وارتجفت من البرد وعادت الى سيارتها تجلس في داخلها من جديد وهي تفكر في نفسها: «هل يمكنني أن أتراجع عما صممت عليه؟»

سحبت نفساً عميقاً وأدارت محرك السيارة من جديد في تصميم أكيد كأنها تقول في نفسها: «لقد انتظرت طويلاً لتنفيذ ما صممت عليه... الاعلان الذي نشر في الجريدة ساعدها على تحقيق رغباتها. انها مصممة ولن يثنيها عن عزمها اي شيء او اي انسان».

مدت يدها الى حقيبتها وأخرجت الاعلان كأنها تستمد منه القوة. قرأته من جديد:

«شابة صحيحة البنية لتعمل مساعدة في تدبير المنزل ولتعتني بطفل دون السادسة من عمره في أثناء غياب والدته في أعمال المزرعة. غرفة خاصة مع تلفزيون. عطلة في نهاية الاسبوع. مرتب محترم. الاتصال بالسيد وينغارد طريق بيكيا ــ خليج بلنتي...»

كانت لين تدرس في مخيلتها طريقا توصلها الى السيدة وينغارد... دون جدوى: كانت تحلم ليلا نهارا بخطة محبوكة ومقبولة لتتعرف الى السيدة وينغارد... ووافتها الفرصة المنتظرة في الاعلان المنشور في الجريدة اليومية. إنها فرصة لا تعوض ستؤمن لها مبتغاها بأقل جهد.

كتبت ترد على الاعلان. ارتجف القلم بين اصابعها وهي تخط رسالتها. مزقت عدة اوراق قبل أن تنتهي من هذه المهمة الشاقة. لم يكن من السهل ان تكتب عن نفسها بوضوح... لا يمكنها أن تدّعي أنها خبيرة في أعمال

المنزل او في الاعتناء بالاطفال. هل تعرف ان تطهو وجبة طعام بسيطة؟ وأعمال المنزل لا تحتاج لبراعة... ولكنها لا تحب ممارسة الاعمال الرتيبة. لا يحتاج العمل خبرة معينة بقدر ما يحتاج لقدرة على تحمل الاجهاد الجسدي...

كتبت تقول انها في الثالثة والعشرين من عمرها وتحب الاطفال كما تحب العيش في الريف... «لقد أمضيت بعض العطل المدرسية في المزرعة ولا أزال أحمل ذكريات جميلة عنها في ذاكرتي. قوية البنية وصحيحة الجسم ومستعدة للعمل». ثم أضافت تعدد خبراتها وقالت: «لدي بعض الخبرة في أعمال المطبخ حيث انني خدمت في المطاعم خلال العطلات المدرسية وعملت في قطف العنب والتفاح في مزارع اوستراليا».

تذكرت العمل المضني وتعبها وأصابعها المشققة وجلدها المجروح وأظافرها المقصفة... الذكرى تخيفها ولكن الخبرة ضرورية، والعمل ممتع وهي لا ترغب في تكراره من جديد. فكرت في نفسها: هل أضيف بعض السنوات الاخرى على عمري؟ لا، لن يكون ذلك ضرورياً. ضحكت وهي تسقط ذكر شهادتها الجامعية... كذلك معرفة التاريخ والادب ليس مؤهلا مطلوباً لتأدية هذا العمل...

أرسلت طلب الوظيفة بالبريد وانتظرت الجواب بفارغ الصبر. وبعد عشرة ايام زعق جرس الهاتف واذا بصوت دافيء حنون يقول:

«هاللو. أنا تريزا وينغارد. لقد اتصلت بنا كتابياً من اجل العمل عندنا.»

أمسكت لين السماعة بيد مرتجفة وشرع قلبها يضرب ضربات سريعة:

«نعم، نعم.»

كانت لين تتمنى أن تحصل على هذه الوظيفة. بدأت تتخيل وجه المتكلمة: حنونة ذات صوت دافيء... لكنها فشلت فلا بد من أن تصبر لتراها...

«نحن بانتظارك. متى تستطيعين الوصول؟»

«مع بداية الاسبوع المقبل.»

أخبرتها تريزا عن العمل ثم ذكرت لها الراتب ــ مع انها لم تسأل عنه أبداً ــ وذكرت لها الصبي الشقي الذي ستتولى مهمة تربيته».

تابعت لين قيادة السيارة وهي تتباطأ كلما مرت بلوحة لتقرأ اسم المالك. اوقفت سيارتها فجأة وهي تقرأ اسم وينغارد باحرف كبيرة سوداء على علبة صغيرة بيضاء مخصصة للبريد. دخلت بسيارتها الممر المؤدي الى المزرعة وسط اشجار السنديان الصغيرة... فعندما تنمو هذه الاشجار سيصبح الممر ظليلاً ممتعاً.

وصلت الى مؤخرة المنزل حيث الكاراج. وبدا ان هناك اضافة حديثة العهد الى المنزل: شرفة كبيرة امامية وقسم منها أغلق بزجاج شفاف مما يزيد من مساحة البيت. السور المحيط بالحديقة طلي حديثاً. والعشب الامامي مقصوص بشكل مرتب لكن بعض العلّيق نما دون ترتيب او نظام، والباب الخارجي مطلي باللون الابيض.

ظهر كلب من خلف الكاراج وراح ينبح واقترب من سيارة لين وهو يهز بذيله. فنزلت من السيارة وقدمت له يدها ليشمها في حين خرجت سيدة من المنزل تنادي الكلب:

«ريموس... تعال.»

اطاعها الكلب مبتعداً عن لين التي بقيت متمسكة بباب سيارتها وهي تراقب السيدة المتقدمة نحوها:

«اهلا وسهلا. انا تريزا وينغارد وأنت لين. (كانت ابتسامتها تتماشى مع دفء صوتها... الصوت نفسه الذي سمعته على الهاتف، ولا زالت تسمعه يرن في أذنيها منذ ذلك الحين. بقيت لين دون حراك)، ريموس لا يؤذي احداً، لا تخافي.»

«أنا لست خائفة منه.»

كان صوتها يرتجف وقد ارتبكت كثيراً... عليها ان تتمالك توازنها بسرعة وإلّا ستعتقد تريزا وينغارد أنها مريضة او مجنونة.

حاولت ان تفكر بشيء تقوله لكن تريزا اقتربت منها وامسكتها بلطف من ذراعها وقالت:

«انت متعبة من السفر الطويل. المسافة من أوكلاند بعيدة ولا بد انك مرهقة، تعالي معي الى الداخل لتتناولي فنجاناً من الشاي. سنهتم بامر الحقائب فيما بعد.»

تعلّقت لين بوجه تريزا الودود وابتسامتها الخلّابة ولم تجد أية فرصة للنظر الى شكلها الخارجي العام. تريزا امرأة جميلة في الاربعينات من عمرها، شعرها أسود لماع كشعر لين تماماً، لكن تطلّ من خصلاته شعيرات بيضاء وتكثر في فوديها ومفرقها اكثر من اي مكان آخر.

ابتسامتها المشرقة تضفي على وجهها سحراً يجعلها تبدو اصغر من عمرها الفعلي ويزيد من جمالها. نحيلة الجسم، عارمة الصدر والأوداج، ولكنها كما يبدو من ثوبها القطني الفضفاض خسرت بعض الوزن اخيراً. عيناها زرقاوان بلون عينيّ لين وتعبران عن حنان وانسانية بوضوح.

«اشربي الشاي.»

ابتسمت تريزا برقة.

«اشكرك يا سيدة وينغارد.»

«اسمي تريزا ويمكنك مناداتي باسمي دون حرج.»

فجأة انتابت لين رعشة خاطفة واهتز الفنجان في يدها. خفضت رأسها لتخفي دمعة هربت من مقلتيها رغماً عنها... شحوب وجهها لم يمنع تريزا من الشعور بحالتها النفسانية. رفعت يديها الاثنتين فنجانها لفمها لتتفادى امكانية وقوعه من شدة تأثرها وارتباكها. فبادرتها تريزا في محاولة لانتشالها من الارتباك:

«انت ولا شك مرهقة ولم تتناولي اي طعام خلال رحلتك الطويلة.»

«لقد توقفت ساعة اثناء الرحلة وتناولت بعض الساندويشات. انا بخير ولكني احتاج فنجان شاي آخر...»

مرّ أول لقاء بينهما وانتهت اصعب مرحلة... من الآن فصاعداً علاقتهما ستسير طبيعية ولن يحدث ما يمكن ان يزعجها.

«هل يمكنك ان تحددي لي ما يتوجب عليّ من أعمال؟»

«الأعمال المنزلية المختلفة. كل فرد من أفراد العائلة يرتّب سريره في الصباح وكذلك غرفته. سأعرّفك الى اولادي. لدي ابنتان: سوزان وهي في السادسة عشرة من عمرها وتحضر نفسها لدخول الجامعة. وترامي وهي في الخامسة عشرة من عمرها وستتقدم هذه السنة لنيل شهادة الثانوية العامة. انهما متوسطتا الذكاء ولكنهما مجتهدتان وانا لا أريد ان أقطع عليهما

www.elromancia.com

ساعات الدراسة وأطلب منهما مساعدتي في أعمال المنزل وخاصة وأن رحلة الباص من البيت الى المدرسة تستغرق ساعة في الذهاب وأخرى في الاياب، مما يقلص ساعات التحضير والدرس. إبني دافي في الثانية عشرة من عمره وهو أكثرهم ذكاء. سينتهي هذا العام من القسم الابتدائي، وسيبدأ في المرحلة المتوسطة من دراسته العام المقبل...

هناك الصغير سكوت آخر العنقود وهو في الثالثة من عمره وهو يستمتع بقيلولة بعد الغداء. نادراً ما استطيع ان اقنعه بالراحة بعد الطعام ولكنه لا يزال متعباً منذ البارحة. لقد دعي لحفلة عيد ميلاد وتعب من شدة ما لعب. الواقع أنه يشكل السبب الاهم لوجودك معنا لمساعدتنا... لقد حصل حادث لزوجي منذ شهر تقريباً، دهسه جرّار كبير ولحسن حظه أن الاصابة كانت طفيفة. كسرت رجلاه وتحطمت بعض اضلاعه. وأصبح عاجزا عن العمل في المزرعة لفترة مؤقتة مما اضطرني لمساعدته في أعمال المزرعة.»

«هل زوجك لا يزال في المستشفى؟»

«لا. لقد أمضى اسبوعاً واحداً في المستشفى ومنذ أيام فقط تخلّص من الجفصين وهو يستعين بعكازين في المشي. لقد ذهب الى المدينة لزيارة الطبيب، (فتح الباب ودخل طفل صغير وهو يبكي، ركض الى تريزا وارتمى في احضانها. فضحكت وحملته بين يديها وعانقته وربتت على شعره الاسود الطويل. سكت الصغير ودفن رأسه في صدرها ثم جال بعينيه الزرقاوين نحو لين)، هذا هو ابني سكوت، (نظرت الى الصغير واكملت)، قل مرحبا يا سكوت. هذه لين.»

فبادرته لين:

«مرحبا يا سكوت.»

استدار الطفل قليلا ثم عاد وأخفى رأسه في صدر والدته وقال متمتما:

«أهلاً.»

ضحكت لين قليلاً. قالت تريزا بمرح:

«سأغيب واياه قليلا ليرتدي ثيابه ثم اعود لاصطحبك الى غرفتك.»

وبعد قليل عادت تريزا مع سكوت وقد ارتدى ثيابه فطلبت منه ان يري لين غرفتها، فنظر سكوت الى الفتاة الغريبة ثم هز رأسه موافقاً، وقفز امامها

في المر وانتظرها ان تتبعه الى الغرفة.

الغرفة، شرقية مشمسة في الصباح، تقع ضمن القسم الجديد المضاف الى المنزل. واسعة، يتصل بها شرفة كبيرة. السرير الخشبي قديم ومرتفع ولكنه مريح. الفراش من الاسفنج، ولكنه نظيف. هناك خزانة كبيرة وطاولة للزينة تحتوي على جوارير عديدة وقد وضع كرسي مستدير صغير أمامها. وفي زاوية طاولة صغيرة وضع عليها جهاز للتلفزيون. الغرفة بسيطة الاثاث ولكنها تحتوي على كل ما تحتاجه. لحقت تريزا بها ووقفت بالباب وقالت:

«هل تحتاجين لأي شيء آخر؟ يمكنك ان تطلبي ما تحتاجين.»

امسك سكوت بيد لين وقال بخجل:

«تعالي لاريك غرفتي.»

«جيد.»

غرفة سكوت مريحة وقد غطي سريرها بغطاء ورديّ مطرز وفي وسطه رسم دبّ كبير. جلست لين على السرير ومرّت بيدها على رسم الدبّ الكبير وابدت رضاها وهي تشاهد رسوم الحيوانات والقطارات والصواريخ ملصقة على الحائط. وبعدما اطمأن سكوت لوجودها في غرفته جلس على السجادة الحمراء المفروشة فوق أرض الغرفة وشرع يلعب بقطار من البلاستيك بحماس. نظرت تريزا الى لين مبتسمة وانسحبتا من غرفته بسلام قاصدين غرفة الجلوس.

«بقية الاولاد يتصرفون دون حاجة لمساعدتي... لحسن حظي.»

ضحكت لين وهي تتبعها لرؤية الغرف واقسام المنزل. فاكتشفت ان الغرف بسيطة الاثاث ولا يحتاج ترتيبها وتنظيفها العناء الكثير... ولقد احبت سكوت كثيرا ولن تجد الاعتناء به امراً صعباً بعدما تقبل وجودها بسهولة. ستتعلم كل شيء يساعدها في التقرب منه وستطلب مساعدة تريزا ان لزم الامر، في التقرب اكثر من سوزان وتراسي ودافي.

وهدر محرك سيارة في الخارج فانتفضت تريزا:

«لقد وصل سورين وراي»

لم تسأل لين من يكون سورين... ربما هو جار يقدم مساعداته... هو حتما ليس فرداً من أفراد العائلة... لا يمكن. ركض دافي لملاقاة والده بينما

لملمت البنتان الكتب المرمية في ارض الغرفة وركضتا. بينما اسرعت تريزا لملاقاتهما وبقيت لين في مكانها دون حراك.

دخل الرجلان الى المطبخ. كان أحدهم يستعين بالعكازين والآخر يساعده... نظرت لين الى الشاب وعرفته على الفور. انه الرجل الذي صادفته في مركز البريد. ارتبكت وبسرعة استجمعت رباطة جأشها وتوازنها... حتما هو جار لآل وينغارد وقد جاء ليقدم مساعداته كما تقضي الحال...

كان الشاب مشغولاً بمساعدة السيد وينغارد ليجلس على الكرسي ولم يلحظ وجودها بعد... وحين وقع نظره عليها ذعر قليلا وحدّق اليها بعينيه الخضراوين، وبدا قلقاً كأن وجودها لم يسره. قالت تريزا:

«راي... هذه لين. لقد وصلت المزرعة منذ ساعة تقريبا. لين... اقدم لك سورين ابننا الكبير.»

مالت الارض تحت قدميها وشعرت ببعض الدوران في رأسها ثم احست بان الغرفة كلها تدور بها. لقد فقدت توازنها لفترة قصيرة... ولكن هذا غير معقول مع انها متأكدة! الرجل في الثلاثين من عمره ولا يمكن ان يكون ابناً لتريزا... هل اخطأت في تحقيقاتها؟

«ابنكما؟ ولكن... هذا غير معقول؟»

قطّب سورين حاجبيه وعبس. اختفت النظرة الضاحكة من عينيه الخضراوين وبان على وجهه بعض التشنج والعصبية. ابعدت لين نظرها عنه بائسة ونظرت الى تريزا مستطلعة ردة الفعل لديها.

«لا يمكن أن تكوني أمه... أنت أصغر من ذلك بكثير...»

بقي سورين يركز نظره عليها بامعان. كانت نظراته مليئة بالكراهية، وشعرت كأنها تبث موجات من البغض والرفض نحوها. كانت لا تزال تراقب تريزا متعجبة من انطباع السرور على وجهها وهي تتبادل النظرات مع زوجها.

قال سورين بصوت غاضب... ميالا الى السخرية:

«أنت ذكية. بالحقيقة أن السيدة وينغارد هي خالتي زوجة أبي.»

قالت تريزا تتدارك الموقف:

«نحن لا نهتم لهذا الامر، (نظرت الى لين مبتسمة وقالت)، الناس في

أغلب الاحيان لا يلحظون فارق السن. عندما ولد سورين كنت لا أزال طفلة في الثالثة عشر من عمري أو أقل... يسرني أنك لاحظت أنني أصغر من أن أكون والدته.»

فقاطعها سورين بلهجة عاتبة:

«وهل يزعجك هذا الامر؟ أنا لم أفكر هكذا من قبل. هل يزعجك إفتراض الناس أنك أكبر من عمرك الحقيقي... كونك والدة لابن في مثل عمري؟»

«هذا الامر لا يزعجني أبدا يا سورين. لا تكن سخيفاً. إنني كنت ولا أزال فخورة بك. أنت ابني البكر... بالمناسبة هل يمكنك مساعدتنا في نقل حقائب لين الى غرفتها. الحقائب لا تزال في السيارة...»

«بالتأكيد... حالاً.»

خرج سورين وأحسّت لين براحة لخروجه... ثم تذكرت أن صندوق السيارة مقفل والمفاتيح معها فركضت الى غرفتها وجلبتها مسرعة.

قال سورين:

«أرجو ألا تنسي المفتاح في المحرك لأن ذلك خطر كبير... تذكري وجود سكوت... ربما يفكر في قيادتها للنزهة.»

«لا. أنا لا أنساها أبداً.»

فتحت له صندوق السيارة وأخرج منها حقيبتين من الجلد الأزرق الفاخر. حملت لين بقية امتعتها ومشت وراءه، فقال متسائلاً:

«أنت فتاة من المدينة.»

«سكنت اخيراً في المدينة.»

وضع سورين الحقائب قرب السرير في غرفتها وبقي ينظر اليها متفحصاً ومتأملاً بصمت.

«أشكرك يا سيد وينغارد...»

«اسمي سورين... لين هو تصغير لأسمك. ما هو اسمك الكامل؟»

«ميلندا ولكني لا استعمله.»

«لماذا لا؟ إنه يناسبك كثيراً.»

نظرت اليه واثقة بأنه يسخر منها ولا يجاملها. منذ رأته يدخل وقد أمسك

www.elkomanda.com

بوالده يساعده على الجلوس وهي مرتبكة وغير مرتاحة لوجوده. إنها خائفة... لقد حرّمها وبلحظة، الشعور بالاطمئنان، والأمان، والراحة، منذ دخلت هذا المنزل. منذ وقع نظرها عليه ونظرت الى عينيه الخضراوين شعرت ان هوة سحيقة تتعمق بينهما وتساءلت في سرها: هل يكره المرأة عامة؟ شعورها نحوه غريب... إنها تحس كراهيته مركزة عليها شخصيا... لم تشعر من قبل بمثل ما تشعر به الآن. لم يكرهها أحد من قبل...

«سورين هو اسم اسكندنافي على ما اعتقد.»

«صحيح. انه كذلك.»

وترك على وجهها نظرة غريبة لاحت فيها ألف... ألف علامة استفهام ومشى الى خارج الغرفة وتركها تقف وحدها تفكر. سحبت نفساً عميقاً وهي تستعرض ما حصل لها في هذا اليوم... واحست بانقباض... أنه أهملها. لم يركع صريعاً تحت قدميها كغيره من الرجال! إنه لم يلتفت الى جمالها وجاذبيتها.

معظم الرجال الذين مرّوا بحياتها أكدوا لها أنها جميلة، فاتنة، وجذابة... ولكنها لم تغتر بنظرات الاعجاب من حولها ولم يكن في حياتها رجل... معين.

هل من المعقول أن سورين كرهها من أول نظرة؟ لا غير معقول... لن تصدق.

٢ ــ و... كان لقاء... خافت من عينيها أن تبوحا بسرّها فتضيع منها لحظات معه كانت ترجوها أن تطول.

الرابعة بعد الظهر موعد جلب الحليب. تركت لين حقائبها حيث وضعها سورين قرب سريرها وعادت الى المطبخ الذي غادره راي بقيت تريزا هناك تقوم بتقشير البطاطا في حركة سريعة تنم عن خبرة واسعة بينما وقف سورين بالقرب منها وشرعا يتحدثان، وحين وصلت لين استدار متمهلاً ومشى خارجا الى الممر المؤدي الى الغرفة الصغيرة حيث يضع ادوات العمل.

«هل تريدين يا تريزا ان اساعدك بتقشير البطاطا؟ وهل ستجلبين الحليب اليوم؟»

ابتسمت تريزا ابتسامة وادعة واجابتها:

«سيساعد دافي سورين في جلب الحليب اليوم وانت مرهقة يا لين. ادخلي الى غرفة الجلوس وابقي الى جانب راي فهو قد يحتاجك.»

توقف سورين في مدخل المطبخ والتفت اليها التفاتة كريهة. تجاهلته لين وقالت:

«انا لم اعد مرهقة وخاصة بعدما تناولت فنجاناً من الشاي. لقد حضرت

www.elromancia.com

الى هنا من اجل العمل وعلي ان ابدأ بمساعدتك.»

«ستبدئين العمل في الغد، (نظرت الى لين بحنان تستفقد شحوبها)، انت الان افضل حالا. حين رأيتك اول مرة قلقت جداً من اجلك. كنت شاحبة، ضعيفة، وخفت عليك من الاغماء. عليك ان ترتاحي اليوم وغداً تكونين اكثر اشراقاً وعافية.»

لاحظت لين نظرة سورين الساخرة وهو غير مرتاح لما دار بينهما من حديث.

«دعيني اساعدك يا تريزا...»

قاطعها سورين بحدة وقال:

«دعيها تساعدك يا اماه. ألم تحضر الى هنا من أجل العمل. سندفع لها أجراً لعملها. لقد استخدمنا لك من يساعدك في أعمال المنزل ولا ننتظر منك أن تسرفي في تدليل الفتاة ورعايتها. يكفيك ما لديك من متاعب ومسؤوليات.»

إستدارت تريزا نحوه بعصبية وصرخت تنهره:

«سورين!»

حدقت لين فيه ورأت نظرة اعتذار في عينيه موجهة الى تريزا وحدها.

«إنه محق في قوله. لقد جئت لأساعدك، هذه هي مهمتي هنا.»

«ليس اليوم»، (نظرت الى سورين بحزم وأكملت)، يمكنك أن تدبر أمرك وحدك ليوم آخر يا سورين.»

قال وقد نفذ صبره:

«لم أقصد ذلك يا أماه.»

«أنت لم ترَ هذه الفتاة المسكينة حين وصلت. ثم لا تنسَ ان المسافة طويلة من أوكلاند الى هنا وقيادة السيارة أمر مرهق. لا أريد أن استعيد الفتاة... هي ضيفة اليوم، وغداً تباشر مهمات عملها.»

ولم تكبت لين سؤالاً:

«ماما... هل يناديك بهذا؟»

ضحكت تريزا:

«نعم. لقد بدأها بمزحة ولكنه يحب ان يتظاهر بانني حقاً والدته. انها

قصة طويلة ولا اعتقد بهمك سماع تاريخ العائلة.»

قالت لين في نفسها: بل هذا ما أريده بالتحديد. وتمنت لو تسمع كل شيء فوراً.

«وماذا تريدين أن أفعل الآن؟»

قالت تريزا ساخرة في تعجب:

«يا إلهي. أنت أكثر عناداً من سورين. تعرفين غرفة الجلوس... إذهبي وإبقي برفقة راي فهو سيسرّ بمحادثتك كثيراً.»

كان راي ينزه عينيه بين أعمدة الجريدة، وحين دخلت طوى صفحاتها ووضعها جانبا فجلست بقربه، وبادرته قائلة:

«ظننت أن باستطاعتي بدء العمل اليوم وهذا أيضا كان رأي سورين ولكن تريزا قالت أن عليّ أن أرتاح من عناء السفر ويمكنني أن أباشر عملي في الغد.»

«لا بأس عليك نريدك واحدة من أفراد العائلة، أرجو أن تفهمي ما أقصد.»

«شكراً.»

اختنقت لين من شدة تأثرها ولم تستطع أن تضيف أي كلمة أخرى.

استدار راي في مقعده بصعوبة. فسألته بلهفة:

«هل تشعر بألم. لقد أخبرتني تريزا عن الحادث الذي ألمّ بك.»

«لا أستطيع أن أتحرك بسهولة. لحسن حظي أن سورين اسرع يساعدني على الفور وإلا لكانت النتائج أسوأ بكثير.»

«وهل كان سورين قربك يوم الحادث.»

«هذا من حسن الحظ والا لبقيت ساعات عديدة تحت الجرّار كما حصل مع آخرين غيري لكنه هرع ورفع الجرار كمارد وأخرجني من تحته. حمل قضبان الحديد من السور بيديه العاريتين وحمل بعض الصخور الضخمة التي تحتاج الى رجلين لحملها. أنا فخور به. لقد عمل بقوة خارقة وحده.»

شعرت لين بغصّة في حلقها وألم غريب اختلط بالكآبة والحزن...

الصغير سكوت يلعب في غرفة الجلوس أمامهما بجرافة بلاستيكية صغيرة ويقدم من والده وتمتم بكلمات غير واضحة. لم تفهم لين ما دار بينهما

www.elkomnsa.com

لكنها شاهدت الصغير يرمي بلعبته ارضاً ويصعد الى ركبتي والده ويجلس هانئاً ويحدق بلين من بعيد. ضحك راي مسروراً من حركاته ومر بيده على شعره بحنان وقال:

«ستجدين أن عملك هنا سيقتصر على ملاحقته. هل تعرفين الكثير عن الاطفال؟»

لقد تأكد لها أنها لا تستطيع أن تكذب ابداً. قالت:

«أنا لا أعرف الكثير. ولكن الأطفال بشر مثلنا. أليس كذلك؟»

شكرت حظها لأن سورين لم يسمع جوابها وإلا رمقها بنظرة ساخرة اخرى. أعاد راي رأسه الى الوراء وقال ضاحكاً:

«لا بأس عليك، يمكنك ان تتعلمي بسرعة.»

كانت تعرف لين أنها ستتعلم بسرعة ولكن ذلك لن يكون بالسهولة التي انتظرتها... فالعملية شاقة للغاية بوجود سورين حولها يراقب حركاتها وسكناتها.

تناول سورين الشاي في غرفة الطعام، وقد فهمت لين ان تلك الغرفة لا تستعمل الا وقت العشاء. طعام الفطور والغداء يتناولونه عادة في المطبخ الى الطاولة المستديرة الصغيرة. عرفت لين ايضاً أن سورين لا يعيش في البيت مع العائلة ولكنه ينفرد بنفسه في كوخ كان يستعمل لعمال المزرعة وقت الحاجة. يتناول سورين طعام العشاء مع العائلة كل يوم ويمكنها ان تعتاد عليه مع الوقت. لا يزال وجوده يزعجها ونادرا ما تنظر اليه ولقد ألفت الجميع وألفوها وأحست أنها وسط عائلتها الحقيقية فعلاً الا معه. كان غريباً ومزعجاً... ولولا وجوده لما احست بأية غربة في هذا المنزل. شعرت بحنان الجميع نحوها وصدق عاطفتهم في تقبلها وقد خلبوا لبها ببساطتهم وصدقهم ولكن سورين... بقي باردا في معاملته لها ونظراته إليها تشعرها ببرد الشتاء. وداعه لها في المساء كان جافا قاسيا ونظراته جادة متفحصة وفيها عدم اطمئنان. يقول مثلا:

«سأراك في الغد...» كأنه يقول: «أنا لك بالمرصاد.»

كانت لين تعمل بجد ونشاط اكثر مما كان يتوقع منها. تقوم بتنظيف المنزل وتلميع الاواني الفضية ومسح الغبار وفرك المغاسل... لقد علقت

تريزا على عملها برضى قائلة لها بان المكان لم يكن في يوم من الايام أنظف مما هو عليه الآن. كانت لين تخشى دائما الانتقاد من أي فرد. تخشى أن يقال انها تكسب اجراً اكثر مما تعطي من الجهد والمساعدة.

كان راي يراقب الصغير احياناً ولكنه عاجز عن الجري خلفه اذا قرر ان يركض الى خارج المنزل. كانت لين تقف بالقرب منهما في حال طلب منها راي أن تلحق بالصغير.

كانت تستيقظ في الصباح وتهيء الفطور للجميع وكذلك تحضر الشاي في المساء... أعمال المنزل أفسدت جمال يديها ونعومتها وكسرت أظافرها مما اضطرها الى تقليمها. وهي تسرف في استعمال الدهون المطرية لبشرة يديها وجلدها وقد ظهر جلياً انها غير معتادة على الاعمال المنزلية واستعمال الماء الساخن وأدوية التنظيف وتقشير البطاطا وبقية الاعمال اليومية.

في عطلة الاسبوع سترتاح من عناء العمل. لم تضبط المنبه مساء الجمعة وبقيت نائمة حتى الظهر. خرجت من غرفتها متثاقلة، ونزلت الى المطبخ لتناول بعض السانديوشات التي أعدتها سوزان وتراسي. سألتها تراسي:

«ماذا ستفعلين يوم عطلتك؟ هل لديك اصدقاء في الجوار؟»

«لا. ليس بعد. ربما أقوم بنزهة حول المزرعة بعد الظهر... إن كان ذلك لا يضايق...»

ونظرت تستأذن راي:

«بالتأكيد. هل تريدين أن يرافقك أحد؟»

كان سورين يتناول سندويشاً ويشرب الشاي، فقال على الفور:

«أنا أرافقها لتتعرف على المزرعة. (نظر اليها فجأة وسألها) متى تشائين؟»

«أحتاج لدليل... أليس كذلك؟ لكن ربما تكون انت مشغولا...»

قال راي:

«سورين يصحبك ويستطيع أن يشرح لك بعض الامور عن حياة المزرعة ونشاطاتها العديدة.»

وافقت لين على مرافقة سورين لها وابتسمت له ابتسامة صغيرة وشكرته. لم ترق له ابتسامتها المتكلفة ولا شكرها المقتضب. هزّ رأسه ضجراً قبل ان

يتوجها معاً الى الخارج.

«هل تريدين رؤية مكان حلب البقر؟ إنه قسم جديد في المزرعة ومبني على الطراز الحديث.»

«يبدو انه مكان مثير».

لم يبتسم لها بل بقي ينظر اليها محدقاً فترة طويلة ثم قال:

«هيّا بنا.»

وجدت لين المكان نظيفاً ومرتباً. مع ان خبرتها في معرفة هذه الاماكن قليلة. كانت رائحة المطهر تفوح من ارجاء المكان مختلطة بروائح البقر والعلف. هناك جزء من الاسمنت على شكل انحدارات ليسهل عملية التنظيف. دائرة صغيرة في الوسط معدة للعملية يستطيع أن يدخلها أكثر من شخص واحد ويمكن أن يتم حلب بقرات عدة في الوقت نفسه. وهناك غرفة جانبية صغيرة من الاسمنت ايضا تحتوي الاوعية المعدنية النظيفة لتعبئتها بالحليب وأدوات التنظيف ومكتب صغير لضبط حسابات المزرعة. يوضع الحليب في أوعية مطهرة يسهل تبريدها وتخزينها قبل أن تشحن الى المصانع الكبيرة. لقد رصت الاوعية فوق رفوف متناسقة وبشكل منظم. قفز سورين الى الداخل ومد يده ليساعدها. أمسك بها من خصرها ورفعها لقربه قبل أن تعي ما يفعل. تركها تقف بعدما استعادت توازنها ومشت نحو الباب المعد لدخول الماشية الى الحظيرة وتفرجت على مكان طعامها وشرابها.

مشت لين الى مكان حصين ورأت ثوراً سميناً أمال رأسه نحوها ونظر إليها نظرة شرسة متحدية.

«انه سيزار. لا تجازفي بالاقتراب منه مع انه ليس قاسياً كما يبدو لك.»

«لا. لن اقترب... اعتقد ان البقرات يجدنه جذاباً.»

ضحك سورين فجأة كأن كلامها فاجأه وقال:

«في هذه الايام لا تحتاج البقرات لخدماته. إننا نستعمل التلقيح بواسطة الانبوب لأن ذلك اكثر كفاءة. نحن لا نترك الطبيعة تتصرف... نوفر عليه عنج الاناث من البقرات وتجرمهن.»

«مسكين سيزار.»

ضحك سورين هذه المرة ضحكة حقيقية ونظر اليها مسروراً. بدا وجهه

على غير ما اعتادت ان تراه، بدا اكثر رقة وانسانية وشعرت بقلبها يقفز من مكانه ويختنق بضربات سريعة.

«بل مسكينة البقرات!»

شعرت لين بالدماء الساخنة تسرع الى وجهها. فنطّت الى الأمام لتخفي خجلها وقالت وهي رافعة الرأس.

«اعتقد ان التبرّم ليس مقصوراً على الاناث فقط.»

«أنا لم أقل ذلك.»

«ولكنك قصدته.»

«انه تعبير شائع ولا داعي للعصبية.»

هل بدت لين عصبية وهي تتكلم مع سورين؟ انها تشعر بكراهيته. انه حتماً لا يحبها. كراهيته لها، تولدت مع اول لقاء بينهما. نظرت اليه علها ترى في تعابير وجهه ما يساعدها على فهم شعوره ولكنه كان مبهماً لا ينمّ على اي شعور. لقد اعتادت نظراته الفاحصة لها... كأنه ينتظرها ان تخطىء ليوبخها.

«لماذا تنظر إليّ هذه النظرة الغريبة؟»

«انت شابة جميلة وتسرني رؤيتك. انا لست الرجل الاول في حياتك يقول ذلك...»

صحيح انها سمعت كلمات الاطراء والغزل حولها دائماً... ولكنه صدمها بصراحته، ارتبكت قليلاً وبسرعة استردت توازنها وهي تفكر في نفسها قائلة: جميع أفراد عائلة وينغارد قبلوا وجودها بينهم واعتبروها فرداً من افراد العائلة الا سورين رفضها رفضاً باتاً. حقاً انه ليس شقيقها الاكبر كما كانت تعتقد.

فتح سورين باباً خشبياً ودخل معها الى الحظيرة حيث كانت الابقار تأكل بعض العشب. مشت لين بالقرب منه وانتظرته ليقفل الباب خلفه.

«هل هذه الابقار من مدينة جرسي؟»

«لا. انها من فريسان. بعضها خليط بين النوعين. كانت الابقار في السابق مهمة بالنسبة الى انتاج الزبدة، أما اليوم فان خواص الحليب هي من الاهمية نفسها للتعليب اذ يحوّل الحليب الى بودرة ويوضّب ويشحن عبر

البحار. الانتاج العام للمزرعة هو المهم.»

أخبرها عن تربية الماشية باسهاب وشرح لها الطريقة المتبعة في مزرعتهم. إنهم يهتمون الآن بانتاج الحليب واللحوم على حدّ سواء. تربى الماشية من اجل حليبها ومن اجل لحومها ايضا.

وصلا الى السور في نهاية الحظيرة. قفز سورين عنه ورفضت لين ان يساعدها وقفزت بدورها فوق الشريط الشائك بمهارة. رأت على التلة بعض البقرات ترعى فوق العشب على المنحدر.

«أعتقدت أن المزرعة مخصصة لانتاج الحليب فقط.»

«لدينا قطيع من الماشية تربيه من أجل لحومه. لدينا أيضاً بعض الأغنام... أحاول ان أقنع والدي بأن نتخلى عن تربية الماشية من أجل الحليب ونهتم أكثر بتربيتها من أجل لحومها. (أشار الى ثور كبير جداً) هل تعرفين نوعه؟»، (لم تتأثر لين بلهفته وفخره وهزت رأسها نفياً)، إنّه من الشرق. نوعه براهمان ولا يوجد له مثيل في هذه المنطقة. يأمل والدي بان يتحسن النسل لدينا بوجوده.»

«يبدو انه اجمل من سيزار واقل قساوة ووحشية منه.»

«اسمه سيدهارتا وهو لطيف وأنيس ولكن عليك الابتعاد عن طريقه. جميع الثيران لا يؤمن جانبها.»

صعدا التلة يتحدثان. وجد سورين نفسه يبطيء في مشيته ليترك لها المجال كي تلحق به. في اعلى التلة مجموعة من الاشجار يرعى قطيع من الغنم تحت ظلالها. وصلا القمة وانتقيا شجرة وارفة وجلسا تحتها.

امسك سورين بيدها وقلّبها بين يديه. حاولت لين سحبها لكنه شدّ بقوة على كفها. نظرت اليه بكبرياء وهو يتفحص باصبعه الجروح في باطن كفها ويراقب الورم في أصابعها. سحبت يدها فتركها تستردها ناظراً الى وجهها بحدة وتساؤل. ثم نقل بصره الى سفح التلة امامه.

المنظر خلاّب والارض الخصبة خضراء وقد تبعثر فوقها قطيع من البقر والغنم يرعى بأمان. هناك منزل في اسفل التلة تحيط به الاشجار بالقرب من السور الابيض الذي يحيط بالمزرعة. يمر النهر الصغير في الوادي وتختفي التلال المنخفضة بقعة من الماء الازرق يقبع البحر بعيداً خلفها.

«اننا في مكان مرتفع فوق سطح البحر كما يبدو.»

«هل يعجبك المكان؟»

«كثيراً. انه جميل وخلاّب. هل عشت هنا دائماً يا سورين؟»

«ولدت هنا ولكنني عشت في اماكن اخرى... وكنت اعود كلما خطر لي.»

«انت محظوظ.»

«أليس لديك منزل تعودين اليه؟»

قالت ساهمة:

«طبعاً.»

«هل لديك أهل؟ اشقاء وشقيقات؟»

لم تعرف كيف تجيب... وكان عليها ان تقول اي شيء حتى لا يرتاب بامرها.

«توفيت والدتي وانا في التاسعة من عمري. عشت بعد ذلك عند عمتي مع ابنتيها. وعندما اصبحت في الثالثة عشرة ارسلت الى مدرسة داخلية ممتازة.»

رمقها بنظرة قاسية وسألها بحدة:

«ماذا كان يفعل والدك؟»

قالت في نفسها: «كان يجني ثروته الطائلة ويضاعفها. لكنه لم يهمني ابداً. لم يقوَ على تربيتي دون مساعدة شقيقته... لكنه انهمك في عمله بشكل جنوني... ربما ليعوّض عن حزنه على وفاة زوجته...»

«كان يزورني مرة في الشهر».

«ويحمل لي معه الهدايا الكثيرة... امتنعت عن ذكر الهدايا خوفاً من ان يتوصل سورين لمعرفة حقيقة ثراء والدها... ويتساءل عن السبب الذي من أجله قبلت العمل كمساعدة في أعمال المنزل في هذه المزرعة البعيدة. وحاولت تغيير الموضوع باتجاه آخر بعيداً عن تاريخ حياتها؛ فنظرت الى بيت صغير تغطيه الاشجار في الطرف الآخر من المزرعة وبعيدا عن منزل العائلة.»

«ما هذا البيت؟»

«انه منزلي حيث اعيش في الوقت الحاضر. سنزوره عندما نهبط التلة.»

وحدّثها عن حياته. اخبرها انه عاش في مناطق مختلفة. تمنت لو تسأله عن حياته بالتفصيل لكنها خافت ان يعطيه ذلك عذراً ليسأل بالتالي عن حياتها.

«منذ متى وأنت تعمل عند والدك؟»

صمت قليلاً يفكر. تمدد على العشب ووضع يديه تحت رأسه وقال:

«أنا أعيش هنا دائما ولكنني أغيب هنا وهناك من وقت لآخر.»

لم تفهم ما قصد من كلامه ولكن لهجته كانت لا تشجع على الاستفسار. ربما هو مثلها يفضل أن يخفي حياته السابقة عنها.

«هل تحب العمل في المزرعة.»

أحست بأنه يتردد في الاجابة.

«لا بأس. العمل بالقرب من الارض عمل ملذ. الاشياء تنمو وتكبر... والعمل مع الحيوانات سهل. احب فاكهة الارض وثمارها.»

أحسّت كأنه يتلو قصيدة حفظها. وربما يُسمّع درساً تقليدياً عن منافع العمل في الارض. رمقته لين بارتياب. اغمض عينيه ولم تعد تعرف ان كان جاداً فيما يقول ام انه يتهرب من الاجابة الصريحة.

«وهل هذا هو شعورك الحقيقي؟»

«لمَ لا؟ ألست بنظرك من النوع الذي يحب العمل في الأرض. انا ملح الارض»

«لا.»

قطّب قليلاً ثم أغمض عينيه من جديد. تجاهل الاجابة كلياً. تمنت لو تضربه بأي شيء حولها. لقد خيّب حديثه أملها، فعقدت ذراعيها بعصبية...

«هل ارتحت بما فيه الكفاية لتبدأ رحلة العودة؟»

لم يجب فتابعت:

«أرغب في المشي بين الاشجار. هل هناك امان؟»

«بالتأكيد».

لم يفتح عينيه. نهضت ومشت وحدها... الأرض مفروشة بالاوراق اليابسة. الشمس لا تدخلها لكثافة الاشجار وتشابك اغصانها. سمعت

عصفورا يغني ويخترق الصمت المحيط بها. لم تستطع ان ترى العصفور المغني ولكنها احست برفيف اجنحته قربها قبل ان يختفي في الشجرة الكبيرة.

وجدت لين ياسمينة برية فمدت يدها الى الغصن وقطفت زهرة مفتحة جميلة، غرزتها في شعرها الاسود بالقرب من أذنها اليمنى وعادت من حيث أتت.

كان سورين يقف قرب شجرة كبيرة يراقب قدومها نحوه. لم يعلق على وجود الزهرة البيضاء في ثنايا شعرها مع انه لاحظ وجودها على الفور.

«عرفت طريقي وحدي، لم أضل.»

«لو خفت عليك من الضلال لما تركتك تذهبين وحدك. هيا بنا لنعود.»

«نعم.» (لماذا يتكلم بهذه العصبية) آسفة ان تركتك تنتظر عودتي.»

«لا سبب للعجلة. لدينا الوقت الوفير.»

كان يسرع في سيره حتى انها وصلت الى اسفل الوادي وهي تلهث تعباً. لاحظ سورين تعبها وتمهل قليلاً في مشيته. لم يتكلم كثيرا بل كان يجيب عن اسئلتها. حين وصلا الى بيته فوجئت به يقول بعدما فتح الباب بمفتاحه.

«تفضلي. لقد وصلنا.»

وقف ينتظر دخولها امامه وقبولها دعوته. كان من الواضح انه اعتقد انها ستقبل دعوته دون حرج. نظرت اليه مترددة ولكنه شجعها قائلاً:

«تفضلي الى صالون المنزل يا لين.»

دخلت امامه الى غرفة الجلوس. نظرت حولها لتجد باباً مفتوحاً وقد ظهرت غرفة النوم مرتبة ونظيفة يغطي سريرها حرام قطني مضلع. هناك مطبخ صغير في الطرف الاخر.

«إجلسي.»

دعاها لتجلس على الاريكة المخملية. هناك كرسيان كبيران مريحان وبعض الطاولات الصغيرة بالقرب من كل واحد منهما. جلست على كرسي كبير باسترخاء، وبعد أن أغلق الباب سألها:

«هل تفضلين الشاي، القهوة، ام عصير البرتقال.»

«عصير البرتقال. شكراً.»

دخل سورين الى المطبخ ليجلب ما طلبت وبقيت وحدها في غرفة الجلوس تتفحص المكان من حولها. لا يوجد صور على الجدران. هناك سجادة شبه مهترئة وفوقها طاولة مستديرة وقد وضع فوقها تمثال لنمر متوثب من الخشب الاسود برزت انيابه وظهرت عضلاته القوية بوضوح.

حضر سورين يحمل كأسين من العصير وكانت لين تحمل تمثال النمر بين يديها تتفحصه وتقلبه. سألته:

«من أين جلبت هذا التمثال؟»

«من سراوك».

«ماذا كنت تفعل هناك؟»

جلس على الاريكة مقابل الكرسي الذي جلست عليه ونظر اليها ببرودة وقال:

«اعمل.»

ضحكت ضحكة خفيفة وقالت بلهجة استهزاء:

«لماذا انت متكتم؟»

«وانت ايضاً متكتمة ولا ترغبين في الحديث عن نفسك... اليس كذلك؟»

«اذن انا لست الوحيدة المتكتمة هنا؟»

«وانا ايضاً.»

ألقى سورين نظره عليها وهي تداعب النمر. كانت تفكر في نفسها: كم يشبه سورين هذا النمر المتوثب. سينقض عليّ في اية لحظة ويمطرني بالاسئلة. ربما عرض مرافقتها حول المزرعة من اجل الاستفسار عن ماضيها وليتمكن من التعرّف عليها اكثر. ولكن لماذا تشك بامره؟ لماذا هي شديدة الحساسية من الامور التي تتعلق بتصرفاته معها.

«لا اعرف ماذا تقصد بهذا القول فانا اجبت عن اسئلتك.»

وضع كأس العصير فوق الطاولة وبقي منحنياً باتجاهها وسألها متحدياً:

«هل يمكنك الاجابة عن بعض الاسئلة الاخرى؟»

«هذا يتوقف على طبيعة الاسئلة؟ وانت؟»

أمعن النظر اليها لدقيقة دون ان يعلّق ثم قال:

«تفضلي...»

لم تعرف لين من أين تبدأ في اسئلتها. عليها ان تسأله عن احواله قبل كل شيء ومن هناك تتوصل الى الحديث عن تريزا...

«ماذا كنت تفعل في سروالك؟»

«كنت اساعد في تأسيس مزرعة لانتاج الحليب ومشتقاته في القرية. بقيت سنة. كان ذلك منذ اربع سنوات تقريباً.»

«وهل أنت خبير في هذه الامور؟»

«تماماً. أنا أتعاون مع دائرة العلوم والصناعة وفي مركز الابحاث بالتحديد. حكومة نيوزيلندا ترسل خبراء الى مختلف انحاء البلاد من اجل تحسين التجارة والصناعة وبناءً على توصيات الخبراء تمنح القرى المحتاجة ما يلزمها من مساعدات تقنية وصناعية من شأنها تحسين اوضاع القرى المختلفة. وبما انني عازب واتمتع بالخبرة والمؤهلات والعلم فانني احظى بهذه الامتيازات في اغلب الاحيان.»

«اخبرتني انك عشت في أماكن مختلفة... اين عشت ايضاً؟»

«في نيوغينيا وتايلاند وفي انحاء اخرى من آسيا.»

«يبدو انك تستمتع بعملك.»

«نعم.»

«وهل أنت في اجازة الآن؟»

«لا. لقد عدت من مهمة مماثلة في الفيليبين. كان عليّ ان اكتب تقريراً مفصلاً عما انجزته هناك واقدم الاقتراحات حول مسألة التنمية المستقبلية. احضرت جميع اوراقي الى هنا، وشاء القدر ان يحصل لوالدي هذا الحادث المؤسف، الذي اقعده عن متابعة عمله في المزرعة مما اضطرني لمساعدته. واذا انتهيت من التقرير قبل ان يشفى والدي تماماً، فانني مزمع على طلب اجازة. في اي حال احتاج حالياً لاجازة أرتاح فيها بعض الوقت.»

«أخبرني عن بلاد الفيليبين؟»

أخبرها سورين الكثير عن تلك البلاد. كان حديثه مشوقاً وممتعاً. وأخبرها عن أماكن أخرى زارها وعاش فيها. كانت تستمع الى حديثه بلهفة مستمتعة باخباره وضحكت من طرفاته وارتاحت لصحبته. وبعدما انتهى من

سرد قصص ترحاله ومغامراته ألقت نظرة سريعة الى ساعتها وصرخت متعجبة.

«يا الهي. كيف يمر الوقت بسرعة. عليّ ان اعود. اشكرك يا سورين على جولتك معي في ارجاء المزرعة.»

وقفت تريد التوجه الى الباب ولكنه منعها من الخروج قائلاً بحماسة:

«ولم العجلة؟»

«لقد اخذت الكثير من وقتك.»

«ولماذا انت خائفة؟»

ارتجفت لين لكنها حاولت ان تتمالك اعصابها وتقول بجدّية:

«انا لست خائفة... ولماذا اخاف؟»

«هذا ما اريد معرفته منك.»

«حديثك ينمّ عن شيء معين تهدف اليه.»

«تماماً. لماذا لا تجلسين بعض الوقت ونبدأ الكلام من جديد.»

ترددت قليلاً ثم ابتسمت وقالت:

«ربما في وقت آخر.»

رغبت ان تمشي بطريقة عفوية نحو الباب من جديد لكنه امسك ذراعها واجلسها على الاريكة وجلس قربها واضعاً يده خلف مقعد الاريكة واستدار حتى اصبح وجهه مقابل وجهها. أحست أنه قريب جداً منها فلو قامت بأقل حركة سيمسكها بالقوة في ذراعيه القويتين ويمنعها من الحركة تماماً.

قالت غاضبة:

«أنت حاد الطباع وخشن المعشر أليس كذلك؟»

رفع حاجبيه متسائلاً وقال بتحدّ:

«خشن المعشر؟ ولكنني لم ألحق بك أي أذى؟»

«انت تكرهني. لقد كرهتني من أول نظرة...»

«ما الذي أوحى اليك بهذه الافكار؟»

«هذا هو شعوري منذ التقيتك أول مرة. لقد رمقتني بنظرة كراهية.»

رمق وجهها بنظرة باردة ثم هزّ كتفيه لا مبالياً ومرّ بيده على شعره وأعاد يده من جديد الى وراء المقعد وقال:

«اعترف انك اثرت بعض المشاعر في داخلي حين رأيتك لاول مرة. لقد ذكرتني بمشاعر عرفتها في الماضي. ولكن كيف احسست انت بمشاعري تلك... هي لم تكن تقصدك انت... صدّقيني.»

«كيف؟.... ماذا فعلت...؟»

بقي صامتاً قليلاً ثم عبس وقال:

«انسي الامر... لقد قلت في لقائنا الاول شيئاً ازعجني كثيراً».

صحيح. قالت له ان تريزا اصغر سناً من ان تكون والدته... تذكرت كم امتعض من تعليقها في حينه. ربما كان عمره لا يزيد عن عشر سنوات حين تزوج والده تريزا. هل تذكر والدته؟ لا يمكنها ان تسأله... وهي تعرف حق المعرفة انه يحب خالته زوجة ابيه حباً صادقاً. ربما حبه الصادق لها هو الذي يزعجه حين يذكره احدهم بانها ليست والدته...

«انا آسفة.»

«لا تهتمي!»

«بل يجب ان اهتم ان كان قولي قد ازعجك ولا زلت ترفضه. انا احس رفضك لي كلما اقتربت مني.»

نظر اليها سورين نظرة ودية وقال:

«بماذا تشعرين؟»

«لا اعرف بالضبط... بعض التشنج... ربما الغضب والتوتر... شيء من هذا القبيل.»

«ربما اختلطت مشاعرك، (كان مسروراً وهو يفكر)، ألم يخطر ببالك أن هناك سبباً معقولاً للشعور بالتوتر بين الرجل والمرأة...»

ارتجفت لين وارتبكت من صراحته وشاهدت دهشته لردة فعلها:

«ولكن... لا يوجد بيننا اي شيء من هذا القبيل؟»

«أليس كذلك؟»

لم تستطع أن تبعد نظرها عن عينيه. أحست بحشرجة غريبة في انفاسها، تكاد ان تختنق... ضربات قلبها مسرعة تحت وطأة نظراته الجريئة وقد القضّ يمنعها من المزيد من الكلام... تعثرت في حركتها وتمتمت بحدة قاسية:

www.elromancia.com

«قف!»

انفرجت اساريره عن ابتسامة ساخرة وقال:

«لكنني لم أفعل أي شيء بعد.»

«انت تعرف تماماً ماذا اقصد. انت تحاول اثارتي متعمداً...»

كان فعلاً يرغب في اثارتها لتحس بوجوده كرجل قربها... فهمت خطواته وتحركاته وما يرمي من ورائها ولكنها لم تستطع ان تفصح له عن ذلك بالكلمات قالت:

«ولكنك لا تحبني!»

هزّ كتفيه لا مبالياً واجابها بصراحة:

«لا يهم.»

هزت لين رأسها مستغربة قوله ونظرت اليه عاتبة غاضبة:

«لين اخبريني سبب حضورك الى هنا. ما الذي يجذبك... وانت شابة جميلة فاتنة... لتقبلي العمل كمساعدة في اعمال المنزل في مزرعة نائية عن المدينة.»

بقيت لين تفكر دقائق قبل أن تجيبه. ارتاحت قليلاً لأن الحوار ابتعد قليلاً عن أكثر الأمور إزعاجاً لها... الحوار الذي زاد تشنجها وتوترها دون أن تدري سبباً واضحاً له.

«احتاج للعمل. ليس من السهل الحصول على فرص للعمل في هذه الايام الصعبة، وأنا أحب حياة المزرعة.»

«ولكنك لم تعتادي هذا النمط من الحياة من قبل.»

«وكيف عرفت؟»

«أنت تجهلين كل شيء عن الزراعة؟ وهذا واضح، وكذلك لم تتعودي أعمال المنزل، هل اعتدت العمل من قبل وتحتاجينه لتعيشي؟»

«اذا كان هذا الامر يهمك يمكنك طلب رسالتي الى والدك وبها تفاصيل عن خبراتي السابقة طبعاً أنا أعمل لأعيش. ما رأيك الآن؟»

«اعتقد انك اخفيت الكثير من الحقائق في رسالتك. لقد قرأتها. انت لست كما حاولت ايهامنا في رسالتك.»

«بماذا تتهمني؟ كل ما جاء في رسالتي حقيقة.»

«ولكنها ليست الحقيقة الكاملة (امسك يدها بين يديه) حين وصلت الى هنا لا حظت نعومة يديك وجمال اظافرك وترتيبها... انها اليد ناعمة لم تعتد قطف الفاكهة ولا العمل في المطاعم، حيث ذكرت انك عملت سابقاً.»

«لقد قمت باعمال اخرى لكنني وجدت انها لا تهم لهذه الوظيفة. اذ عملت في مكتب لفترة من الوقت.»

«ولماذا تركت العمل في المكتب؟»

«احتاج الى تغيير في حياتي».

حاولت ان تجذب يدها من بين يديه ولكنه ابقاها عنوة.

«اذن. انت لا تحتاجين العمل؟»

«بل احتاجه... بعدما تركت المكتب.»

«ولكنك قلت انك قدمت استقالتك قبل الحصول على عمل جديد.»

«نعم.»

«مع ان العمل يصعب ايجاده... في هذه الايام!»

«ما هذا؟ هل تستجوبني؟»

«وماذا تخفين؟»

«لا شيء... خسرت عملي. سنحت لي فرصة اخرى هنا وشعرت ان العمل مسلٍ هنا والأجر مناسب.»

«طبعا...»

«لماذا تقول ذلك؟»

«أنت لم تسألي عن الأجر أبداً.»

«الاعلان كان واضحاً وذكر أن الأجر جيد.»

«ولكنك لست بهذه البساطة... جميع الاعلانات تقول ذلك والتعبير مبهم... وكل الذين تقدموا بطلباتهم كان سؤالهم الاول يتناول الاجر.»

«كم شخصاً تقدم لهذه الوظيفة؟»

ابتسم سورين وهو يجيب:

«فقط اثنتان يا ثيستان... من الامهات الوحيدات في هذا العالم. واحدى المتقدمات كانت على وشك أن تصبح أماً...»

«وهل لديك اي شيء ضد الامهات الوحيدات؟»

رفع حاجبيه قليلاً متحدياً:

«ليس بالتحديد. ولكن الفكرة في استخدام شخص يستطيع مد يد المساعدة لوالدتي ليريحها من بعض اعمال المنزل... لا ان نحضر لها فتاة لتتحمل هي المزيد من المسؤولية... طفلة اخرى تزيد من اعبائها. هذا هو السبب الذي لم اهلل لرؤيتك من اجله.»

«ولكنني لا افهم قصدك. انت لا تعرف عني اي شيء.»

«كنت انتظر شابة صحيحة ممتلئة وخبيرة وتستطيع تحمل العمل الشاق...»

«وانت تحصل على ذلك؟»

«هراء. كنت متعبة من الرحلة وعلى وشك ان يغمى عليك يوم وصلت. كانت تريزا تجنو عليك عناية الدجاجة بفراخها الصغار. والان وبعدما امضيت اسبوعاً بالعمل خسرت من وزنك وبدا التعب جلياً على محياك والدوائر السوداء تحيط بعينيك من نتيجة التعب والاجهاد.»

«هذا كرم منك ان تهتم بصحتي (قالت ساخرة) ولكنك تتخيل بعض الامور التي لا وجود لها... واعتقد ان السيدة وينغارد راضية عن عملي و...»

«راضية.. انها تسايرك خوفا عليك من التعب. وأنا أخاف إن تابعت جهودك كما تفعلين فان قواك ستخور وستضطر تريزا لخدمتك بالاضافة الى خدمة والدي.»

«ان صحتي ممتازة. وأنا آسفة إن كنت تمني النفس بفتاة كبيرة قوية لترضي ذوقك في النساء اكثر مني...»

«ظننت انني اوضحت لك بانك تروقين لي كثيراً... لسوء الحظ.»

نهضت لين بسرعة وقد عاد ارتعاشها وارتباكها بعدما طرق الموضوع من جديد.

«ربما... ولكنك لا تعني لي أي شيء.»

حاولت أن تمشي باتجاه الباب ولكنه قال مسروراً:

«لندع هذا الامر للتجربة.»

جذبها اليه ووضع يدا حول كتفيها وامسك رأسها باليد الاخرى. لم تجد

وقتاً لمقاومته. حاولت أن تدفعه عنها ولكنه شدد قبضته أكثر حولها. كان الشعور دافئاً ومندفعاً حتى انها حبست انفاسها وشعرت بالدنيا تدور فيها وكادت تسقط.

واخيراً رفع رأسه ونظر الى وجهها بعينيه الساحرتين الضاحكتين، قالت بصوت مختنق:

«دعني اذهب ارجوك.»

كانت مترددة اكثر مما هي غاضبة. ابتسم سورين كأنه يعرف سبب ارتباكها. غضبت من نفسها اكثر من غضبها منه. العناق ليس رديئاً لكنها حاولت ان تحارب رغبة ملحة في داخلها... رغبة في ان الابتعاد اكثر علّه يعيد الكرة وبالفعل هكذا فعل سورين وكأنه يقرأ افكارها. خافت كثيراً لانه اثارها بشكل لا يحتمل وهذه المرة كان لطيفاً حانياً ناعماً... واذا بها تتجاوب تلقائياً وتذوب مثل كتلة من الاحاسيس الغريبة المرتبكة.

وتمتم في اذنها بصوت خافت:

«اخبريني يا لين... لماذا جئت الي هنا؟ هل تهربين من شيء معين؟»

دفعته عنها بقسوة. تركها تبتعد قليلاً عنه ولكنه تابع تحديقه في وجهها. بدأت تستعيد رباطة جأشها وتوازنها. قالت متحدية:

«ماذا تقصد؟ انا لا أهرب من أي شيء...»

نظر اليها سورين من اخمص قدميها الى قمة رأسها. امسكها بذراعها وارتجفت تحت تأثير لمساته. صوتها ينبيء بألم مكبوت... لقد نجح في اثارة احاسيسها وبرهن لها عن اهتمامها به بوضوح.

«لماذا تقول ذلك؟»

«لأن هناك بعض الأمور المحيرة. أنتِ شابة غنية يا لين ولا تحتاجين لهذا العمل.»

«ماذا تقصد؟»

«انا لست غبياً ولا اعمى. انا كثير الشكوك ولا اثق بك ثقة عمياء كما يفعل والدي. لقد وصلت الى المزرعة وانت ترتدين افخر الثياب وتركبين سيارة جديدة وتحملين معك متاعاً في حقائب جلدية غالية. العمل الذي تقومين به هنا هو جديد عليك ولم تعتادي القيام به.»

«هذا لا يبرهن اي شيء!»

«طبعاً. ولكنني اتساءل... اما ان تكوني هاربة من امر ما او انك تفتشين عن شيء معين وتلهثين خلفه... وانا لا اعتقد ان ما يوجد في هذه المنطقة يغري فتاة مثلك. ولذا فانت لا بد تهربين من شيء معين.»

اكتشفت لين انها لن تتمكن من اخفاء الحقائق عن سورين وعينيه الكاشفتين، ومع انه أخطأ السبب الذي أتى بها الى المزرعة، قالت بلهجة نافية ساخرة.

«أنت حتما واسع الخيال. ولكني متأكدة بان تفسيراً معقولاً سيقنعك في الوقت المناسب بخطأ تقديراتك.»

«هل انت متأكدة؟»

«نعم. انا متأكدة بان النتيجة ستذهلك... هل استطيع الآن أن أعود.»

قال ساخراً:

«من يمنعك؟... سأوصلك الى المنزل.»

«لا، شكراً، استطيع العودة لوحدي.»

فتح لها الباب وقال بلهجة متشوقة:

«هل هناك رجل آخر في حياتك؟»

استدارت لتنظر اليه بحذر ثم قالت بمكر ودلال:

«هل تغار؟»

قطب سورين هنيهة وقال بحدة:

«لا... ولكن إياك ان تقولي انك لم تتمتعي برفقتي!»

حاولت أن ترد عليه بلا مبالاة:

«انا فتاة طبيعية... وخبرتك في هذا المجال لا يستهان بها!»

«اشكرك. افهم من كلامك انك انت ايضاً خبيرة في هذه الامور.»

«الست مثل معظم فتيات اليوم؟»

«صحيح.»

ابتسم بسخرية وهو يفتح لها الباب لتخرج.

«اشكرك لاصطحابي في الجولة حول المزرعة.»

«لقد سررت بذلك.»

كان لطيفا في رده وانتظرها لتبتعد وهي تمشي بسرعة ظاهرة ثم اغلق الباب خلفها بهدوء غارقاً في افكاره.

www.elromancia.com

٣ ــ تملك لين نزاع حاد بين ماضٍ تحاول نسيانه وحاضر تخاف منه ومع أنّها قررت قضاء عطلتها الأسبوعية وحيدة بعيداً عن المزرعة الا أن طيف سورين ظلّ يداعب مخيلتها ووجدت نفسها بعد أيام ترافقه الى حفلة راقصة... ليلتها عرفت انه قدرها.

يوم الاحد اخبرت لين تريزا بانها ستغيب طول النهار. حملت معها غداءها وركبت سيارتها وقادتها الى منطقة منعزلة عند مصب نهر يوريواراز. مياه النهر صافية وباردة تجري فوق الحصى النظيف. خلعت لين حذاءها تبلل رجليها في مياه النهر واحست بانتعاش كبير. جلست فوق صخرة مرتفعة وأجالت نظرها في الجبال المجاورة وقد كستها الخضرة الجميلة. راقبت سمكة كبيرة تغوص في مياه النهر وتخرج منتصرة متباهية اذ اصطادت سمكة صغيرة فضية وحملتها في منقارها الكبير. دهشت بجمال الطبيعة حولها وشردت في افكارها. وخطر لها أن تكتب رسالتها الاسبوعية لوالدها. حاولت وهي تغمس قلمها في الورق الابتعاد عن وصف آل وينغارد واكتفت بالشرح عن منزلهم وعن المزرعة، وسردت له بالتفصيل ما عرفته من سورين عن تربية الماشية والعمل في المزارع. سيسر والدها باخبارها حتماً. لقد عارض ذهابها للعمل في بيكيا في مزرعة السيد وينغارد لانها تحمل شهادة جامعية تؤهلها العمل في مكان افضل. لكنها اصرّت على الذهاب واكدت له

ان العمل تغيير مفيد لها ولن يطول بها المقام بل سيكون بمثابة نزهة في الريف.

قال يومها ساخراً:

«لا اعتقد ان باستطاعتنا ابقاء مركز عملك في الشركة حتى عودتك؟»

فأجابته بعصبية ظاهرة:

«سأتحمل مغبة اختياري واجازف.»

كانت لين تعرف ان شهادتها الجامعية لا تفيدها في العمل الذي اوجده لها والدها في الشركة اذ جعلها مساعدة لمدير المبيعات. ومع أن العمل في المكتب مريح للغاية لكنها كانت تفضل ان تفتش اكثر عما يناسب مؤهلاتها الجامعية بعدما تخرجت. كان والدها يحبها ويتحمل مسؤوليته نحوها دون مواربة ولكنها توقفت عن طلب حبه وتفهمه منذ زمن بعيد ولا ترغب في جرح شعوره او اغضابه، ولذلك لم ترفض هداياه العديدة او ما يقدمه لها من خدمات. لقد وهبها كل شيء ما عدا حبه الصميم الذي تشتاقه... لقد احبتها والدتها دون شك. ولكن موتها حرمها من ذلك الحنان المتدفق. وحين انتقلت للعيش مع عمتها فيرا كانت واثقة من أنها لن تكون بديلة لحنان وحب والدتها. لقد طلب والدها من شقيقته ان تعتني بابنته وأن لا تبخل عليها بأي طلب. توفيت والدتها موري وهي في ريعان الشباب وتركت زوجها ريتشارد وحيداً مع ابنته. ومنذ البداية لم يرغب ريتشارد بالاولاد ولكنه اذعن لطلب موري في تبني طفلة تضفي على حياتهما السعادة والهناء. وهكذا رضي بها في عائلته مكرهاً ورغبة في ارضاء زوجته. كان ريتشارد لا يحسن معاملة الاطفال ويعتبر الطفلة المتبناة لعبة صغيرة تلهو بها زوجته حين ينشغل عنها لأمور عمله.

ومع انتقالها للعيش عند عمتها خصص لها والدها راتباً محترماً. محاولاً تعويض ما خسرته من دفء وحنان بموت زوجته. لم تحاول عمتها فيرا ان تجني الارباح من المعونات التي كانت تتدفق من اجل تربية لين، بل كانت تصرف عليها بسخاء وكرم. وكان زوج فيرا موظفاً محترماً، ويتقاضى راتباً متواضعاً لا يقارن بثراء والدها وكرمه ولذلك كانت لين ترتدي ثياباً افضل مما ترتديه بنات عمتها الاكبر منها سناً وتملك العاباً اكثر وتعيش في غرفة

اثاثها افخم. ودبت الغيرة بينهن وكان ذلك سبباً كافياً للمزيد من المشاحنات المتواصلة في البيت وخارجه. فبدأت لين تعاني الأمرّين وبكبر غضب دفين في نفسها، ينعكس على تصرفاتها ولم يكن امام عمتها سوى ابعادها عن اجواء البيت الى مدرسة داخلية.

ولقد اكتسبت لين في تلك المدرسة الكثير من الصفات التي ساعدتها في حياتها المستقبلية. تعلمت الاعتماد على النفس واتخاذ القرارات المناسبة. والمواظبة على التحصيل الامر الذي سمح لها متابعة دراستها الجامعية. وحين انتقلت بعد ذلك من القسم الداخلي لمشاركة صديقة لها العيش في شقة صغيرة، لم تجد في ذلك غضاضة. وخلال حياتها الجامعية لم تصادفها المشاكل المعتادة، التي تواجه عادة الفتيات الشابات في اول سنوات الدراسة الجامعية.

كانت تعرف ما تريد وعلاقاتها العاطفية كانت دائماً مقتضبة وخفيفة. مع انها ترحب بالوقوع في الحب اكثر من غيرها... ولكنها، لم تكن لتخلط بين الحب الحقيقي، والافتتان. كانت ترحب بالحب العابر دون خوف وتخرج منه بسهولة على عكس غيرها من الفتيات اللواتي كن يهجرن الجامعة لعدم قدرتهن على الجمع بين الدراسة الجامعية والحياة الجامعية. كانت تضحك ساخرة من الفتيات اللواتي يضطررن لقطع دراستهن لانهن يصبحن امهات وهن لا يزلن على مقاعد الدراسة. يسهرن الليل في الاعتناء باطفالهن ويحضرن الجامعة مهمومات كئيبات وقد وضعن اطفالهن في حضانة قريبة او عند الاقارب والاهل للاعتناء بهم... قررت أن ذلك لن يحصل لها، مدركة بانها فتاة باردة ولا مبالية.

وبعد تخرجها من الجامعة عارض والدها عملها في اوستراليا خلال العطلة. لقد اصبحت راشدة وهي في الواحدة والعشرين من عمرها. قدّم لها والدها نصيحته وبعض الرسائل التي تعرّف عنها بالاضافة الى بعض المال وطلب منها ان تراسله اسبوعياً ليتتبع اخبارها وودّعها حزيناً مرغماً.

وبعد عودتها من اوستراليا فوجئت به يصرّ على قبولها وظيفة قدمها لها في مؤسسته الكبيرة وساءه تهربها في البداية وقال محاولاً اقناعها:

«انت الوريثة الوحيدة لاعمالي».

هل قصد في قوله ان يهيئها لتتابع خطاه في ادارة الشركة من بعده... ولكنها اكتشفت ان الوظيفة التي وضعها فيها لا تفي بالمطلوب. هي وظيفة محدودة المسؤولية ولا مجال لترقيات او خبرات تؤهلها لادارة الشركة فيما بعد.

اقترح عليها ان تنتقل لتعيش معه في منزله الكبير الفخم في المدينة. وافقت لين، وهي تشعر بخفقات قلبها تسرع لانه سيشاركها في حياته الخاصة ولكن املها خاب بعدما انتقلت الى بيته لانها نادراً ما كانت تراه منفرداً. كان معظم اوقاته محاطاً ببعض شركائه في العمل او مع سكرتيرته القديرة التي لازمته سنين عديدة من حياته. وقد اكتشفت بعد ذلك انها تحسد الآنسة اكسفورد السكرتيرة على تملكها بمديرها وتمسكها به بشكل خاص. كانت السكرتيرة تحن عليه بشكل ملفت وكان همها ان تسترعي انتباه مديرها ريتشارد وتتفانى في خدمته والتأكيد على انها الوحيدة التي تستطيع مساعدته في شؤون العمل وخلافها... وهذا ما باعد بين لين ووالدها اكثر. صحيح انها كانت تتناول وجبات الطعام برفقته، الا انه كان يدخل مكتبه الخاص بعد العشاء لتصريف شؤون العمل ويهملها ويتركها لوحدتها. اكتشفت ان الحياة معه كانت تزيد من شعورها بالوحدة. لم تستطع ان تؤدي له اية خدمة او منفعة وهو لم ير ضرورة في إحداث تغيير في حياته الخاصة. كان يسمح لها أن تطبخ لهما وجبات الطعام من حين لآخر وفي بعض المناسبات او خلال عطلة الاسبوع عندما تغيب المرأة المولجة في تدبير المنزل. وبدا الحل واضحاً. فهي تحتاج لوظيفة تملي عليها فراغ حياتها. وعادت فكرة التفتيش عن امها الحقيقية تلح عليها وقادها التفتيش الى بيكيا والى آل وينغارد... بدأت الفكرة كوسيلة للتسلية وحب الاستطلاع اذ رغبت ان تبرهن لنفسها عن مقدرتها في حلّ هذه المعضلة كتحد لذكائها وموهبتها في التنقيب وبالنهاية تملكها الهوس واعترفت لنفسها انها لن ترتاح في حياتها ان لم تقابل والدتها الحقيقية.

كتبت رسالة من صفحتين ووضعتها في مظروف. كتبت عليه اسم والدها وعنوانه بأحرف كبيرة، ووضعته في حقيبتها الجلدية. وحاولت ان تطرد تلاطم الافكار في ذهنها فاستنجدت بكتاب فتحت صفحاته وبدأت

تقرأ. كانت اسطر الكتاب تتراقص امام عينيها، فوجدتها مملة، فارغة من المضامين وإذا بأفكارها تنحو من جديد صوب الرجل الوحيد الذي حاولت جاهدة ان تبعده عن تفكيرها طوال اليوم... سورين وينغارد.

انه يزعجها... انها لا تستطيع ان تحتمل وجوده قربها. جميع افراد آل وينغارد رحبوا بوجودها معهم كفرد من افراد العائلة منذ وصولها الا هو. لقد صمم على التفتيش عن السبب الحقيقي الذي دفعها للحضور الى المزرعة... لم يقتنع بالاسباب الواهية التي قدمتها.

هناك امور تتعدى الجاذبية الحسية بينهما... لقد أجبرها على الاعتراف بوجوده وعلى الرغم من تجاوبها مع عناقه تشعر بكراهية قوية نحوه على خلاف ما تشعر به من محبة خالصة لجميع آل وينغارد الآخرين... وهذا ما يثير فضولها ولا تعرف له سبباً واضحاً. لقد قال لها ان عواطفها مرتبكة ومختلطة ولكنها مقتنعة بان الامر مختلط عليها كما هو مختلط عليه ايضاً. كان لا يثق بتصرفاتها ومقتنع بان لديها ما تخفيه. وهذا حقيقي. لقد شعرت بجاذبيته، ولكنه استفاد من ضعفها وعانقها في محاولة لاثارتها وارباكها كي تفقد رباطة جأشها وتبوح بسرها الحقيقي. اما هو فقد بقي رابط الجأش، يتحكم بتصرفاته ولم تكن عاطفة الحب القوية المفاجئة بالنسبة اليه الا خطوات مدروسة في لعبة ماكرة من ألعابه!

اذهلتها الفكرة وارتجفت على الرغم من دفء النهار وشمسه. اغلقت كتابها ورمته جانباً... ستتمشى عبر الطرقات الريفية وتكتشف سحر الطبيعة حولها لعلّ هذا يساعد على اختفاء صورة سورين من مخيلتها.

مع دغشة الغياب كانت تطوي المسافات الى المزرعة. فاكتشفت ان سورين امضى نهاره في الخارج ايضاً. ترك امر الحليب لتريزا بينما طبخت سوزان طعام العشاء، وقد اعلمهم انه لن يعود قبل المساء. قالت سوزان وهي تضع البطاطا في المقلاة:

«ربما ذهب لزيارة صديقته.»

سألتها لين وهي تتعمد ان تكون لهجتها لا مبالية:

«وهل لديه صديقة؟»

«لا اعرف بالضبط. انه منغلق على نفسه في هذه الامور الخاصة. هناك

ابنة مدير بنك بيكيا وتدعى رودا مورز وقد شاهدته يتحدث اليها عدة مرات. إنها شقراء وفاتنة وتناسبه. هي من أصل هولندي وقد نزحوا من زمن الى هنا.»

«وكيف تعرفين ذوقه في النساء ان كان متستراً في علاقاته العاطفية؟»

«لقد خطب منذ عدة سنوات فتاة اسمها سونيا وكانت ايضاً شقراء وجذابة.»

«وماذا حصل بينهما بعد ذلك؟»

«لا اعرف بالتحديد (فتحت سوزان الفرن ووضعت بداخله صينية الخضار واللحم) كنت فتاة صغيرة جدا ولم أكن على دراية بما كان يجري. لقد رافقها لزيارتنا مرات عدة ووجدت انهما مضجران... كانا يفضلان الالتقاء في الزوايا... ويؤثران الانفراد.»

ضحكت لين من وصف سوزان... ولكنها تخيلته مع الشقراء سونيا يعرض عليها الزواج... أمر غريب. ربما هذا الحب هو الآفة الفاسدة التي سببت كرهه للنساء عامة. هذا ما احسّته عند أول لقائها معه. ربما الفتاة الشقراء هجرته... وتسببت في ألمه وحزنه ونظرته القاتمة الى المرأة. وربما تتكرر المأساة معه من جديد...

وقطعت سوزان عليها حبل تلاحق الصور في مخيلتها وقالت:

«لم يحضر سورين فتيات الى البيت بعد ذلك... وهو لا يزال محافظاً على عزوبيته على الرغم من وسامته وجاذبيته. ما رأيك فيه؟»

«اوافقك الرأي ان كان الشاب الاشقر يعجبك.»

«انا افضل الرجل الاسمر، والذي يميل الى التفكير والتأمل. هل بأمكانك ان تحبي سورين، ام يجب ان لا اسأل؟»

احمرّت سوزان وهي تطرح سؤالها الشخصي ولكن لين ابتسمت لها ابتسامة رقيقة لئلا تشعرها بانزعاجها وقالت:

«بل عليك ان لا تسألي. سورين وانا لا نبالي واحدنا بالآخر».

«لما لا؟ صحيح انكما قليلاً ما تتكلمان مع بعض... بسبب ضجيج العائلة حولكما. في كل حال انا لم الاحظ اي شيء بينكما (ضحكت سوزان وهي تفكر ثم اكملت) ربما هذه هي البداية... هناك من يقول ان الحب هو

الوجه الآخر للكره!»

«ولكننا لا نكره بعضنا... نحن لا نتفق سوية. هذا كل ما في الامر.»

سوزان الصغيرة تحاول ان تجمع بين لين وسورين بافكارها... أليس هذا امر غير مستحب... حاولت لين تغيير الموضوع وسألتها:

«هل استطيع ان اساعدك باعداد الطعام؟»

«لا، شكراً، اليوم يوم عطلتك. على فكرة اخبريني اين امضيت النهار؟»

ولحسن حظ لين ان سوزان فهمت مرادها. وجدت لين نفسها تنخرط في شرح تفاصيل يومها والاماكن التي استطاعت مشاهدتها.

وحين اجتمعت لين بسورين للمرة الثانية لم تجد صعوبة او غضاضة لأن افراد العائلة كانوا يحيطون بهما. ثرثرت بطريقة ودّية وهي تحاول ان تخفي شعورها بالامتعاض. وكذلك سورين تكلم بعفوية طبيعية.

قال:

«اهلاً لين.»

اعتادت مناداته لها كما اعتادت نظراته الساخرة الفاحصة. وبعد العشاء غسلت الصحون بمساعدة دافي ونظرت الى غرفة الجلوس حيث كان سورين يتحدث مع والديه وتمنت لهم ليلة سعيدة ودخلت غرفتها مبكرة وهي تمني النفس بمشاهدة برامج التلفزيون في غرفتها الخاصة قبل ان تأوي الى فراشها. كانت تعرف ان تريزا وراي يرحبان بوجودها معهم في السهرة لو رغبت ولكنها كانت تفضل عدم التطفل. والحقيقة انها كانت تتهرب من وجود سورين قدر المستطاع... فأمضت السهرة في غرفتها تتابع تمثيلية هزلية.

لم يكن محتملا ان تبتعد كلياً عن طريقه. وبعدما اعتادت رتابة حياتها العملية بدت اقل تعباً واكثر سعادة في علاقتها مع آل وينغارد. لقد تمكنت من ان تتعامل مع سورين بأدب ومجاملة وشعرت بالعداوة بينهما تتلاشى تدريجياً ومع ذلك بقيت تتحاشى الانفراد به مهما كلفها الامر.

وسورين ايضاً لم يحاول الانفراد بها، وتقبل الواقع بانها لا ترغب في محادثته. كلامها معه لا يتعدى الطلبات العامة وآداب المجاملة الضرورية... ولكنه لا يزال يراقبها. خلال الطعام ومن وسط الجميع كانت لين تشعر بثقل

www.elromancia.com

نظراته... كان يركز نظره على وجهها بطريقة جريئة... وفي المساء نزلت تريزا الى بيكيا لشراء بعض الحاجيات، وعادت تروي لهم القصص الطريفة التي حصلت معها وسوء التفاهم بينها وبين الفتاة التي تعمل امينة للصندوق في مركز البريد.

«هذه الفتاة المسكينة لا تفهم حتى طبيعة عملها. بالحقيقة لو لم يكن والدها مديراً في المركز لما بقيت في هذه الوظيفة يوماً واحداً.»

قال سورين:

«من الخطأ ان تُعطى هذه الوظيفة منذ البداية. انها تعقّد الامور اكثر مما تسهّلها.»

قالت تريزا:

«انها غبية... ولكنها تقوم بأقصى جهدها، وهي طيبة القلب.»

قال سورين:

«هل هذا يشكل سبباً وجيهاً ويبرر عدم كفاءتها في العمل. أليس من الأفضل لو أنّ والدها فتش لها عن عمل تستطيع ان تؤديه بنجاح ويتوافق مع مؤهلاتها وقدراتها.»

«الكلام سهل ولكن العمل به صعب للغاية... لو ابتعدت عن نظره لوقعت بمشاكل أكبر... إنّها جميلة كما لا يخفاك!»

«صحيح... وهي تستغلّ جمالها لتغطّي به عيوبها الأخرى في عملها وغيره. ولا أرى أنّها من الممكن أن تقع في مشاكل أكثر من غيرها من بنات جنسها ممن يذهبن بعيداً من أجل العمل. هل هي مختلفة؟»

«لا... يا إلهي أبداً. ولكنك لا تلوم والديها إن أبقياها تحت إشرافهما وحمايتهما.»

«بل ألومهما كثيراً... وخاصة، إن كان وجودها في هذه المنطقة سيعود علينا جميعاً بالضرر والأذى، إضطررت لطلب كشف حسابي ثلاث مرات وكنت أحاول في كلّ مرة أن أرتّب الأغلاط التي إرتكبتها. وأخيراً طلبت من والدها أن يوضب الحساب وينهي الموضوع قبل أن ينفد صبري وأفقد أعصابي.»

نظرت لين إليه لتجده يحدق بها كأنه يذكّرها بما حصل يوم وصلت.

وتقابلت النظرات. إبتسم لها ابتسامة خفيفة وهزّ رأسه يؤكد لها وقوع الحادثة يوم إلتقاها في البريد ساعة وصولها الى بيكيا. لم يذكر أحدهما لقاءهما القصير في مركز البريد من قبل وإلّا بدا الأمر غريباً لأن أفراد العائلة لم يعرفوا بأنهما تقابلا عفوياً قبل أن تقدمها تريزا في المنزل.

كانت سوزان وتراسي لا تتابعان الحديث الدائر حول الطعام لانهماكهما بالجدال بصوت خفيض. نظرت سوزان بعد قليل وقالت تخاطب والديها:

«هناك حفلة راقصة مساء السبت. هل بأمكاننا ان نذهب اليها؟»

نظرت سوزان الى والدتها ثم الى والدها وهي ترجوهما السماح... ثم تطلعت تريزا الى راي تستطلعه رأيه وكانت تراسي تحدق في الجميع بعينيها الزرقاوين بلطف وتمني.

«سيذهب العديد من الرفاق الى الحفلة... ستذهب كارول أنسون، لقد سمحت لها والدتها بالذهاب.»

سأل راي:

«هل الحفلة الراقصة مقتصرة على المراهقين؟»

قالت سوزان:

«لا... بل يستطيع الشبان المشاركة أيضاً (رمقت سورين بنظرة جانبية ماكرة ثم أكملت) قالت رودا مورز انها ستحضر الحفلة ايضاً.

لاحظت لين ان سورين ينظر الى شقيقته نظرة مؤنبة ولكنه لم يعلق على قولها.

قال راي:

«لا يمكن ان تذهبا منفردتين.»

اضافت تراسي بحماس:

«ماذا لو حضرت لين برفقتنا. ربما هي تحب ان ترافقنا ايضا...»

لاحظت لين نظرة الرجاء التي رمقتها بها تراسي وسوزان وقالت بسرعة:

«أحب مرافقتهما ويمكنني أن اقلّهما بسيارتي وسأسهر على مراقبتهما...»

نظر راي الى زوجته مستوضحاً رأيها ولا يزال متردداً بينما قال سورين بسرعة:

«أنا أرافقهن.»

إرتاحت تريزا وسرّ راي وابتسمت كل من سوزان وتراسي وكذلك لين.

«اشكرك يا سورين يا شقيقي البكر العظيم...»

ابتسمت له سوزان وبرقت عيناها وهي تنظر اليه بمكر عابث... فمدّ يده وشد شعرها قليلاً...

كانت لين تراقب ما يجري بصمت. سورين يختلف كثيراً حين يضحك، تختفي عن ملامح وجهه كل آثار التكبر والصرامة والتزمّت. مال برأسه ونظر الى لين نظرة دافئة واختفت الضحكة كلياً من وجهه وبدا التساؤل في عينيه. إحتارت لين في تفسير نظراته... ماذا يقصد؟ وبعد قليل شدته تراسي من ذراعه لتلفت انتباهه اليها... فابعد نظراته الغامضة عنها.

ارتدت لين اجمل ثيابها للحفلة الراقصة: فستاناً حريرياً عاري الكتفين والصدر يضيق عند الخصر، ألوانه مزيج من الأزرق الفاتح والغامق وضعت قليلا من طلاء الجفون الازرق ليظهر زرقة عينيها بوضوح واكملت تجميل وجهها ببعض المساحيق الخفيفة وتركت شعرها ينسدل بحرية على كتفيها وربطت خصلتين صغيرتين الى اعلى وشبكتهما بمشبك عاجيّ صغير. وانتعلت حذاء له كعب مرتفع قليلا وبينما هي على وشك الخروج طرقت سوزان بابها تستعجلها.

«ادخلي. لقد انتهيت.»

فتحت خزانتها واخرجت شالاً حريرياً وضعته على كتفيها.

«ايه! انت خلابة.»

«اشكرك. وانت فاتنة.»

«قال سورين انني اشبه زهرة النرجس البرية (ضحكت سوزان وهي تتكلم) لا اعرف ان كان قوله مديحاً ام هجاء. لقد وصل سورين منذ قليل وقال اننا بانتظارك.»

نزلت لين الى غرفة الجلوس حيث تراسي تنتظرهما وقد ارتدت ثوباً أبيض من الدانتيل القطني المطرز. كانت تتراقص في وقفتها من شدة حماسها وتكاد تطير فرحاً، بينما جلس سورين على الأريكة يحدث والده ببطء. إلتفت إليها ونهض يرحب بمقدمها وينظر مدهوشاً الى جمالها. رأت بريقاً

غريباً في عينيه الخضراوين، وعرفت أنها نالت إعجابه. أمّا هو فكان أنيقاً في لباس السهرة الأسود وقد إرتدى قميصاً حريرياً وفتح ياقة قميصه وظهرت ميداليّة متدلية فوق صدره الأسمر القوي.

أعجب راي وتريزا بجمال الفتيات الثلاث ثم تمنيا لهن تمضية سهرة سعيدة بهيجة ودخلوا جميعهم بعد ذلك سيارة سورين. جلست لين في المقعد الامامي قربه بينما جلست سوزان وتراسي في المقعد الخلفي. احست لين نظرات سورين تلفحها بامعان قبل ان يجلس خلف مقعد القيادة ويدير المحرك.

قالت سوزان:

«لقد قلت انني أشبه زهرة النرجس البرية... من تشبه تراسي؟»

«انها زهرة ربيعية بيضاء.»

«وماذا عن لين؟»

نظرت لين أمامها بينما رمقها سورين بنظرة أخرى واطرق يفكر قبل ان يتكلم ثم رفع نظره وقال ببطء شديد:

«إنها زهرة الأوركيديا بالطبع.»

قالت سوزان:

«صحيح. إنها جذابة فاتنة ولكنها سريعة العطب في ثوبها. أليس كذلك؟ إنها بهية الطلعة رائعة الجمال.»

«نعم، هي كذلك.»

قالت لين:

«أنا لست سريعة العطب ولا غريبة...»

ضحك سورين قليلاً:

«الأوركيديا تعيش في طبيعة متوحشة وهي زهرة بريّة ولكنها قوية قاسية ومصممة على الحياة.»

قالت سوزان:

«لين ليست قاسية إنها لطيفة جداً.»

قالت لين بمرح:

«اشكرك يا سوزان.»

www.elromancia.com

رفعت نظرها الى سورين تستطلعه رأيه. أحسّت بابتسامة خفيفة تؤكد موافقته. كانوا متفاهمين جميعاً لكنه لن يعترف أبداً بأنها فتاة لطيفة. ربما ستسأله رأيه في وصفها فيما بعد، لقد تحدّاها سورين ولن تقبل تحديه ولا تخافه.

وصلا الى قاعة الرقص. دخلت سوزان وترامي برفقة لين وعرّفتاها الى بعض الأصدقاء. وبعد قليل وجدت لين نفسها تراقص فتى لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره وهو لا يجيد الرقص أبداً. وهي في حلبة الرقص رأت سورين يراقص فتاة جذابة شقراء متناسقة الجسم ترتدي ثوباً احمر ضيقاً يزيدها تحولا وجمالا. إنها حقاً فاتنة... إعترفت لين بذلك لنفسها. إنها ولا شك رودا. لا يمكن أن ينطبق الوصف الدقيق إلّا عليها.

وبعدما انتهت لين من الرقص عاد بها رفيقها الى مجلسها بالقرب من سوزان وترامي. لمحت سورين يمشي باتجاهها وقد تعلقت رودا بذراعه بدلال. وحين وصلا قامت سوزان ترحب بهما في حماس ظاهر.

«أهلا رودا. لقد أخبرت سورين بأنك ستحضرين الحفلة الراقصة...»

إحمرت رودا خجلًا وانزعجت سوزان بعدما رمقها سورين بنظرة عاتبة. اخرج كرسياً لرودا لتجلس وترتاح وعرّفها على لين.

ابتسمت رودا ابتسامة ودية ساحرة وقالت:

«اخبرني سورين انك حضرت من اوكلاند.»

نظرت لين الى سورين نظرة عابرة ولكنها وجدته جامد التعابير.

«نعم.»

«ما الذي شجّعك على الحضور الى هذا المكان النائي عن المدينة؟»

«أحبّ حياة الريف. والعمل أعجبني وأنا سعيدة لحضوري.»

نظرت رودا إليها نظرة استغراب وتساؤل.

«اعمال المنزل؟ يا إلهي، يجب الاعتراف انه لا يبدو عليك انك من النوع الذي يتعاطى في الشؤون المنزلية اليومية».

«لا افهم ماذا تقصدين بهذا القول. كيف يظهر لك ذلك؟»

رمقتها رودا بنظرة قاسية وقالت:

«لم اقصد ان استخف بعملك او قدرك!»

«طبعاً لا. اعتقد ان اعمال المنزل لا تروقك!»

هزت رودا رأسها نفياً وسألتها:

«ماذا كنت تعملين قبل هذه الوظيفة؟»

«كنت اعمل في مكتب (قالت بتحفظ) العمل مضجر هناك. وانت ماذا تعملين؟»

«اعمل حالياً في محل لبيع الألبسة الجاهزة في المدينة ولكنني ساترك هذا العمل. كنت اعمل في اوكلاند ولكنني مرضت في التهاب الكبد منذ اشهر. وهذا المرض يحتاج لفترة نقاهة طويلة للشفاء التام لذلك جئت ارتاح في البيت. انا حقاً احب السفر كثيراً. هل سافرت الى البلاد البعيدة عبر البحار؟»

ترددت لين في اجابتها. هذه الفتاة مزعجة حقاً، تبدو ودودة ولكن في تساؤلاتها حشرية واضحة. كان سورين يقف قربها ولم يشارك في الحديث، ولكنه... كان يصغي لما يدور بكل انتباه. تساءلت لين ان كان هو وراء كل هذه الاسئلة... ربما هو الذي شجع فتاته ودفعها للاكثار من هذه الاسئلة عله يكتشف عنها اكثر مما اخبرته بنفسها.

«عملت في اوستراليا خلال العطلة الصيفية.»

«هل كان العمل ممتعاً؟ أين عملت؟»

اخبرتها لين باقتضاب ثم استمعت الى رودا وهي تسألها من جديد:

«أين تقطنين في أوكلاند؟»

«عشت مع صديقة في شقة في إبسون فترة قصيرة.»

«انا عشت في بارنيل واحب اوكلاند كثيراً.»

بدأت الفرقة تعزف الموسيقى الراقصة. مدت رودا يدها وابتسمت لسورين «هل سنرقص معاً من جديد؟ (قالت بدلال) انا احب هذا اللحن.»

جذبها سورين اليه ومشى بها الى الحلبة. كانت رودا ترمي برأسها على كتفه، وهي تراقصه بينما كان ينظر اليها مسروراً مبتهجاً.

رقصت لين باقتضاب مع شباب عديدين واكثر معرفة بفن الرقص من رفيقها السابق. وكذلك رقصت سوزان وترامي بمرح وحرية. احسّت لين انها ليست في المكان المريح. شعرت انها غريبة في هذا المكان. كان

www.elromancia.com

الحديث يدور حولها عن المدرسة والامتحانات المقبلة وعن ثرثرات تافهة لعلاقات غرامية لاشخاص تجهلهم تماماً... واحست براحة كبرى عندما حضر سورين ليطلب منها مراقصته وسرّه موافقتها الفورية وهي تبتسم ابتسامة رضى:

«هل انت مسرورة؟»

«نعم.»

«ولكن لا يبدو عليك ذلك؟»

«الجميع يعاملونني معاملة حسنة. ولكن أغلب الحاضرين أصغر مني سناً.»

«مسكينة يا جدتي. (قال ساخراً) لا يبدو عليك انك تكبرينهم سناً أبداً.»

«ولكنني لم اعد طالبة.»

كان ينظر اليها باعجاب:

«لا. أنت لست طالبة.»

قال بهدوء، وجذبها اليه فسألته بحدّة:

«هذه ليست دعوة...»

«أعرف... احاول تذكيرك فقط...»

رغبت في الابتعاد عنه قليلا ولكنه لم يسمح لها. تشنجت لين قليلاً ثم نسيت نفسها تترنح مع الموسيقى فأحست كأنها مسحورة بين يديه ولم تعرف كيف كان يدور فيها بشكل رائع ممتع.

توقفت الموسيقى وسألها سورين:

«انت تجيدين الرقص. تعالي لاعرفك الى بعض الاشخاص من رفاقي.»

جلست معه الى طاولة منفردة عليها رودا وشخصان مخطوبان. عرّفها عليهم ولما عاودت الموسيقى العزف مدّ يده اليها من جديد ومشى بها الى حلبة الرقص. دار بها وسط الحلبة وشاهدت لين رودا تجلس منفردة على الطاولة وهي عصبية المزاج. سألته لين:

«لماذا طلبت مراقصتي؟ لماذا لم تطلب الرقص من رودا؟»

«لانني لا اريد مراقصتها»

«انت تعرف ماذا اقصد من سؤالي!»

«صحيح! هل تعتقدين انها تغار منك؟»

«ربما انت تحاول ان تجرح شعورها!»

«لا يحق لها ان تغضب.»

نظرت اليه ورأت العبوس واضحاً على وجهه. هل كانت رودا هي السبب في ازعاجه لانها تحاول ان تتعلق به اكثر مما يجب.

«انها فتاة طيبة.»

«جداً... جداً.»

وافقها على قولها بلهجة تنم عن ضجره منها. قالت لين بعصبية:

«لا اريدك ان تستفيد من وجودي لتجعلها تغار عليك.»

«يا الهي. اصمتي قليلاً.»

«ماذا؟»

توقفت عن الرقص وحدقت به بانزعاج. شدّ على فكه بعصبية وصرخ بها:

«هيا بنا، اكملي الرقص...»

شعرت باصابعه تغرز في ذراعها وهو يجرها عبر باب جانبي الى الخارج. المكان مظلم وكادت تتعثر وهو يجرها الى زاوية مظلمة ويدفعها بلطف الى الحائط ويرفع وجهها بين يديه ليقبلها قبلة وحشية قاسية.

كان بالغ التشنج معها ورفعت يديها بوهن تريد ابعاده لكنه امسك بيدها بسرعة ولم يتوقف عن جنونه حتى شعرت انها غابت عن الوجود واختنق نفسها كليا. كله دفء ولا يمكنها تجاهل ذلك. وبعد قليل شعرت انها تريده ان يتابع لكنه توقف وابتعد عنها قليلا. وقبل ان تسترد انفاسها عاد بها من جديد الى حلبة الرقص. كانت الموسيقى خفيفة حالمة والاضواء خافتة. احاطها بذراعيه والتصق بها ودارا من جديد في دنيا الاحلام الوردية، وهي نصف مغمضة العينين شاهدت رودا تراقص شابا آخر وتعانقه بحنان وكذلك سوزان وترامي.

احست بشفتي سورين تلملمان خصلات شعرها ثم تمتم.

«لماذا انت متوترة الاعصاب يا لين؟ ... استريحي واهدئي. انا لا استطيع ان اغازلك هنا!»

www.elromancia.com

ارتبكت واستمدت من الظلمة بعضاً من الشجاعة وقالت متمتمة:
«وهل ترغب في ذلك؟»
احست به يتشنج ووجهه يشحب وسمعته يقول بحشرجة:
«نعم.»

٤ ــ على شاطىء البحر كان اللقاء هادئاً تبادلا فيه اطراف الحديث واكتشفت لين أنها بدأت تتوغل في أعماق سورين أكثر وان خلف تلك الملامح القاسية رجل على قدر من الثقافة ومع انه طاردها طوال النهار باسئلته الملحاحة، تمكنت لين من التملص منه، لكن الى متى؟ وهل تراه كشف سرها؟

لم ترقص لين تلك السهرة الا مع سورين... لكنها تكلمت مع العديد من الاشخاص وتعرفت الى الكثيرين حتى انها نسيت ما قالوه ولم تعد تشعر إلّا بسورين قربها يحيطها بذراعيه ويدور بها وسط حلبة الرقص والنشوة تغمرها. لم يتكلما الا نادراً ولكن تلامسهما الحسي ونظراتهما جعلت تقاربهما واضحاً لكل من يراهما. شعرت لين بكل صغيرة كان يقوم بها سورين كما أنه أحسّ بكل حركاتها بين ذراعيه.

لم يعد يهمها ان رودا كانت ترقص بمرح وخفة مع العديد من الشبان وهي ترنو من وقت لآخر الى سورين بابتسامة خبيثة ماكرة. شاهدت كذلك تراسي تراقبهما وهي تنظر مستغربة الى ما ترى. ومن حين لآخر لم تنس لين ان ترمي نظرة مستطلعة لمراقبة سوزان وتراسي في حلبة الرقص لتتأكد من انهما تستمتعان بالسهرة. واهم ما شغلها هو شعور غريب يعتمل بداخلها ويتركها سارحة ساهمة، شعور لا يتناول إلّا سورين وحده. جميع من في القاعة كانوا أشباحاً ولا يوجد إلّا حقيقة واحدة بالنسبة اليها هي وجود

www.elromancia.com

سورين قربها وقد أحاطها بذراعيه القويتين وأشعل لهيباً غرياً في أحاسيسها، لم تفهمه ولم تتذوقه قبل الآن.

وبعد إنتهاء الحفلة، قادهم سورين بسرعة وصمت بينما كانت شقيقتاه تثرثران وتضحكان في مقعد السيارة الخلفي. جلست لين قربه وهي تنظر ساهمة في الطريق أمامها وقد إلتصقت ذراعها العارية بذراعه ولامست قميصه الحريرية الناعمة.

وحين وصلوا الى مدخل البيت خرج سورين وفتح لشقيقتيه الباب الخلفي أولاً. خرجت سوزان ومعها تراسي وتطاولت تراسي على رؤوس أصابعها لتقبله شاكرة بينما تمتمت سوزان شيئاً جعلته يضحك ويرسلها في طريقها الى المنزل.

فتحت لين بابها بسرعة وهي تخاف ان تسبقها الفتاتان بالدخول وتبقى هي منفردة بسورين. خرجت واغلقت باب السيارة بعصبية واضحة ومشت الى سورين والفتاتين. مدّ سورين يده وأمسكها بذراعها. جف حلقها وانحبست انفاسها وتوهّجت عيناها في ضوء القمر ولم تر تعابير وجهه. التفتت سوزان إليها وقالت:

«لين؟»

وبسرعة أمسكت تراسي بها وأدخلتها المنزل لتفسح لهما مجال الانفراد. ذهلت لين من تصرفهما وأبعدت يدها عن قبضة سورين، فأفلتها مرغماً وقال:

«سأراك في الغد...»

من المؤكد أنه سيراها غداً ولكنه قصد من قوله أنه سيرافقها في الغد.

«نعم.»

رفع سورين يده من جديد بحركة عفوية ولامس وجهها بلطف ومحبة ثم أسرع الى داخل سيارته بينما صعدت لين الدرجات القليلة المؤدية الى المنزل.

استيقظت لين صباح اليوم التالي متأخرة. وبعدما أرتدت ثيابها دخلت المطبخ لتتناول فطور الصباح. نظرت سوزان إليها متشوقة لسماع أي شيء عن سهرة الليلة الماضية ولكن تراسي وكرتها في رجلها من تحت الطاولة

لتصمت. كانت تراسي أكثر نضوجاً من شقيقتها الكبرى وأكثر إتزاناً. سرّت لين لتصرفاتها المرضية ولأنها وفّرت عليها سماع وابل من الاسئلة عن سورين وعلاقتها به والسهرة... الآن، بدا لها أن ما حصل معها كان أمراً مستحيلاً... لقد عانقها سورين ورقص معها أكثر مما تصورت... وهي بدورها تجاوبت مع عناقه كأنها دمية لا إرادة لها، وقد وعدته بأن تراه.. أجابت على دعوته لها بالايجاب... ما الذي ينتظرها من رفقته، ستمضي اليوم بصحبته... فماذا ينتظر منها؟

لقد تصرفت بجنون الليلة الفائتة، سحرها ضوء القمر وسلب ارادتها. وربما سحر سورين أيضاً مثلما سحرها... أم أنه إستفاد من وجودها واستغل ضعفها وتعمّد إيذاءها بطريقة وقحة؟

لماذا تنتابها هذه الافكار السوداء؟ الحقيقة كانت غير ذلك. كان سورين متشوقاً لها وقد صدق الأسباب التي قدمتها له لحضورها الى المزرعة من أجل العمل فقط. ولكنه تابع نظراته الفاحصة لها من وقت لآخر. وقرر في نفسه أنها نوع خاص من النساء... وكانت تشعر انه يضعها تحت زجاجة المجهر ويجزؤها ويحللها... وقد دخل يوماً فوجدها تساعد سوزان في التحضير لامتحان التاريخ. إرتبكت وتمنت لو أنه يغادر الغرفة ويتيح لها فرصة إكمال الشرح في غيابه. لم تستطع أن تتوقف عن شرحها وهو بقي يستمع باهتمام كسوزان. كانت تفسر لها التوسع الاستعماري وتاريخ المستعمرات في القرن التاسع عشر.

مال سورين في مقعده وقد وضع يديه في جيوبه وهو يراقبها باهتمام. وعندما خرجت سوزان من الغرفة سألها:

«انت تحملين اجازة جامعية في التاريخ.»

لم يكن في استطاعتها ان تخفي هذه الحقيقة عن آل وينغارد. قالت مازحة:

«وكيف عرفت؟»

«ما كنت تشرحينه لسوزان معلومات تفوق ما يتعلمه المرء في المدرسة الثانوية ولا يمت الى المعلومات العامة بشيء. كنت واثقة من موضوعك.»

«أشكرك.»

«أليست الشهادة ضائعة هنا؟»

«ابداً. لقد وجدت سوزان ان معلوماتي مفيدة جداً.»

«هل أنتِ أستاذة مدرسة؟»

«لا.»

«منذ متى تركت الجامعة؟»

ارتبكت لين وحارت جواباً ثم تمتمت:

«منذ سنة.»

لقد استفاد من معلوماتها ليكمل استجوابها السابق. نظر إليها بحشرية وعقّبَ ساخراً:

«الظاهر أنك عملت بنجاح كبير بعد تخرجك... سيارة فخمة، وثياب انيقة فاخرة، (رفع يده يشير الى ساعتها الذهبية) وهذه.. كلها أشياء جميلة وباهظة الثمن.»

«انها هدية.»

«والسيارة ايضاً؟»

«نعم.»

كان أفضل لو أنها لم تخبره الحقيقة. لو قالت له أن السيارة مستعارة. بقيت صامتة... فهذه الأمور لا تعنيه أبداً.

دخلت تريزا ودخولها وفر على لين المزيد من الاسئلة الاستجوابية مما كان سيؤدي بها في النهاية الى التمادي في سرد تاريخ حياتها وأخبارها. فالهدايا من والدها... لكنها لم تكن ترغب في الحديث عنه أو عن والدتها المتوفاة. كانت تريزا تعرف ان والدتها قد توفيت عندما كانت طفلة صغيرة وأنّ عمتها هي التي أشرفت على تربيتها فترة من الزمن قبل إلتحاقها بالمدرسة الداخلية. وكانت تعرف أيضاً أنّ والدها يملك مكتباً في اوكلاند، وكانت لين تتعمّد التكتم في الحديث حول أهلها. لم تكذب في أقوالها ولكنها أخفت الكثير من الحقائق، وخاصة علاقتها بمصانع آل بلاك. إنها تهدف الى التخفي حتى لا يتعرفوا الى شخصيتها الحقيقية عندما تغادر المزرعة. كانت شديدة الحذر منذ البداية واستعملت رقم صندوق البريد عندما كتبت اليهم تطلب الوظيفة المعلن عنها في الجريدة واعطتهم رقم الهاتف فقط.

كانت لين واثقة بأنّ سورين لم ينسَ موضوع البحث معها عن السبب الحقيقي لقبولها العمل في المزرعة. لن يهدأ له بال قبل أن يحل هذا الاشكال. بالنسبة اليه هي مسألة حسابية وتحتاج للتحليل العلمي. ربما هو الذي أوصى لرودا بالتقدم منها، وطرح كل تلك الاسئلة عليها الليلة الماضية. شعرت أنّ الفتاة لم تكن تهتم لأجاباتها قدر إهتمام سورين الذي كان ينصت الى حديثهما بكل انتباه وتفكير مع انه لم يشارك فيه. هل يعتبر رودا فتاته؟ لا. لقد أنكر ذلك هكذا فهمت من أقواله. أجابها قائلاً بحدة: رودا لا تملك اي حق عليّ... لم تكن لين تعتقد بأنّ سورين يعترف بحقوق المرأة عامة... إنّه رجل على حدة يؤمن بحقوقه فقط بالنسبة الى المرأة تذكرت قوله لها: إتركي رودا وشأنها ولا علاقة لها بنا... أليس في قوله هذا إنكاراً أكيداً لعلاقته بها.

بعد الفطور بدأت تعيد في ذهنها الحديث الذي دار بينهما علّها تجدُ مخرجاً لها لتعتذر عن مرافقته في هذا اليوم كما وعدته. ولكنها إكتشفت أنّه ذكر الأمر لتريزا وراي لأنهما يتصرفان على هذا الاساس. راي عاد ليساعد في ادارة المزرعة وقد بدأ يمشي دون الاستعانة بالعصا. وحين دخل سورين في الصباح قال له راي:

«يمكن أن تأخذ اليوم إجازة.»

نظر سورين الى لين وسألها:

«هل أنت جاهزة؟ (التفت الى والده واكمل) ساعود في المساء لمساعدتك في المزرعة.»

«نستطيع أن ندير الأمر دون مساعدتك.»

نظر سورين الى تريزا ورآها تهز رأسها موافقة كأنها تفهم جيداً ما يجري حولها.

جلست لين في سيارة سورين وهي تتساءل: ما الذي ينتظره سورين منها؟ كادت تختنق من شدة ارتباكها وهي بالقرب منه والسيارة تنطلق بهما في طريق محاذية للشاطىء. حاولت ان تجد ما تقوله عيناً... لقد تطورت العلاقة بينهما البارحة أكثر بكثير من كلمات المجاملة... ودخلت مرحلة خطيرة للغاية.

تابعا الانطلاق في السيارة الى منطقة قريبة من البحر يكثر فيها المتنزهون. بعضهم يتمشى على الرمال البيضاء وآخرون يركبون الألواح الخشبية وبعض الصيادين يقفون بصبر ينتظرون صيداً موفقاً. أمامهم بالقرب من الشاطىء تطلّ جزيرة بركانية ترسل الحمم من جوفها، وتظهر السحب البيضاء في سمائها، وترتفع في الأفق الأزرق. بدأ سورين يصعد طريقاً جبلية متعرجة. شاهدت لين الشاطىء بمائه الصافي يلتقي اليابسة. هناك بعض النباتات البحرية المتعرشة فوق الصخور والتي تمتد على طرق الشاطىء في كل مكان.

توقفا في مقهى شهير فوق الشاطىء وتناولا بعض الطعام الخفيف. سألته لين:

«هل تقصد مكاناً معيناً؟»

نظرَ حوله الى مجموعات من الناس بعضهم عائلات وبعضهم من الشبّان والشابات يحيطون بهم.

«الى مكان منعزل...»

«المكان هنا جميل.»

«الذي نقصده أجمل.»

عادا الى السيارة وبدا صعوداً في منطقة صخرية جبلية. منظر الموج الأزرق يضرب بكسل فوق الصخور القريبة من الشاطىء وهو يحمل معه بعض النباتات البحرية الخضراء. إلتفت سورين لينظر إليها ولكنها أبقت نظراتها المرتبكة في اتجاه البحر وموجاته الراقصة وهي تدخل الصخور وتخرج منها محدثة أصواتاً رتيبةً تصدر عن حركتها الرتيبة.

مدّ سورين يده الى وجهها وازاح خصلة نافرة من شعرها الأسود عن وجهها ولمس خدّها بلطف. ثم سألها:

«ما الامر؟»

«لا شيء؟ هل بإمكاننا أن نخرج من السيارة لبعض الوقت؟»

«طبعاً. (أوقف السيارة على مهل) من فضلك.»

فتحت لين الباب قربها ونزلت.

«انتبهي!»

نزل سورين وتبعها وهو يمشي فوق الاعشاب الرطبة. نظر حوله الى ممر ضيق ينتهي بطريق ضيقة تؤدي الى شاطىء البحر. يوجد درابزين خشبي على طرف الممر الضيق ليتمسك الناس به وهم في طريقهم الى أسفل. نزل سورين أمامها وتفحص الطريق ثم قال:

«يمكن إستعمال هذا الممر الضيق للوصول الى الشاطىء. هل تحضرين؟»

ترددت لين ثم هزّت رأسها غير موافقة وقالت:

«لا. لا اعتقد.»

مشى اليها من جديد واقترب منها وسألها:

«هل تخافين الأماكن المرتفعة؟»

هزّت رأسها نفياً وبدت متوترة الأعصاب.

«اذن أنت تخافين مني؟»

«طبعاً لا.»

قال بلطف وهو يمسك بيدها ويرافقها.

«تعالي. لا حاجة بك للخوف.»

تبعته صامتة ونزلت خلفه. الممر ضيق وتحيط به الأشجار الكبيرة الضخمة. الرمال باردة وناعمة في ظلّ الاشجار، بينما هي حارة، دافئة، تحت أشعة الشمس وبالقرب من الشاطىء خلعت لين حذاءها ونزلت الى الماء وتركت الموج يداعب قدميها بحنان. بقي سورين يراقبها وقد طوى ذراعيه فوق صدره واسند ظهره الى جذع شجرة كبيرة.

عادت لين بعد قليل الى حيث وقف. استقام وهو يراها تقترب منه ولكن نظراته كانت غامضة... جلست فوق الرمال تنفض ما علق في قدميها قبل أن تنتعل الحذاء من جديد.

«انتظري قليلا حتى تجفّ.»

«نعم.»

بقيت صامتة وقد انحنت قليلا. داعب النسيم خصلات شعرها الناعم ولم تشعر أن سورين جلس قربها فوق الرمال إلّا بعدما داعب شعرها بأصابعه بحنان ورقة.

«لا. لا تفعل أرجوك.»

أمسكها من كتفيها ورفعت وجهها إليه تلقائياً.

«كنت تعرفين البارحة أنني أريد أن اغازلك وقد أجبت بالموافقة.»

لم تتمكن من النكران. لقد أكدّ لها رغبته بوضوح... ولكنّها بدأت تصارعه الآن بكل قوتها لنبعده عنها. أمسك سورين بيديها ثم ابتسم وهو واثق ومسرور بأن مقاومتها عقيمة ولن تتمكن من الافلات من قبضته... ولكنه تركها فجأة وقال:

«هل تمثلين عليّ دور الفتاة الصعبة المنال؟»

رفعت كتفيها بحركة تؤكد النفي ثم قالت:

«لا... آسفة إن كنت أسأت فهمك البارحة. ولكنني لا أريد ان تغازلني.»

«هنا؟ وفي وضح النهار؟ كلا.»

«الليلة الماضية تصرفت دون تعقل. لقد أثّرت الموسيقى فيّ كما سحرني ضوء القمر»

حاولت ان تشرح بلطف علاقتها به. كانت تبتسم له، ولكنه... بدا غاضباً والشرر يتطاير من نظرات عينيه. ابعدت نظرها عنه بسرعة واكملت بارتباك:

«هل نعود؟»

وقفت لين بسرعة لئلا تترك له مجالا لمساعدتها بالوقوف. اما هو فوقف متباطئاً وتركها تمشي أمامه وبقي يتبعها.

صعدت الممر مسرعة ووصلت الى السيارة وهي تلهث. وقفت بالقرب منها تستردّ أنفاسها وهي تمسح الرمال عن قدميها، اخرج سورين منديله النظيف من جيبه وناولها اياه. اخذته منه وقالت:

«شكراً.»

كانت تتعجب من تصرفاته الهادئة. لقد تمالك توازنه بسرعة وتبخر غضبه كلياً وبدا مسروراً وهو يراقبها تنتعل حذاءها. دخلت بعد ذلك السيارة. أمسك منديله المنشخ وأعاده الى جيبه وجلس خلف مقود السيارة وأبقى يديه على المقود ونظر إليها قائلاً:

«هل تحبين ان تتناولي الغداء في وكاتان أم نعود فورا الى البيت؟»

«كما تشاء!»

«اذن نتناول الغداء اولا فربما يزيد تعارفنا هكذا.»

نظرت اليه متسائلة وقالت:

«هل هذا ما يزعجك؟»

وجدت لين نفسها في طريق مسدود. لا يمكنها ان تختفي وراء الظل. كان محقاً في طلبه. سيتعرف إليها أكثر.. ولكنّ ما يزعجها زيادة عن تعرفه اليها انها لا تملك ارادتها لمقاومته... فقالت بحذر:

«لست واثقة أنني افهم ما ترمي اليه؟»

قال بعصبية واضحة:

«بل تفهمين جيداً. ربما أنت لا تحبينني ولكنك تدركين أن هناك رابطة قوية تجمعنا.»

لم تستطع ان تنكر. هناك جاذب جنسي قوي يربطهما. إنّها تحسّ بما يشدّها إليه كلما دخل الغرفة... حتى لو انها تفادت النظر في ملامح وجهه. لقد خانتها إرادتها البارحة وادرك سورين ضعفها تجاهه... وهذا ما شجّعه اليوم للتمادي في علاقته بها... لا تستطيع ان تفقد توازنها وهي بقربه.. كانت ترفضه... لقد اختلطت مشاعرها: الكراهية والغضب وعدم الثقة... كانت متأكدة فيما مضى أنه لا يحبها.

«ما يربطنا ليس حباً!»

«اعرف ذلك.»

«هذا لا يكفي...»

«لماذا؟»

«أمّا علاقة عاطفية أو لا شيء...»

«وهذا ما يكفي ليجعلنا نتابع نمو علاقتنا لنفهمها أكثر. لنكتشف ما الذي يربطنا...»

لو كان صادقاً فيما يقول فالتجربة بينهما ستكون رهيبة ومخيفة. انه وراء المزيد من المعلومات عنها، وهي لا ترغب بالغوص في نفسيته المعقدة. ربما هناك أمور مرعبة ورهيبة في ماضيه.

«لا اريد أن أبدأ أية علاقة معك... ولو كانت بداية لصداقة وقتية.»

«ولكن العلاقة بدأت ولا يمكنك إيقافها فجأة.»

«هذا ما أفعله.»

كانت لهجتها قاسية وقوية وتؤكد قرارها وتصميمها... ولكنّ شعورها الحقيقي كان مخالفاً لما تقول.

«لا يمكنك ان تتظاهري بعدم وجود هذه العلاقة... لن أدعك.»

قالت بعصبية ظاهرة:

«لا اريدها يا سورين. ارجوك اتركني وشأني.»

ران صمت ثقيل بينهما ثم اضاف بتصميم أكيد:

«لا!»

إرتجفت لين وبان اليأس عليها وقالت:

«أنت لا تفهم!»

«لماذا؟ إجعليني أفهم!»

«أنا... لا أستطيع...»

«حاولي!»

هزّت رأسها حزينة... وكيف تفهمه وهي لا تثق به... ربما نتج عن علاقتها به اضراراً نفسية لا يدرك مداها الا الله...

نظرت إليه ترجوه وقالت بانكسار:

«أرجوك يا سورين. دَع كل شيء بيننا ينتهي...»

هز رأسه موافقاً وبدا العبوس جلياً في عينيه ثم ادار محرك السيارة. وحين وصلا الى وكالتان سألته باهتمام:

«انهيت تقريرك؟»

«تقريباً.»

«هل ستأخذ إجازة من عملك كما قلت لي سابقاً.»

«لا أعرف بعد. لقد تماثل والدي للشفاء ولكنه لا يستطيع أن يجهد نفسه بالعمل... هل تتمنين لي الرحيل بسرعة؟»

«طبعاً لا.»

كانت ترغب أن تطول إقامته معهم. رانّ الصمت الثقيل من جديد. سارا

على الشاطىء الرملي سوية دون حديث. توقفت قرب تمثال برونزي لامرأة شعرها يبدو كما لو أن الرياح قد عبثت به، سألته:

«من هي هذه المرأة؟»

«انها وراكه تنحدر من شعب نيوزيلندا الأصليين وتعتبر زعيمة المرأة المتحررة. تقول الأسطورة أنها وصلت برفقة زوجها أو ربما والدها على متن مركب صغير. وبعدما رأى الرجال اليابسة تركوا النساء والاطفال في المركب وهرعوا اليها يستطلعون ولم يبقوا مع النساء ولا رجل. فاخذت الرياح تتقاذف المركب بعنة ويسرة الى عرض البحر. بقيت النساء والاطفال معرضين للخطر لان التجديف كان من أعمال الرجال المكرسة ولا يجوز للمرأة ان تمتهنه. لم تجرؤ أية امرأة على الاقتراب من المجاذيف الا وراكه على الرغم من معارضة رفيقاتها في المركب. وجذفت وقادت المركب الى الشاطىء الامين وحدها. كانت تقول: سأقوم بأعمال الرجال... وقد سمي المكان باسمها تخليداً لذكراها وشجاعتها النادرة.

«يبدو لي انها ليست متحررة... هناك العديد من النساء يقمن بما قامت به هذه المرأة بعدما يهجرها رجلها ويتركها مع طفل لتدبر أمره وحدها... عليها حمايته وتربيته واتخاذ القرارات المهمة من أجله دون مساعدة أحد.»

«هل تقصدين أنها تصرفت بناء لحاجة ملحة وأنه لم يكن لديها خيار في الامر؟»

«نعم.»

«ولكن بقية النساء حولها كن يبكين ويولولن بينما هي تصرفت بحكمة وانجزت عملاً اعطى نتائجه الفورية.»

«صحيح انها قادت المركب الى الامان ولكن هل بقيت قائدة حتى بعد عودة الرجال؟»

«الزمن تغير... واعتقد ان حرية المرأة شيء يفيد المجتمع.»

«هل توافق على المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات.»

«نعم. وانت؟ هل تناصرين المرأة في نضالها ضد التخلف. هل انت من انصار المرأة؟»

«نعم. ولكنني لم أكن أعتقد أنك تناصرها لنيل حقوقها الكاملة؟»

www.liilas.com

«هذا يبرهن لك أن هناك امور عديدة تجهلينها عني!»

وخلال الغداء اكتشفت أنها بدأت تتوغل في اعماقه أكثر. كانت فترة هادئة تبادلا فيها الحديث، واكتشفت الكثير عنه وعن اخلاقه وحياته. نسيت بعد ذلك ما اكلت من الوان الطعام ولم تعد تتذكر الا انه كان طعاماً شهياً ممتعاً بصحبة سورين. كان يسليها ويضحكها ويملي عليها الكثير من المعلومات المفيدة. وهي تنصت باهتمام لكل كلمة يقولها. وحين سألها عن حياتها وخبراتها بدت شديدة الحذر واجاباتها مقتضبة تفوهت بأقل ما يمكنها من المعلومات الحميمة. كان ينصت اليها مبتسماً ابتسامةً ماكرةً وهو يراقبها وحين جاء دوره ليتكلم بدأ يحدثها بلباقة وحرية. عرفت أن لديه إجازة جامعية في علم الزراعة. ولديه شهادتان في تصنيع الحليب ومشتقاته. واكتشفت انه يحب نوع الموسيقى التي تحبها وذوقها في قراءة الكتب يتماشى مع ذوقه. الكلام في موضوع الهوايات موضوع خصب ومأمون. ارتاحت وهي تناقشه مزايا بعض الكتب الادبية والمؤلفات الموسيقية الحديثة واستفادت من رأيه حول بعض المؤلفين الجدد.

وفي المساء قادها الى البيت. الليل جميل والنجوم تزركش السماء بنورها الباهت. ظهر القمر ساطعاً فوق التلال وغمر نوره سطح البحر. الليل جذاب وممتع. مالت لين في جلستها الى الامام لتلقي نظرة ثانية الى النجوم وتنهدت مدهوشة للمنظر الخلاب... هزّ سورين رأسه موافقاً وابتسم.

وحين وصلا الى المنزل كان النور في داخله يشير الى أنّ العائلة لا تزال مجتمعة. خرج سورين وفتح لها باب السيارة. نزلت ورفعت رأسها الى السماء كأنها مترددة في دخول المنزل والليل يغريها بالبقاء لتستمتع بسحره الأخّاذ.

تحيط بالقمر الفضي مجموعات النجوم المتلألئة. استدارت لين لتنظر الى سورين وقالت:

«اشكرك على هذا اليوم الممتع يا سورين.»

«هل استمتعت بوقتك؟»

«كثيراً... والليل جميل وساحر للغاية.»

«لا حيلة لي بذلك... ولا تنسي سحر القمر وجاذبيته الخفية!»

أمسك بكتفيها بقسوة وجذبها إليه وبعدما ابتعد عنها قالت بلطف متمتمة:

«اننا نتصرف بفعل سحر القمر وجاذبيته!»

«صحيح. وأنت أيضاً لك سحرك وجاذبيتك. أنت جميلة كالليل، (لامس بيديه شعرها بحنان) انت جميلة جداً. أنت حورية من القمر...»

لو سمعت هذا القول من غيره لضحكت... هل هي حورية؟ لا... إن سورين ساحر حقاً. لقد سحرها حين لامس شعرها بأصابعه...

«انت تشبه ابطال الاساطير... قوي ومتوحش ومختلس!»

«انا مختلس؟»

كان لا يزال يمسك بيديها. احست بنبضات قلبه. وقالت بغنج:

«ألست مختلساً؟»

قال بهدوء...

«لا.»

تحركت لين تريد الدخول. سألته:

«هل ستدخل؟»

«نعم. لا يزالون مستيقظين. ربما أتناول فنجاناً من القهوة معهم.»

أمسك بيدها ودخلا الى غرفة الجلوس حيث تجتمع العائلة حول جهاز التلفزيون... وبقي سورين يحتفظ بيدها متشابكة مع يده.

٥ ــ أخبرها ولأول مرة بما يختلج في قلبه، وهي بقدر ما تمنّت تلك اللحظات معه، بقدر ما اخافها حديثه عن نفسه. حاولت أن تمتلك نفسها، أن تضع حداً لعلاقتها به ولكنها عادت وسقطت في الحب!

www.elromancia.com

استيقظت لين صباح اليوم التالي وهي تشعر بسعادة عارمة. ابعدت عن تفكيرها ما يمكن ان يحزنها. رفضت أن تعترف بأن ما حدث لها الليلة الماضية يجب ألا يتكرر. كانت تريد أن تعيش يومها وألّا تفكر في الغد.

تناول سورين فطور الصباح متأخراً مع والديه. وعاد متأخراً لتناول الغداء، فلم تتمكن من الانفراد به. تملكها شعور بالخجل وهي تبتسم له وترحّب بلقائه. نظر اليها نظرة عابثة حريئة ومشحونة بالود والمحبة وهو يرد لها تحيتها الصباحية.

في المساء خرج راي ليساعد في اعمال المزرعة. كانت لين تراقب سكوت الصغير وتهيء طعام العشاء للعائلة. اعطت سكوت أقلاماً ملونة وبعض الأوراق ليرسم عليها وبدأت تنظّف الخضار وتقشر البطاطا. كان سكوت يثرثر معها مسروراً وهو يرسم صوراً مبهمة بألوان زاهية فوق الورق. كانت لين تشجعه دون أن تنظر الى عمله لأن عقلها كان يتناول حوادث اليوم الماضي.

غسلت الجزر والبطاطا وتذكرت ان عليها جلب اللحم من الثلاجة الكبيرة قرب غرفة الغسيل. وبّخت نفسها لاهمالها عملها وأسرعت تجلب اللحم. فتشت الرزم المجلدة حتى عثرت على ضالتها من اللحم المقطع وعادت بها الى المطبخ... لم تجد سكوت هناك. نادته بصوت مرتفع وهي تضع بعض الملح والبهار فوق قطع اللحم.

ولما لم يجبها أحد، دفعت بصينية اللحم والخضار الى داخل الفرن وخرجت تبحث عن سكوت في الممرات وداخل غرفته ولكنها لم تجد له أثراً. فتشت داخل الحمام وبدأت تشعر بخوف لغيابه. فتحت الباب الخارجي وذهبت تبحث عنه خارج البيت.

شاهدت عن بعد سورين بقامته الفارعة يتقدم من المكان المخصص لحلب البقر وشاهدت سكوت الصغير يركض لملاقاته. رفع سورين الصغير بين يديه وحمله واقترب من السور المحيط بالمنزل حيث كانت لين تقف قرعة. الظاهر ان سكوت تسلق السور وخرج لملاقاة سورين.

«ماذا يفعل سكوت خارج السور؟»

فتحت لين باب السور وافسحت لهما المجال ليدخلا. اختفى من عيني سورين الحنان والود وباتت لهجته مؤنبة قاسية. قالت لين تدافع عن نفسها:

«ربما خرج حين تركت المطبخ لأجلب بعض اللحوم من الثلاجة. غبت عنه اقل من خمس دقائق لا اكثر.»

«خمس دقائق كافية لهذا الشقي العفريت.»

انزله سورين ارضاً وانحنى يكلمه حانقاً:

«عندما تكون بصحبة لين عليك ان تبقى مكانك قربها وان لا تتهرب... مفهوم؟»

حدّق الصغير بعينيه الزرقاوين وقد تجمدتا. نظر الى عيني شقيقه الخضراوين القاسيتين فزعاً ثم وضع اصبعه في فمه وهز رأسه وهو صامت دليل الموافقة.

«عليك ان تتصرف جيداً...»

دخل سورين به الى المطبخ. انحنى الصغير من جديد فوق اوراقه ومدّ سورين يده وصفعه صفعة صغيرة على قفاه ليؤكد له امتعاضه لما قام به.

رمقه سكوت نظرة حزينة وتابع رسمه على الورق طائعاً.

وجدت لين نفسها مسؤولة عن تصرفات الصغير. قالت:

«آسفة. كان منهمكاً في لعبه. ولم اعتقد انه سيلاحظ غيابي لبضع دقائق.»

«انه شديد الملاحظة... طفل ذكي وسريع الحركة ويحتاج للمراقبة كل ثانية.»

«سأتذكر ذلك (قالت بسرعة وعصبية) لن يحدث هذا مرة ثانية.»

«لست متأكداً.»

«قلت لك سأنتبه أكثر... لن أدعه يغيب عن ناظري بعد اليوم.»

مشت الى الداخل بعصبية. لحق بها سورين وأمسكها من ذراعها قائلاً:

«مهلاً...»

«لا تلمسني».

حاولت ان تفلت من قبضته ولكنه احكمها حولها اكثر وامسك بذراعيها وادارها اليه لتنظره وجهاً لوجه. وقال ساخراً:

«الليلة الماضية لم تقولي ذلك... (ضحك بصوت مرتفع) يا إلهي. أنت تشبهين سكوت كثيراً. ربما عليّ أن أعاملك بالطريقة نفسها كما أعامله.»

إحمرّت وقالت بعصبية:

«إياك أن تفعل!»

«إسمعي...»

«دعني وشأني، (بدأت تصارعه لتفلت من قبضته) لديّ عمل يا سيد وينغارد. ألم تذكرني بمهمتي في مراقبة سكوت...»

«لين...»

«دعني وشأني.»

«يا إلهي...»

(ضمّها اليه بعصبية وعانقها بشكل مؤلم وحين رفع رأسه بعيداً عنها كانت قد اخرستها المفاجأة، فاكمل) هل تسمعيني الآن؟ (حلّ قبضته عنها وتركها تبتعد عنه) انا لم اكن اتهجم عليك او انتقدك، اعرف من خبرتي السابقة مع سكوت انه شيطان صغير ومن سلالة الساحر هوديني وانا لا

ألومك ان غافلتك مرة ثانية. مع اني واثق من انك لن تدعيه يغيب عن نظرك بعد أن انذرتك في السابق بأن مراقبته ليست عملاً سهلاً.»

«ولكنك كنت تلومني لانني السبب...»

«لو فهمت اقوالي على هذا النحو فانا متأسف. لقد خفت حين شاهدته خارج السور بعيداً عن الدار... لم أرَكِ قربه. وأنا أحب هذا الصغير حباً جماً.»

وضع يده مهدئاً. كان سكوت لا يزال يرسم دوائر كبيرة ملونة فوق الورق وهو يثرثر باصوات مبهمة.

عادت لين الى المطبخ وجلس سورين يتحدث مع الصغير. لقد نسي سكوت غضبه وبدأ يشرح لشقيقه البكر ما رسم. رفع سورين نظره اليها وسألها:

«هل تحتاجين لمساعدتي؟»

«لا. شكراً. لقد انتهيت من كل عملي تقريباً. أنا أتقاضى بدل أتعابي.»

«هذا مسمار آخر... أرجو أن لا تضيفي كلمة سيّد وينفارد من جديد...»

«لم أقصد إزعاجك ولكن لماذا حضرت باكراً؟ ظننت أنك ستساعد والدك بحلب البقر.»

«لقد أعفاني من مساعدته. يريد أن يتأكد أن بامكانه القيام بالعمل دون مساعدة.»

أمسك سكوت برسمته ووضعها أمام نظر سورين يحرّضه على الانتباه.

«على مهلك يا صغيري.»

رفع سكوت الى ركبته وفرد الرسمة فوق الطاولة وأعطاها كل انتباهه:

«انها جميلة.»

«لنضعها على الحائط في غرفتي يا سورين.»

«هيّا بنا (فتش عن مسامير صغيرة وقال يخاطب لين) سنذهب لنعلق هذه التحفة النادرة على حائط غرفة سكوت.»

عاد سورين بعد قليل الى المطبخ حيث كانت لين لا تزال تهتم بالطعام.

«إن سكوت بخير يلعب في غرفته. لقد قرر أن يشيّد قصراً من الأخشاب

الصغيرة على شاطىء البحر.»

«وماذا أيضاً يا سورين...»

«نعم؟»

«ما هو شعورك وأنت تعتني بشقيقك الصغير... يكاد أن يكون إبنك.»

«شعور لذيذ...»

«ألا تغار من عائلة والدك الجديدة؟»

«لا. لقد إنتهيت من شعور الغيرة قبل أن تولد سوزان. لقد أحسنت تريزا معاملتي، ولكنني لم أجعل الامر سهلاً عليها...»

«لم أسمعك تناديها باسمها من قبل.»

«صحيح. أنا أناديها ماما. إنها مزحة.»

«هي أيضاً قالت لي ذلك ولكنني لم أفهم ماذا تقصد.»

«في البداية لم أقبل بوجودها هنا. كنت في الحادية عشرة من عمري ولا أزال أذكر حنان والدتي وحبها لي. رفضت أن يشاركني أحد في حب والدي وبالاخص زوجته الجديدة. في الشهور الاولى لوجودها معنا أحلت حياتها جحيماً لا يطاق. لقد نفد صبر والدي ولكن تريزا لم تسمح له بمعاقبتي أبداً. كنت أصرخ فيها وارفض أن أناديها ماما. وكانت هي صابرة وسمحت لي بمناداتها بما أريد شرط أن يكون النداء مهذباً ومقبولاً. ولكنني رفضت الكلام معها بتاتاً وبقيت هي ودودة في معاملتي وصابرة ولم تعاقبني أبداً. وكانت تلطف الجو بيني وبين والدي وتحسن معاملتي على الرغم من كل ما كنت افعله. لم أصدق أن زوجة الأب يمكن أن تكون إنسانة طيبة وتحسن معاملتي. لم أرغب في حبها لأنني كنت لا أزال حزيناً على فقد والدتي... وتغيّر شعوري وبدأت أحس بحنان تريزا... مع اني رفضت الاعتراف بتغير شعوري نحوها في البداية ثم حاولت أن أحاربه.»

سألت لين بفضول:

«كيف؟»

«كنت صبياً يافعاً. رغبت في محاربتها ومكايدتها. كنت أحسن التصرف معها أمام والدي اما في غيابه فأصبح شيطاناً مريداً. لم تخبره بذلك واحتملت مني ضروب العناد مع أنها شابة صغيرة في الخامسة والعشرين من

عمرها. فكرت في اهانتها فناديتها ساخراً: يا جدتي... شبهتها بشخصية رأيتها في فيلم ضاحك وظننت أنها ستغضب ولكنها ضحكت... احتجت وغضبت كثيراً لأنها ضحكت بدلاً من أن تغضب... مشيت اليها اوسعها ضرباً بيدي وقدمي... لو كان والدي يشاهد ما حدث لسلخ جلدي واوسعني ضرباً. كنت نحيلاً وعصبياً وربما كان من الممكن أذيتها بضربة قاسية... ورأيتها بعد ذلك تبكي. هدأت قليلاً وسررت لحزنها. ثم اكتشفت سبب بكائها... كانت تقول: سورين أيها الصغير المسكين. أعتذر لأنني ضحكت منك. أمسكت بي وضمتني الى صدرها وقبلتني معتذرة، فتوقفت عن لكمها وعانقتها بمحبة وود... خشن صوت سورين من شدة تأثره ولم يعد ينظر الى لين، بل توقف عن الكلام وضحك قليلاً:

«تمالكت أعصابي وحبست دموعي جاهداً. اعتقد أنني كنت شجاعاً وقاسياً وأنا في الحادية عشرة من عمري... ثم اعتذرت منها قائلاً:

«أنت لست كبيراً في السن، ورغبت أن تضحك من جديد على أقوالي ولكنها لم تفعل، بل قالت، اشكرك يا سورين. أكون أمك، جدتك لو أردت انت ذلك. ولكنني لم أكن مستعداً للاذعان بعد. بدأنا هدنة مؤقتة. كنت أفكر بما حصل مراراً بيني وبين نفسي. لم تتعجل تريزا الأمور. واخيراً سلّمت بالأمر الواقع راضياً وعملت منها مزحة صغيرة. أتذكر أنني عدت ذات يوم الى البيت ودخلت عليها المطبخ وناديتها لا مبالياً:

«أهلاً يا أماه... أين غدائي؟»

نظر اليّ والدي مصعوقاً ولكن تريزا اوقفته بنظرة ناعمة... ربما شرحت له ما حدث فيما بعد. ونظرت إليّ وغمزت لي بعينيها مبتسمة... ومنذ ذلك اليوم بدأت أناديها «ماما»... كنا نختلف بعض الأحيان ولكنها كانت دائماً تحسن معاملتي كابنها. وقبل ولادة أولادها شاركتني بالانتظار والتحضير... لم أشعر بالغيرة منهم أبداً. تريزا واسعة المحبة وتستطيع أن توزع حبها على الجميع.»

شعرت لين بحزن عميق يغمرها وقالت:

«أنت تحبها كثيراً... لم يعجبك قولي، إنها أصغر من أن تكون والدتك. لقد كرهتني لأجل ذلك منذ أول لقاء بيننا.»

وقف سورين من مجلسه ومشى إليها واخذ يديها بين يديه ونظر إليها:

«لم أكرهك أبداً. كرهت ملاحظتك السريعة لأول وهلة. شعرت أنني خسرت والدتي مرة ثانية. أحسست أن سري الدفين منذ عشرين سنة أصبح مشاعاً للجميع. أكثر الناس لا يلاحظون انها ليست والدتي الحقيقية ولا يهتمون لهذا الامر. أما انت فكنت واثقة جداً مما تقولين أليس كذلك؟ لقد أعدتني بملاحظتك الى طفولتي وأنا لا أحب ذكرياتي في تلك الفترة. أحسست أنك تكرهينني ولا يمكنك حبي ابداً.»

سحبت لين يديها من بين يديه وذهبت تراقب الطعام فوق النار ثم قالت:

«كنت حزينة من أجل الفتاة المسكينة في مركز البريد. ظننت أنك عاملتها بقسوة.»

إستدارت لين إليه تبتسم. ضحكت له ونظرت اليه متحدّية:

«ربما كنت فظاً وقليل الصبر معها في ذلك اليوم...»

«أوه... لقد نظرت إليّ نظرة نكراء يومها.»

«كيف؟»

«كأنني حشرة صغيرة متطفلة...»

رفع حاجبيه وقال:

«انكر ما تقولين.»

«لا بأس. نظرت إلي لأن وقتك لا يسمح لك برؤية النساء على الاطلاق... وبعد ذلك كنت أتعثر... وأنت تستجوبني. أتذكر؟»

«لم أعتقد أن بمقدورك القيام بالعمل المتعب المنتظر منك هنا. ظننت أنك سترحلين عائدة الى حياة المدينة بعد اسبوع فقط... تذكرت والدتي ووالدي والعبء الثقيل الملقى عليهما وما يحتاجانه من مساعدة فعّالة.»

«والآن؟»

«اعترف بأنك قمت بمهماتك خير قيام (نظر اليها نظرة قاسية) ولكنني ما زلت أتساءل عن السبب الحقيقي الذي جعلك تقبلين بهذه الوظيفة...»

«أحب الريف. أحب المكان. أحب عائلتك...»

«أخبرتني تريزا أنك انتقلت للعيش مع عمتك بعد وفاة والدتك. هل تعتبرين بيت عمتك كبيتك.»

«لا. كانت عمتي تحسن معاملتي ولكنها لم تعاملني كابنتها أبدا.»

«وماذا عن والدك؟»

«لا أظن أنه اعتبرني ابنة له ايضاً. كانت والدتي هي الوحيدة التي رغبت في وجودي... ولقد ماتت... أنت سعيد الحظ لوجود تريزا بديلة عن والدتك. ربما أغار منك...»

كانت لين تغار منه حقاً، تحسده لأن تريزا أغدقت عليه حبها بينما حُرمت هي من حب والدتها. بأي حق تُحرم هي من حب والدتها الحقيقي؟ كرهته لأنه نال الحب الذي رغبت في الحصول عليه دائماً.

«أعلم أنني سعيد الحظ. تريزا امرأة نادرة. إنها مخلصة وحنونة.»

إنه يحبها حباً كبيراً، أين هي من هذه العائلة؟ هل من الممكن أن يكتشف سورين السبب الحقيقي الذي أتى بها الى هنا؟ إنه يضع تريزا في مرتبة عالية ويحترمها ويعتبرها فوق الشبهات. شعورها الحقيقي نحو سورين تبلور ولا يسعها أن تنكر حبها له بعد اليوم، لكنه لو عرف الحقيقة فهل سيختلف شعوره نحوها بعد ذلك؟.

سوزان وتراسي منخرطتان في معمعة الامتحانات وحمى الدرس والتحضير. الكتب في كل مكان وزمان. كل فرد من أفراد العائلة يساعدهما على التركيز ويتمنى لهما النجاح ويشفق على تعبهما. وأعفيتا من كل واجباتهما في أعمال المنزل، فكان دافي يتبرع لمساعدة لين في تنشيف الصحون بعد الطعام، وتخلت لين عن عطلتها في نهاية الاسبوع وبقيت قرب سوزان تساعدها في التحضير لامتحان التاريخ. وقبل سورين رفضها لمرافقته بناء على ذلك ولكنها لم تكن تدري الى متى ستنطلي عليه حيلتها. سارت العلاقة بينهما الى محطة لا يمكن التراجع بعدها: فأما أن تشتد اواصرها برباط نهائي وأما أن تنهار وتنفصم. كانت لين تحارب الامكانية الاولى بكل قواها خوفاً من أن تلحق الضرر بالعائلة كلها. وأما قرار الانفصال فكان يدمي قلبها ويحزنها ويملؤها غماً وتعاسة. كانت تعرف مسبقاً ان عليها عدم التوغل في علاقتها به لأنها كانت واثقة بأن لا مستقبل لهما معاً... ولكن عندما تشاهده تتبخر ارادتها ويغلف تفكيرها السليم طبقة من الدخان الكثيف يحجب عنها الرؤية الصحيحة. كانت تقول في نفسها: فقط هذه المرة...

سأتمتع لآخر مرة... أراه وأمرح معه وأضحك لنكاته واستمتع بحديثه وأطرب لرنة صوته واسمعه ينادني باسمي وأتقبل سخريته الناعمة... يا إلهي من الصعب عليّ الابتعاد عن طريقه...

سوزان وتراسي منهمكتان في دراستهما ولم تلحظا ما كان يدور بينها وبين سورين من علاقة وطيدة. بينما تريزا عرفت ويبدو انها راضية وموافقة. أما راي فانه ينظر اليها نظرات قاسية من حين لآخر بدون ان يفصح عما يدور في فكره.

جاء سورين الى المطبخ لمساعدة لين ودافي في تنشيف الصحون بعد العشاء وقال لها:

«تعالي الى شقتي. أنت متعبة كما يبدو.»

«علىّ أن أنام باكراً.»

«لن أبقيك وقتاً طويلاً. أعدك، (نظر الى دافي)، أخبر امك بأن لين خرجت معي لزيارتي ولن تتأخر أكثر من ساعة.»

«حاضر» (تركهما دافي ودخل الى غرفة الجلوس لمتابعة برنامجه التلفزيوني المفضل).

«لم أقل أنني سأحضر... أنا حقاً مرهقة.»

«مشوار قصير في الهواء الطلق سيساعدك على الراحة. الليل جميل وساحر ثم أريد أن أتحدث معك.»

«عن أي شيء؟»

«وهل يجب أن يكون موضوع الحديث شيئاً خاصاً. لا تعقّدي الأمور. (مر بشفتيه على جيدها بحنان) ارجوك.»

خرجت معه على الرغم من تعبها. كانت لا تقوى حتى على مجادلته وكانت تريد رفقته أكثر من أي شيء آخر. الهواء المنعش في الخارج ساعدها في التغلب على تعبها. وضع سورين ذراعه حولها وجذبها اليه قائلاً:

«انظري الى النجوم في السماء ما أجملها.»

«الليل ساحر.»

وقفت تتأمل منظر السماء المضاءة. حاول سورين ان يجذبها اليه أكثر ولكنها أفلتت منه بسرعة ومشت باتجاه منزله وبعدما فتح الباب وأضاء النور

طلب منها ان ترتاح على الاريكة وقال:

«اجلسي هنا، (اجلسها بمواجهة جهاز التلفزيون)، هل ترغبين في شراب منعش؟»

«ماذا تقدم لي؟»

«كوكاكولا... أو عصير برتقال أو كرز.»

«أفضل عصير الكرز. شكراً.»

«سأشاركك الشراب.»

عاد من المطبخ يحمل كأسين. ناولها كأسها وجلس قربها على الأريكة، وابتسم لها ابتسامة هانئة ثم نظر الى لباسها. استغربت قائلة:

«كان عليّ أن أبدل ثيابي. أرتدي بنطلوناً من الجينز وقميصاً قطنياً. لا يجوز أن أحضر بهذه الثياب لزيارتك.»

«أنت جميلة دائماً. ظننت في البداية أن اللباس يضفي عليك هالةً من الجمال ولكنني اكتشفت انّ ما تلبسين لا يهم أبداً. أنت جميلة كيفما كنت.»

«أشكرك.»

أحسّت أن الموضوع بدأ يتشعب بطريقة حساسة جداً وخافت أن ينتهي الى ما لا تريد... نظرت أمامها الى شاشة التلفزيون وتأملتها.

«هل ترغبين في مشاهدة برامج التلفزيون؟»

«لا مانع لدي.»

نهض سورين وفتح جهاز التلفزيون ورتّب الصورة والصوت. كان قد استحم وغير ثيابه قبل العشاء، ولاحظت نظافته ورائحته الشهية.

ابتعدت لطرف الأريكة لتفسح له المجال ليجلس بعيداً عنها، ولكنه اقترب منها، ولفترة وجيزة تقلّصت في مكانها بانزعاج ثم شعرت بقبضته الدافئة الحنونة... ارتاحت نفسها واسكتت ضميرها مؤقتاً.

ركّزت نظرها على البرنامج التلفزيوني حيث العديد من الراقصات الحسناوات يدرن بتنانيرهن الفضفاضة وأثوابهن الملونة... الرقصة سريعة كلها حركة ولف ودوران حتى انها احسّت تأثيرها كالمنوم.

اقترب سورين من أذنها وتمتم:

«أرجو ألّا تنامي.»

«وهل تنزعج؟ (ابتسمت ووضعت رأسها بين يديها) رفع رأسها بيديه وعانقها وقال:

«نعم.»

أغمضت عينيها وهي تفكر بصوت مسموع:

«يجب أن أضع حداً لهذه العلاقة.»

تملكها شعور لذيذ وتنهدت وهي تتقبل عناقه. خافت لين من تأجج أحاسيسها وابتعدت قليلاً وقالت بصوت مختنق:

«لا... ار... ارجوك.»

رفع سورين رأسه لينظر اليها. كانت النشوة تمتلكه حتى العظم وهي لا تزال مغمضة العينين. قال بهدوء مُتكلّف:

«حسناً.»

داعب شعرها بيديه فتمتمت معترضة:

«لا يمكنك أن تفعل هذا بي...»

«لن أفعل.»

أحسّت بلمسته على جبينها ثم عينيها وجفونها وكانت تتململ بارتباك وهو يلاحقها. قالت متأسفة:

«ولا هكذا...»

ضمّها إليه أكثر وقال وهو يضحك ضحكة هادئة:

«وماذا عن هكذا؟»

عاد يتابع قائلاً: ما رأيك بهكذا... تصرف بقسوة وعنف ثم وبسرعة* توقف شاعرا بخيبة املها وبرغبتها الاكيدة في المزيد الا انها اعترضت بهدوء فعاد مرة بعد مرة وهو يتمتم:

«هكذا... وهكذا... ثم هكذا.»

اختنق صوتها وهي تحاول ان تتكلم بجهد:

«ار... ارجوك... كفى...»

ولكنها امسكت برأسه تداعب شعره بيديها تكاد لا تصدق احاسيسها المتوثبة. وشعرت انها ملكه كلياً ولا يمكنها الابتعاد عنه... وحين فرغ من

عناقها عرفت الخطر الذي يحيط بها واذا ببعض العقلانية تعود اليها واذا بها تقول بلهفة:

«كفاك... يا... سورين.»

دفعته بعيداً عنها. جلس وأجلسها معه:

«لا بأس. لا حاجة بك لصدّي».

كفت عن دفعه بعيداً عنها. أبعد خصلة من شعرها كانت نافرة قرب خدها.

«لا عليك. أنا لم أحضرك الى هنا لاعانقك عنوة.»

«كنت أخاف أن تخدعني.»

ضحك سورين بتهكم وقال:

«لا أجرؤ على ذلك. ربما تسلخ تريزا جلدي. إنها تعتبرك فرداً من أفراد العائلة. والدي وتريزا لا يوافقان على إقامة علاقات خارج مؤسسة الزواج. سيحميانك كحمايتهما لسوزان وتراسي.»

«صحيح؟ ولكنك رجل وتستطيع أن تفعل ما يحلو لك بعيداً عن العائلة. التقاليد تمنحك حقوقاً في هذا المضمار. يحق للشاب ان يمرح ولا يحق للفتاة...»

«من قال ذلك؟»

نظرت اليه مستغربة قوله. كان يبتسم ابتسامة باهتة. إلتقى نظرهما لفترة وشعرت بحمرة الخجل تكسو وجهها وهي تقول باستغراب:

«صحيح!»

ضحك سورين من تعابير وجهها وقال:

«هذا أمر غير مقبول هذه الايام. هل والدك متزمت رجعي في أفكاره؟»

«إنه محافظ. وقد أعلن رأيه صراحة للجميع. يقول أن لا وقت لديه للعبث: لا يفرق بين الفتاة العابثة والشاب العابث... وكذلك تريزا تؤمن بمبادئه.»

«إذن... هما متفقان في هذه الأمور الأخلاقية.»

«مما يساعد في تربية الأولاد.»

«صحيح. ظننت أنها واسعة الأفق ومتطورة في هذه المسائل.»

«إنها متطورة التفكير ولكنها تؤمن بالمبادىء والأخلاق.»

«وما رأي راي؟»

«إنه يقسو أحياناً في حكمه أكثر منها. لا يرضيه أن تزيد التعاسة البشرية من جراء الرغبة الجنسية، لديه أسبابه. كانت والدتي تتمتع بحرية واسعة.»

التفتت لين اليه مستغربة:

«ماذا؟»

«لا تتعجبي. ربما عليك ان تعرفي ذلك الآن. لقد تركت والدتي المزرعة برفقة عامل يعمل عندنا. واليوم فهمت أنه لم يكن الرجل الوحيد في حياتها. عندما كنت طفلاً لم أكن أعرف معنى لمواعيدها مع الرجال... كانت تلتقي بعضهم في هذا المنزل بالذات. أذكرها جيداً. كانت امرأة فاتنة. والدي لم يخبرني كيف تركت المزرعة ولماذا كنت اعتقد انها ستعود وربما هو ايضا كان يأمل في عودتها نادمة. وعندما كبرت واكتشفت الحقائق بنفسي استوضحته الأمر...»

«وهل أخبرك بالحقيقة؟»

«نعم. وبعد تردد. والدي لا يؤمن بالكذب وأنا ممتنّ لصدقه معي.»

شدّ على يدها بقسوة مؤلمة.

«آسفة... هل تراها من وقت لآخر؟»

«لقد توفيت. انتقلت لتعيش في ولنغتون مع حبيبها. فلانت ليلة وبعدما شرب كثيراً تسبب في حادث سيارة وذهب كلاهما ضحية فيه... أظن أنها لو بقيت على قيد الحياة لن تعود الى المزرعة أبداً. كانت الحياة هنا مضجرة بالنسبة اليها. وكانت دائمة التأفف وأعلنت لوالدي أكثر من مرة أن زواجها منه كان غلطة كبيرة وأن ولادة الطفل كان رابطة مضنية وقيداً متعباً... ولو كانت عمليات الاجهاض سهلة في تلك الايام كما هي اليوم لما كنت لأرى نور الحياة.»

«وهل اخبرتك ذلك بنفسها؟»

«لا. ولكنها صارحت والدي بالأمر وسمعتها بنفسي. اعتقد انها لم تكن تعلم بوجودي في الغرفة حين اخبرته... كانت لطيفة في معاملتي وكنا نلهو معاً. كانت تصرفاتها طفولية في أمور عديدة. فكنت أشعر أننا صديقين أكثر

من أنها والدتي. أمور التربية والتهذيب كانت تضجرها.»

«هل تمكنت تريزا من تربيتك بالقوة؟»

«لا. تريزا لها طريقتها الخاصة في التربية. كانت تقود ولا تدفع دفعاً. وعندما تصمم على شيء لا تتراجع عنه أبداً.»

تابع سورين كلامه عن تريزا. كان يجيب عن اسئلة لين. وحين توقفت عن اسئلتها بقي صامتاً مفكراً وهو يداعب شعرها بيده.

بقي جهاز التلفزيون يعمل ولكن لين لم تعد تسمع الكلمات ولا الموسيقى. وبعد ذلك اغلقت عينيها وغفت على صدر سورين.

نامت واستسلمت لأحلامها ولم تشعر بيديه ترفعانها وتحملانها الى السرير في غرفة النوم. وفتحت عينيها لترى سورين ينظر اليها مطمئناً.

«لا تخافي... نامي بأمان... نامي يا حبيبتي.»

غطّاها جيداً وخرج من الغرفة.

استغربت لين ما حصل لها. لم تعرف إن كانت تعيش حلماً أم واقعاً. كانت تحاول أن تحل هذه المعضلة وهي في غيبوبة النوم اللذيذة.

٦ ــ عرفت من تريزا ان رحيلها عن المزرعة بات مقرراً. تلقت لين ذلك الخبر برباطة جأش تخافية حقيقة شعورها نحو تلك المرأة التي بحثت عنها طويلًا... لكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن!

تحركت لين في السرير، واكتشفت أن الشمس قد ملأت الكون بنورها. رأت الضوء يطل من خلال فتحات صغيرة في الستائر الداكنة المنسدلة على النوافذ. اكتشفت أنها ليست في غرفتها. جلست فزعة وضربت رأسها بحاجز السرير الخشبي من شدة ارتباكها. تألمت كثيراً وشعرت بالاحتقار يغمرها...

نظرت الى باب الغرفة. كان الباب مواربا وشمّت رائحة البيض المقلي تنساب من المطبخ الى غرفة النوم. نفضت الأغطية عنها ببطء لتخرج من السرير واذا بها تسمع قرعاً خفيفاً على الباب وبسرعة عادت الى السرير وغطّت نفسها بالاغطية قبل أن يصبح سورين أمامها.

«سمعتُ صوتاً في الغرفة كأن شيئاً قد أرتطم، وعرفت أنك استيقظت. الفطور جاهز... هل ترغبين بتناوله في السرير أم في المطبخ؟»

وضعت لين يديها بسرعة على شعرها تحاول ترتيبه وقالت خائفة:

«لماذا أنا هنا؟ ماذا حصل الليلة الماضية؟»

www.elromancia.com

قطّب سورين وهو يسمع تساؤلاتها ثم مشى الى السرير وجلس على حافته:

«ألا تذكرين؟»

نظر اليها نظرةً عابثة ماكرة وبقي صامتاً.

«هل وضعت لي مخدراً في الشراب؟»

ضحك من قولها وهز رأسه نافياً وقال:

«لا. ولم يحصل أي شيء... لقد غفوت فحملتك الى السرير... هل خاب املك؟»

«خاب أملي...؟ بالطبع لا... ولكن...» (نظرت الى بنطلون الجينز المرمي على الكرسي امامها. فلحقها بنظره وفهم ما ترمي اليه فقال هادئاً):

«ظننت أنك لن ترتاحي بالنوم وانت ترتدينه... انت محتشمة بلباسك الداخلي... لا تنزعجي...»

«وهل خاب أملك؟ (كانت تردّ له جملته التهكمية وتحاول اثارة غضبه)، ماذا كنت تنتظر؟ الدانتيل المزركش الشفّاف؟»

«لا. لم يخب أملي أبداً. السترة القطنية الوردية اللون التي تتطاول على الركبتين جميلة... جميلة جداً.»

شعرت بالدماء الحارة تسرع الى وجنتيها، وبقي سورين ينظر اليها نظراته الماكرة بصمت. ثم قال من جديد:

«لم تقرري بعد أين تفضّلين تناول فطور الصباح؟»

«لا استطيع أن أتناول الفطور معك. عليّ أن أهرع الى المنزل وأحضر الفطور للعائلة هناك. كم الساعة الآن؟ (رفعت معصمها ونظرت الى ساعتها وصرخت) أوه. عليّ أن أسرع. لماذا لم توقظني؟»

«لا سبب للعجلة!»

«ولكن الوقت داهمني... ماذا ستقول تريزا وراي عن غيابي؟»

«لا شيء. لقد أمضيت الليل في سريري.»

«ماذا؟... سو... رين!»

«إهدئي. إنهما يعلمان أين أنت. لقد ذهبت البارحة مساء وأخبرتهم بنفسي. لقد وافقا على أن ترتاحي قدر ما تشائين هذا الصباح، لأنك مرهقة

وتحتاجين للراحة...»

«وماذا قلت لهم بالتحديد؟»

«قلت انك غفوت من الارهاق وقد حملتك الى سريري... ونمت أنا معهم في المنزل...»

«أوه، (ارتاحت ملامحها بعض الشيء وأبعدت نظرها عنه قائلة بعصبية)، أنت شقي، كان بأمكانك ان تخبرني بذلك منذ البداية...»

«لم تسنح لي الفرصة ثم أنت تستيقظين كالملاك الجميل، (ضحك كثيراً ووقف قائلاً) للمرة الثالثة اسألك: أين تفضلين تناول طعام الفطور؟»

«سأقوم من الفراش فوراً... هل يمكنني أن أستعير مشطاً من عندك؟»

مشى الى طاولة الزينة الموجودة بالقرب من النافذة وفتح درجاً واخرج لها مشطاً من النايلون وناولها أياه وقال:

«جديد. لم يستعمل بعد. ولقد وضعت لك مناشف نظيفة في الحمام، وفرشاة أسنان جديدة...»

«أشكرك. أنت تفكر بكل شاردة وواردة.»

خرج سورين من الغرفة وحمل لها بنطلونها ورماه فوق السرير وقال:

«أرجو أن لا تتأخري. لقد برد الطعام.»

عادت لين في وقت لاحق الى المنزل وهي مرتبكة. كانت تريزا تسكب قدحاً من الحليب لسكوت في المطبخ. نظرت اليها وابتسمت قائلة:

«لماذا يبدو عليك القلق والانزعاج؟»

«أشعر بالذنب. كان عليّ واجب تحضير الفطور لكم هنا، لكنني تقاعست، وبدلاً من ذلك قام سورين بتحضير الفطور لي... قال انه شرح لك الامر.»

«نعم. لا تهتمي. أنت تقدمين لنا الخدمات العديدة واكثر بكثير مما تتقاضين من أجر... أنا أشعر بأنني المذنبة لكثرة ما أرهقك. لقد اعفيت هذا الصباح من العمل في المزرعة وأنا بدوري اعفيك من أعمال المنزل. دعينا نتكاسل ونجلس في الحديقة نستمتع بحرارة الشمس الدافئة. سنراقب سكوت وهو يلعب في الحديقة أمامنا... فهو يحتاج شخصين لمراقبته».

حاولت لين ان تعترض ولكن تريزا بدت مصممة في قولها والصباح ينشر

اغراءاته، الشمس دافئة والسماء صافية والفراشات تطير حولهما فوق الورود والازهار المختلفة وكذلك النحل يتطاير من زهرة الى زهرة يمتص رحيقها في عمل دؤوب وحماس لا يعرف الكلل. جلس سكوت يلعب فوق كومة من الرمال يبني الجسور والطرقات ثم قام بعد ذلك وتسلق الارجوحة المعلّقة فوق غصن شجرة الفلفل الكبيرة في وسط الحديقة وبدأ يتأرجح الى الأمام والوراء. كانت الجنادب تقفز مرحة فوق العشب الأخضر لا مبالية.

قالت تريزا متمتمة:

«يجب أن أطلب من دافي أن يقص الأعشاب في الحديقة وينسقها».

أخرجت اشغالها اليدوية من كيس صغير بالقرب من قدميها وأكملت تطريز الورود المرسومة فوق القماش بحركة رتيبة.

جلست لين وقد احضرت كتاباً من غرفتها لتتسلى بالقراءة ولكنها، لم تفتحه بعد. كانتا تثرثران بطريقة مفككة ودون ترابط في الحديث او في موضوع معين. وتتشاركان في الضحك من وقت الى آخر، وهما تراقبان ما يقوم به سكوت من حركات. شردت لين تراقب الغيوم البيضاء وهي تسبح في الفضاء الواسع ثم التفتت الى تريزا لتراها وقد انهمكت في التطريز وبدت بعض التعابير الحزينة على وجهها.

«هل تعرفين كيف تطرزين يا لين؟ هل تروقك الاشغال اليدوية؟»

هزّت لين رأسها نفياً:

«لا. لقد قامت عمتي بتعليمي التطريز يوم كنت اسكن عندها، ولكنني لم أجد في نفسي الرغبة الكافية. ربما عليّ أن أجرّب من جديد.»

«لا ينسى الانسان ما تعلمه... هل كانت عمتك تحب الحياكة والتطريز؟»

«كانت تتسلى بهذه الاشغال اليدوية عندما تكون وحيدة. لم تحب تضييع وقتها دون عمل مفيد. قالت أن الحياكة توفر المال للعائلة، فكانت تخيط الثياب ايضاً، ربما مضطرة للحياكة والخياطة لحاجتها للتوفير اكثر من أنها تقوم بهذه الأعمال لأنها تروقها وتهواها.»

«يعتقد سورين أنك غنية...»

قالت لين في نفسها: ربما أكون غنية في المسائل المادية... ولكنها

محرومة من العاطفة الصحيحة. محرومة من عاطفة الامومة الحقيقية التي كانت هذه المرأة تسبغها على أفراد عائلتها.

«أنا لست غنية أبداً. أنا أفتقر لعائلة كعائلتك.»

لم تفطن تريزا للمجاملة التي قصدت لين التعبير عنها بقولها. سرّت لين بافصاحها عن حقيقة مشاعرها على الرغم من أن تريزا لم تفهم مرادها.

«نحن بخير والحمد لله. والمال ليس في أهمّية العاطفة الصادقة. شعرت انك عشت محرومة من العاطفة الحقيقية عند عمتك دون ان تفصحي عن ذلك.»

لم تجب لين على قول تريزا، فلا حاجة للتعليق. توقفت تريزا عن الحياكة ونظرت الى لين نظرة حنان صادقة وقالت:

«ربما كان ذلك صعباً... بعد وفاة والدتك.»

«عمتي كانت تحسن معاملتي ولكني لم أقدّر معاملتها عندما كنت طفلة صغيرة كانت تحسن تربيتي حسب مفهومها الخاص. فهي ليست واسعة الخيال ولم تفطن لحاجتي الى العاطفة الحقيقية. هذا كل ما في الامر.»

هزّت تريزا رأسها مؤاسية وعلقت قائلة:

«سورين أيضا خسر والدته وهو طفل صغير.»

«نعم. لقد اخبرني ذلك الليلة الماضية.»

«أنت على علاقة طيبة مع سورين أليس كذلك؟»

التفتت لين بسرعة الى تريزا لتستطلع من تعابير وجهها إن كانت هذه العلاقة لا تحظى بموافقتها.

«أنا أحبكم جميعكم. إنكم تحسنون معاملتي.»

«ونحن نحبك يا لين. لقد تأقلمت بسرعة في جو العائلة. ويحزننا رحيلك عنا.»

اختنقت لين وضاق نفسها. هل ترفض تريزا وجودها؟ هل تنذرها بعدم التمادي في علاقتها مع سورين؟ هل عليها ان لا تتعدى حدود وظيفتها العملية مع أفراد آل وينغارد؟ فهي مساعدة في أعمال المنزل ومراقبة سكوت ليس إلّا. ان كانت تريزا تقبل بها على هذا الأساس فهذا لا يعني أنها ترحب بها كزوجة لابنها. هل هذا قصدها؟ شبكت لين اصابعها في عصبية ظاهرة

وشعرت بألم خانق وحين تمالكت توازنها نظرت الى تريزا. وكادت تتلعثم بكلماتها وهي تسألها:

«ماذا تقصدين بقولك يا تريزا؟»

فوجئت تريزا بسؤالها ونظرت اليها صادقة وقالت:

«ربما لا نحتاج للمساعدة في أعمال المنزل من جديد ولكننا نكره رحيلك عنا. ماذا أخبرك سورين عن والدته؟»

«أخبرني كل شيء على ما أعتقد.»

لقد أفصحت نظرات عينيها بحبها له دون أن تتكلم. نظرت تريزا اليها وقالت:

«أعتقد أنه أخبرك كل شيء مع انه لا يتكلم عنها بسهولة. عندما عاد في المساء عرفت انه يعتبرك فتاة خاصة بالنسبة اليه. لا أرغب في التدخل بينكما يا لين ولكنني اريد لابني ان يسعد في حياته. انه ابني بكل معنى الكلمة، ولقد اصيب بخيبة أمل اكثر من مرة في الماضي... اعتقد انك فتاة طيبة واتمنى ان تنتهي العلاقة بينكما على احسن ما يرام واعتقد ان الحب يغلف علاقتكما.»

لم تستطع لين أن تنكر هذه الحقيقة، انها لا تريد أن تخسر ثقة تريزا، لو حاولت النكران.

قالت تريزا من جديد:

«لا تستعجلي الأمور» (شعرت لين براحة. ألقت رأسها الى الوراء وأسندته الى المقعد وهي تستمع لما تقوله تريزا بامعان) الشيء المهم هو أنّ سورين وكذلك والده لم يعترفا أبداً بأن الام كانت طبيعية في تصرفاتها... عليك ان تفهمي هذه الحقيقة كي تتوصلي الى فهم سورين أكثر.»

«عندما التقيته أول مرة شعرت أنه يكره المرأة عامة.»

«انه لا يكرهها. ولكنه ينتظر من المرأة ان تبرهن له دائماً عن صدقها لتنال ثقته. وهو لا يثق بسهولة... ثم أنه متطلب في حبه كثيراً» (توقفت تريزا والقت باشغالها اليدوية فوق حضنها واكملت) انه يشبه والده كثيراً. إنه متفلسف واكثر براعة من والده يوم التقى والدة سورين. مسكين راي، كان شاباً ريفياً بسيطاً وقليل الخبرة بالنساء. رآها وأحبها ولم يجد امامه الا ان

يتقدم بطلب يدها على الفور... لا أعتقد انه كان ينظر إليها تلك النظرة الحقيرة والّا لما تقدّم بطلب يدها للزواج. كانت هي مرحة ومتحررة وقد اعتادت مرافقة الشبان. ولكن فكرة الزواج ربما تكون قد بهرتها في البداية وقد اغرتها فكرة الاستقرار، والاستقلال، في حياة جديدة في المزرعة. ولكنها، ربما كانت ترغب في أشياء أخرى كثيرة لم تتوفر لها في حياة المزرعة. كانت مرحة، ومنطلقة، ولا تعرف المسؤولية. شابة قليلة النضوج ولا تتحمل اعباء زوج وعائلة. كنت في شبابي أعرف شاباً يتصرف مثلها، (نظرت لين باهتمام ورأت تريزا تبتسم ابتسامة ماكرة ثم اكملت) يمكننا أن نستمتع بوقت طيب برفقتهم ثم نمضي لحالنا. شباب لا يعرفون الجدية والمسؤولية. ومن الصعب أن تأخذ الأمور بجدية ومسؤولية عندما تقع في الحب. تألم راي عندما تركته ولكن سورين تألم أضعافاً. كان راي يعرف أنها يوماً ما سترحل. ربما ارتاح نفسياً بعد رحيلها. إنه رجل طيب وقوي ولكنه يفتقر الى الخبرة في النساء. كان لا يعرف كيف يتصرف معها. انطوى على نفسه بكبرياء وتجاهل الأمر. ولكن سورين الطفل الصغير لم يحتمل فراقها. لقد أمضيت وقتاً طويلاً حتى تمكنت من الوصول الى أعماقه.»

«أخبرني ذلك. انه يؤمن بأنك أفضل امرأة في الوجود.»

«أعرف. (كانت خائفة وهي تقول) سورين يرى النساء توعين: الابيض والاسود، ولا حل وسط بينهما. انه يقيّم النساء على هذا الاساس. سينكر هذا الرأي إن جابهته به. بالنسبة اليه النساء اما مثل والدته او مثلي. لم تكن والدته سيئة وأنا لست ملاكاً طاهراً. هل تعرفين أنّه قد عقد خطوبته في السابق؟»

«نعم، لقد ذكرت لي سوزان شيئا من هذا القبيل؟»

«لقد فزعت عندما احضر سونيا معه الى المنزل وقال انها خطيبته وانهما سيتزوجان. كانت سونيا تشبه والدته شكلاً وجمالاً وخفت ان يكون جمالها هو الشيء الوحيد الذي جذبه اليها. كان يحبّها كثيراً... لا أفهم اليوم كيف نسيها. يومها، كان يعتقد أنها الفتاة المثالية: مسكينة سونيا، حاولت أن تبرهن له أنها مثالية بتصرفاتها. عندما رحل عبر البحار في رحلة عمل لبضعة

شهور وعدته أن تنتظر عودته وتخلص له الحب. انتظرته ولكنها لم تكن مخلصة في حبها. لو أخبرته ذلك بنفسها ربما كان سامحها... ولكنه اكتشف، من شخص آخر انها على علاقة برجل غيره وعلى الفور قطع علاقته بها.»

«مسكينة سونيا.»

«اعتقد ذلك. كان طيف والدته يطارده في ذكرياته الاليمة معها... هذا واضح جداً. ولكنها لم تحبّه حباً حقيقياً وألّا لما عشت مع رجل غيره في غيابه... ولسوء الحظ زعزعت هذه الحادثة ثقته بالمرأة أكثر. أهم شيء في علاقتك معه هو الصدق. اذا كنت تحبينه فأرجو الا تخدعيه... أنا لا أقصد خداعك له بعلاقة أخرى مع رجل غيره، أنا واثقة بأنك لن تفعلي ذلك أبداً، ولكني أقصد الخداع بجميع أشكاله. لو أكتشف خداعك له بأي أمر ستكون العاقبة وخيمة بالنسبة اليكما.»

شعرت لين بالحزن يملأها. لن تخدعه أبداً... وكيف تستطيع خداعه... وإن حاولت فانه سيكتشف الأمر بسهولة.

وبعد صمت دام لحظات عادت تريزا تتحدث في أمور اخرى مما جعل لين ترتاح في جلستها أكثر. كان من الصعب عليها أن تتحدث في موضوع يتناول سورين دون أن تتوتر أعصابها وتشعر بهستيريا غريبة. الحياة لم تكن عادلة بالنسبة اليها يوم حرمتها من حنان والدتها...

شعرت بألم حاد وهي تفكر في أحوالها. عليها أن تبعد فكرة ارتباطها الزوجي بسورين وعليها أن لا تفكر في الأمر بتاتاً... لقد أيقنت أن عليها الرحيل وبأسرع ما يمكن... هذا يؤلمها أشد الألم. كانت قد قررت قبل حضورها الى هنا ان بقاءها مع آل وينغارد هو فترة زمنية مؤقتة ومن غير المعقول أن تجعل إقامتها بينهم أبدية. لقد تذوقت أخيراً طعم السعادة العائلية و... حان موعد الفراق والفراق طعمه مرّ.

مرّت فترة أخرى وهما يثرثران ثم دخلتا الى المطبخ للشروع في تحضير وجبة الغداء للعائلة. نظرت لين الى تريزا وسألتها بلهفة:

«لو شعرت بأنني لا أستطيع أن أسعد سورين هل تعتقدين أن عليّ الرحيل؟»

نظرت تريزا اليها نظرة صارمة وأجابتها بهدوء:

«أعتقد أن بامكانك اسعاده... أنت تحبينه أليس كذلك؟ ولكن أن كنت تعتقدين أن الحب وحده ليس كافياً للارتباط الزوجي، عندئذ... (فتحت كفيها اشارة ان ليس باليد حيلة) لقد احببتك يا لين منذ عرفتك ولكنني احببت سورين عشرين عاماً. انه ابني ولا أريده أن يتألم من جديد...»

«سأحاول أن لا أسبب له أي ألم.»

فكّرت لين بسرّها: بالتأكيد حبها لسورين أقوى... هل هناك عدل وحق في هذه الحياة؟ شعرت كأنّ سكيناً حاداً غرزت في احشائها... لماذا كل هذه التعقيدات؟

لو تعرف تريزا القلق الذي تكابده؟ الامر في غاية الحساسية. رغبت لين في البكاء... الحياة تستمر... وعليها على الرغم مما تشعر به من تشتت في أفكارها أن تساعد تريزا في تحضير الطعام للغداء...

رحيلها بات مقرراً. سترحل حالما يتماثل راي للشفاء التام. لقد انتهت سوزان وتراسي من حومة الامتحانات وكابوسها. لا حاجة لخدماتها بعد اليوم. في الوقت الحاضر، ستحاول أن تجعل سورين يشعر بأن العلاقة التي تربطهما ليست جدية.

هل سيكون الأمر سهلاً؟ ستبتعد عن طريقه ما استطاعت الى ذلك سبيلاً. تمكنت من التهرب في اليومين الأولين وهي تنتحل شتى الاعذار. تركها سورين على حريتها ولم يصر على ملاحقتها. كان مسروراً بتهربها ظناً منه أنها لا تزال محرجة لانه حملها الى السرير يوم غفت في شقته...

كان البريد والجرائد اليومية تصلهم مع السيارة التي تحضر لنقل الحليب الى السوق. وراي وسورين يجلبان البريد معهما ظهراً كل يوم. وفي يوم الجمعة الذي تلى حديثها مع تريزا كانت لين ترتب طاولة الطعام عندما دخل سورين وراي. اعطاها راي رسالة وردتها بالبريد. نظرت لين الى الرسالة وقرأت اسمها مطبوعاً طباعة أنيقة وعرفت أن الآنسة اكسفورد سكرتيرة والدها هي التي قامت بكتابة الرسالة لها. وضعت الرسالة جانباً دون إكتراث ولم تكن في عجلة من أمرها لقراءتها وأكملت ترتيب السفرة.

كانت تريزا في ذلك الصباح تساعد لين في أعمال المنزل وإعداد الطعام.

وبينما هي تقطع اللحم صرخت متألمة ورمت السكين من يدها بعدما جرحتها، فسال الدم وهرعت لين لمساعدتها. قالت تريزا:

«انا بخير. سأذهب الى الحمام واحضر ضمادات واضمد جرحي. لا تهتمي.»

قال راي:

«لنرى جرحك. هل تريدين مساعدة؟»

«أنا بخير. لا تعقّد الأمور الآن يا راي.»

تبادل راي نظرات الاستغراب مع سورين ثم جلسا صامتين. حملت لين صحن اللحم ووضعته على الطاولة وجلست على كرسيها. كان سكوت قد تناول طعامه باكراً وأخلد لقيلولته. وان صمت بين الحاضرين. بدأ راي يتصفح الجريدة ويقرأ العناوين الرئيسية فيها. نظر سورين الى الباب الذي خرجت منه تريزا قبل أن يباشر في تناول طعامه.

عادت تريزا بعد قليل وجلست حزينة مفكرة واعتقدت لين أنها ربما كانت تعاني من بعض التعب والارهاق. بدت تريزا على غير طبيعتها في هذا الصباح. كانت متوترة الأعصاب وعصبية المزاج وقد كسا العبوس محياها بوضوح. رمقها راي بنظرة سريعة مستوضحاً ثم عاد للقراءة. سألتها لين بصوت خفيض:

«هل أنت بخير؟»

«طبعاً (ابتسمت لها ولامست ذراعها بيدها وقالت بلطف) أنت لم تفتحي رسالتك بعد!»

كانت لين تعرف مضمون الرسالة مسبقاً ولم ترغب في قراءتها وهم يتناولون طعام الغداء ولكن تريزا وجدت في الرسالة باباً للحديث، فأمسكتها وفضتها.

كان بداخل الرسالة بطاقة معايدة بمناسبة مولدها مذهبة ومزدانة بالورود والخطوط الذهبية. قرأت الرسالة المطبوعة على الآلة الكاتبة ثم ألقت نظرة الى توقيع والدها في نهايتها وأخفت الشيك في داخل المظروف دون أن تدقق في المبلغ. قال سورين بعدما وقع نظره على بطاقة المعايدة:

«لم تخبرينا بعيد ميلادك... متى؟»

«اليوم. لقد وضعت الرسالة بالبريد في الوقت المناسب لتصلني في يوم عيد ميلادي. المعايدة من والدي.»

شاهدت لين حاجبي سورين يرتفعان متسائلين... انزل راي الجريدة من يده وابتسم لها ابتسامة ودودة وقال:

«اتمنى لك عيد ميلاد سعيد يا لين. كان عليك أن تخبرينا. كم أصبح عمرك؟»

«أربع وعشرين سنة.»

«صحيح. لقد كتبت في رسالتك تقولين أنك في الثالثة والعشرين من عمرك. نتمنى لك مئة سنة.»

قال سورين:

«وأنا أيضاً أتمنى لك عيداً سعيداً.»

قالت تريزا:

«ستحتفل معاً غداً بمناسبة عيد ميلادك. ستساعدني سوزان وترامي في تحضير ما يلزم لهذه الحفلة.»

«شكراً. لا أريد أن أتعبك.»

لم يستمع أحد الى اعتراضها. بدت تريزا كأن همومها كلها زالت. وراحت ترتب بحماس وسرور تفاصيل حفلة الغد. وافق راي مسروراً على اقتراحها. أما سورين فابتسم ابتسامة حقيقية ونصح لين بأن تترك تدبير الأمور لخبرة تريزا وهو يقول:

«لا يمكنك مراجعة تريزا عن متابعة أمر قد صممت على تنفيذه... ثم لا تحرميها هذه السعادة.»

(نظر اليها متمتماً) هل ترغبين في الاحتفال معي بهدوء هذه الليلة؟»

استدارت لين اليه تبتسم ابتسامة رقيقة وتعتذر منه قائلة بلطف:

«يجب أن أنام باكراً وأقتصد في جهودي ما استطعت لأكون بحالة مرضية لحفلة الغد... وأحتاج أن أغسل شعري هذه الليلة. أشكرك في اي حال.»

نظر سورين اليها بتحفظ ثم قطب قليلاً وهزّ كتفيه لا مبالياً وخرج.

امضت تريزا بعد الظهر في الاتصالات الهاتفية لدعوة الأصحاب

www.elromancia.com

والجيران الى حفلة الغد. دعت معظم شبان المنطقة الذين التقتهم لين منذ وصولها. رتبت كذلك لائحة بما تحتاجه من طعام وشراب ولوازم ورافقتها سوزان وتراسي الى السوق لشرائها. وفي المساء بعدما وضعت لين سكوت في الفراش وأخلد للراحة والنوم دخلت غرفتها وغسلت شعرها ولفته بمنشفة ليجف. ارتدت روب المنزل الواسع وربطته بزنار وجلست باسترخاء على الكرسي الكبير لتشاهد برامج التلفزيون بينما سرحت بافكارها في امور اخرى بعيدة جداً عن الشاشة.

سمعت قرعاً خفيفاً على بابها. ظنت أن تريزا والفتاتان قد عدن من السوق باكراً. قالت:

«تفضل.»

دخل سورين غرفتها بهدوء وأغلق الباب خلفه.

أذهلتها المفاجأة وبقيت في مكانها. مشى اليها وهو ينظر الى خصلات شعرها المبللة التي تدلت من تحت المنشفة فوق كتفيها. سرّت لين لأنها غسلت شعرها كما قالت له حتى يتأكد من سبب رفضها تمضية السهرة برفقته.

«ماذا تريد؟»

وقف أمامها وقد وضع يديه في جيوبه وكان عليها أن تتطلع الى أعلى لتنظر اليه وهي جالسة على الكرسي. أحسّ أنّ وقفته غير مريحة لها. ابتعد عنها قليلا وقال:

«أريد أن أتحدث معك لأمر ما.»

حاولت أن تخفي حماسها لمعرفة ما سيقول وقالت بلهجة عادية:

«ماذا؟»

«استلمت رسالة بشأن عملي هذا اليوم وقد تبادلت الرأي حولها مع والدي. كنت قد أرسلت تقريري الى المسؤولين وطلبت إجازة وقد استلمت الردّ من المدير المسؤول يقول فيها انهم يحتاجونني للعمل في الفيليبين لبضعة أسابيع لتسوية بعض الأمور الملحّة. طلبوا مني تأخير موعد إجازتي لبعد عيد الميلاد، وهم ينتظرون عودتي الى ولنغتون يوم الاثنين المقبل ــ أي بعد يومين.»

«انت راحل...»

«ولكنني ساعود في عيد الميلاد. والدي سيتدبر العمل في المزرعة بدوني ولكنه يحتاج لمساعدتك هنا.»

«إنه أحسن بكثير... تريزا لم تعد تساعده في المزرعة.»

«هل تقودينني يوم الأحد الى المطار بسيارتك؟»

«طبعاً.»

بقي على عيد الميلاد ثلاثة اسابيع فقط. كانت تريد أن ترحل قبله... أخرّت رحيلها رغبة في البقاء برفقته أطول وقت ممكن ولكنه قرّر الرحيل قبلها.

«هل ستشتاقين اليّ؟»

«كلنا سنشتاق اليك بالطبع.»

«سألتك إن كنت ستشتاقين أنت اليّ».

«نعم.»

«جيداً... لأنني سأشتاق إليك كثيراً جداً.»

مشى سورين اليها وهي لا تزال جالسة على الكرسي وجلس القرفصاء أمامها. رفعت يديها الى وجهها عفوياً علّها تخفي حمرة الخجل التي كسته وقالت بارتباك:

«سورين. نحن لا نعرف بعضنا معرفة جيدة. دعنا... لا...»

تردّدت تفتّش عن كلمات توضح وجهة نظرها. ضحك قليلاً لترددها وقال ساخراً:

«دعنا... لا؟ ماذا؟ اكملي!»

وقف فجأة وأمسك بيدها وجذبها لتقف. أمسك بكتفيها وحدّق في عينيها يستطلع حقيقة شعورها نحوه وقال:

«لا يزال هناك ما أجهله (قال جاداً) سأرتّب الأمور في عيد الميلاد.»

كانت لين تعرف أنها لن تكون هنا عند عودته من الفيليبين. بلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول الابتسام وهزت رأسها موافقة وألقت به فوق كتفه. بقيا على وقفتهما الحانية فترة وقد أحاطها سورين بذراعيه بلطف ثم رفع ذقنها بيده وعانقها بحنان كبير ثم غادر الغرفة.

بقيت لين هامدة مسرورة وفزعة. ماذا فعلت؟ لقد بادلته عناقه العفوي بدلا من ان ترفض. وشعر برغبتها فيه كما شعرت هي رغبته فيها. انها تريده كما يريدها. وكان عليها أن تقاومه... ثم لقد شجّعته واملته بلقائها بعد عودته مع أنها كانت واثقة بأنها لا تريد أن تلقاه بعد رحيلها.

وكيف تستطيع الاختفاء من حياته؟ الفكرة لا تحتمل. إنها تبعث الألم الشديد في نفسها. زفرت زفرة خفيفة وألقت بنفسها فوق سريرها واغلقت عينيها بيديها كأنها تحجبهما عن المستقبل...

٧ ــ إنتاب لين ألم موجع وهي تودّع سورين في المطار، كانت تعرف أنّها لن تراه بعد اليوم، فعند عودته تكون قد رحلت عن المزرعة. كيف سيفسر تصرفها؟ ولماذا لم تخبره برحيلها وتصارحه بحبها؟

www.elromancia.com

حفلة عيد ميلاد لين لا يمكن نسيانها ابداً. في صباح العيد هطل المطر خفيفاً مما جعل الفتيات يأسفن لأن الطقس سيحول دون احياء الحفلة في الخارج وفوق العشب الأخضر النظيف. اقيمت المواقد للشوي في الخارج اذ كان اسهل وأجمل وكذلك الرقص فوق العشب يبدو أكثر شاعرية منه داخل المنزل. لكن لحسن الحظ توقف المطر بعد الظهر، وسطعت الشمس دافئة فوق العشب الندي وجففته بسرعة وبدا أكثر أخضراراً بعدما غسلته الأمطار.

كانت الحفلة مناسبة اجتماعية غير رسمية. ارتدت لين ثوباً من الكتّان الأبيض محلّى ببعض الرسومات الصغيرة على شكل ورود مفتحة. القبّة مفتوحة عن جيدها الجميل. تركت شعرها الاسود ينساب كالشلال يلمع فوق كتفيها باغراء. ارتدت سوزان وتراسي بنطلونين من الجينز وقميصين من القطن الناعم. ارتدت تريزا ثوباً أنيقاً. التنورة مشجرة واسعة طويلة تصل الارض والبلوزة بيضاء مطرّزة من الحرير الحقيقي. نظرت لين الى تريزا

تمدح جمالها وأناقتها وقالت تريزا:

«انها هدية سورين في رحلته الاخيرة. لم أرغب في ارتدائها من قبل ولكن المناسبة اليوم تستدعي التبرّج والمباهاة.»

«أنتِ فاتنة.»

«اشكرك. لقد وافقت سوزان وتراسي على شكلي... وهذا ما شجعني كثيراً.»

مواقد الفحم مهيأة لشيّ اللحم. كانت مسؤولية المشاوي تقع على عاتق راي. وقف بالقرب من مواقد النار يهيء قطع اللحم، هناك أنواع من السلطة المنوّعة موجودة فوق طاولة كبيرة بالقرب من المطبخ وعليها أكياس من الخبز المقطع والزبدة والملح والبهار وكذلك أطباق كبيرة من الفاكهة المختلفة والحلويات المصنوعة في البيت.

يبلغ عدد المدعوين حوالي الثلاثين شخصاً وقد حضروا جماعات صغيرة. جميعهم يضحكون ويثرثرون بابتهاج ومرح. جميعهم يعرفون بعضهم البعض وقد عرفوا لين من قبل. شاهدت لين رودا وسط مجموعة من الشبان. ابتسمت لها ترحب بوجودها وردت لها رودا تحيتها ثم انضمت لاصدقائها. امسك احد الشبان الغيتار وضرب وتراً عالياً وبدا يغني بمرح:

«اليوم أصبحت في الواحدة والعشرين من عمري...»

ضحكت لين واعترضت قائلة:

«لقد بلغت الرابع والعشرين من عمري. والبارحة هو يوم عيد ميلادي الحقيقي.»

«حاضر. البارحة بلغت الرابع والعشرين...»

ضحك الشبّان من حوله وقال أحدهم معترضاً:

«هيا يا طوني. غنِ لنا أغنية شائعة لنشاركك الغناء.»

رضخ طوني لطلبه على الفور وترددت أصداء أغنية شائعة في أرجاء الحديقة بعدما إنضم معظم الموجودين للمشاركة في الغناء. مشت رودا باتجاه لين وسألتها بمكر:

«أين سورين؟»

«ذهب الى شقته ليبدل ثيابه ويستحم.»

ابتسمت رودا ابتسامة مصطنعة. قالت لين في نفسها: لو لم احضر الى هنا ربما كان سورين قد توصل لتوطيد علاقته برودا. انها ولا شك تحمل له عاطفة حميمة في صدرها. انها فتاة طيبة... ولكنني حرمتها منه. تذكرت الحفلة الراقصة يوم وضع سورين رودا للتجربة القاسية... اليوم هي لا تعني له شيئاً. لقد مرّ وقت طويل منذ تلك الليلة... قطع علاقته بها نهائياً ولم يتركها تتعلق بحبال الهوى. ليس من طبع سورين أن يتركها متعلقة بخيط أمل معه ثم يلهو مع غيرها.

ربما بعد رحيلها سيعود سورين الى وصل ما انقطع بينه وبين رودا. بعد غيابها ستجد الفرصة سانحة لتوطيد علاقتها به من جديد... لا يستطيع عندئذ أن يتجاهل وجودها. إنها فتاة طيبة وباهرة الجمال وثقراء... ستتمكن من لفت انتباهه اليها. إنها ليست خجولة وستعرف كيف تثيره... ربما بعد رحيل لين عن المسرح ستتمكن رودا من اجتذاب سورين اليها...

كل شيء مقبول ومعقول. سرت لين وهي تفكر بأنّ الامور ستجري بين رودا وسورين كما يجب وتنتهي علاقتهما بالنهاية السعيدة المرجوة. ولكن هذا التفكير ازعجها واضرم نار الغيرة في داخلها وشعرت ببعض الخجل. قوة خارقة جعلت لين تدير رأسها لترى سورين يقف تحت الأضواء التي تمكن من تركيبها في الحديقة بنفسه بمساعدة دافي هذا الصباح. كان يرتدي قميصاً أبيض فوق بنطلون أسود ويفتش عنها في الحديقة، وهي واثقة من ذلك على الرغم من أنه لم يذكر اسمها. إعتذرت من رودا ومشت اليه صاغرة وهي تقول في نفسها: دورك فيما بعد يا رودا. انه اليوم لي وحدي... سأحمل معي ذكرى هذه الحفلة لتسلّي وحدتي وفراغ قلبي في المستقبل.

رآها سورين تقترب منه. مدّ يده لاستقبال يدها. قمدّت له يدها بطريقة عفوية والتقطهما بلهفة، وقال:

«أهلاً يا صاحبة العيد، عانقها ثم أدخل يده في جيبه وأخرج علبة صغيرة وناولها إياها قائلاً: هديتك.»

«لم انتظر منك هدية.»

فتح العلبة على الرغم من اعتراضها. كان في داخلها مدالية فضية مع

سلسلتها وعليها حفر لراقصة شرقية او راقصة من العصور الوسطى.

«أشكرك. أنها هدية جميلة.»

أخذ المدالية وشبكها حول جيدها بلطف وقال:

«انها جميلة فوق صدرك.»

عانقته لين ومشى واياها الى حيث وقف راي لمراقبة المشاوي.

«لين هل قابلت جارنا ماتي؟ إنه يملك مزرعة مجاورة لمزرعتنا.»

هزّت لين رأسها وهي تذكر إنها قابلته عندهم في المنزل وهو يزور راي مستفقداً بعدما تعرض للحادث المشؤوم.

قال ماتي:

«طبعاً إلتقينا من قبل. هل تذكرين يا لين؟»

كان من الصعب أن تنساه. رجل متوسط العمر قوي الشكيمة عريض المنكبين وسيم الطلعة وشعره أسود وقد اختلطت به بعض الشعيرات البيضاء.

قال ماتي:

«كنت أتحدث مع راي وأسأله لماذا لم يحضر خروفاً كاملاً لنشويه فوق النار.»

قال راي:

«لم أعد أستطيع حفر الخندق لموقد كبير.»

«أنا شاب قوي البنية أستطيع مساعدتك لو سألتني.»

«نظمت الحفلة على عجل. المسألة ليست في حفر الخندق فقط بل علينا حمل الحجارة من مكان بعيد ونحتاج لنار قوية وساعات طويلة من الشواء...»

«وهذه أعمال مرهقة بالنسبة اليك في الوقت الحاضر.»

«صحيح. والشوي على الفحم في مواقد صغيرة أسهل بكثير.»

«أنت تتكاسل، (نظر الى لين وقال)، هل تذوقت لحم خروف كبير مشوي؟»

«كلا. لم أتذوق طعمها بعد!»

«ماذا؟ هذا غير مقبول ولا معقول. عليك يا سورين ان تحضرها معك

لحفلة رأس السنة الجديدة في مزرعتنا. سنخصص هذا اليوم لحفلة عائلية كبيرة. وليمة كبيرة لا تنسى.»

قال سورين:

«سنكون هناك.»

بقيت لين تبتسم لوعد سورين... التفت ماتي يكمل حديثه مع راي حول الاستعدادات المطلوبة لتلك الوليمة. ابتعد سورين ولين عن نار الموقد ومشيا باتجاه الموسيقى التي كانت تنبعث من آلة التسجيل الصغيرة.

وبقيت لين برفقة سورين الليل بطوله. رقصا سوية وعيناه شاخصتان في عينيها. جميع المدعوين اختفوا واصبحوا أشباحاً لا وجود لهم. كانا يتمشيان قليلاً بين رقصة واخرى ويرددان مع طوني بعض الأغاني الشائعة. شاركا الضيوف ببعض الضحكات والتعليقات الطريفة، ولكنهما لم يفترقا ولا لحظة. ابتسمت رودا ابتسامة صغيرة ماكرة، ولكن لين تغاضت عن ذلك وتابعت حلمها الجميل وهي سعيدة سعادة عارمة. انها ليلة من ليالي العمر بالنسبة الى حبها... كانت باعتراف جميع المدعوين: فتاة سورين الخاصة.

رقصت معه وضحكت على نكاته. وتبادلت وأياه نظرات الحب واستمتعت بلمساته الدافئة واحسّت به بكل جارحة من جوارحها.

وحوالي منتصف الليل رافقها الى الطاولة حيث كعكة عيد ميلادها الكبيرة لتقطعها وتطفىء الشموع التي اضيئت فوقها بحماس وسعادة ثم مشى بها الى طرف الحديقة بعيداً عن ضوضاء الحفلة وصخبها الى زاوية منعزلة تكتنفها العتمة وسحر الليل. عانقها بعطف فاحسّت بشعور رقيق. مالت برأسها الى الوراء راضية مسرورة وهي تتمنى ان لا تنتهي الحفلة ابداً ويدوم عناقه فتمتم:

«لين...»

فزعت من لهجته الحانية ومما سيقوله لها...

«لا تتكلم. أرجوك. لا تقل أي شيء...»

حرّك يده فوق شعرها وأبعد خصلة شاردة فوق كتفيها. سمعت لين تريزا تناديها بلهفة... لدقائق بقيا هادئين صامتين كأنهما لم يسمعا النداء. ثم قالت لين متمتمة:

www.elromancia.com

«والدتك تناديني...»

«وانا أريدك قربي أيضاً.»

كرّرت تريزا نداءها من جديد وشعرت لين بأن عليها واجب الاسراع لتلبية طلبها. تركها سورين وهو مرغم يردد بصمت صدى افكار متضاربة في رأسه:

«لن أدعك تفلتين... ولن تكوني لغيري».

مشت لين متثاقلة. أمسك سورين بيدها ومشى معها الى حيث وقفت تريزا وتذكرت قولها: إن سورين متطلب في حبه. وقالت في نفسها: «لا يهم أبداً.»

كانت تريزا تقف في وداع بعض الضيوف وتودّ من لين ان تودع المدعوين معها. قال احد الشبان مازحاً:

«أين كنت مختفية عن الأنظار برفقة سورين؟»

نظر سورين اليه نظرة قاسية وأخرسه على الفور.

وبعد ذلك انسحب معظم المدعوين ومعهم وصلت الحفلة الى نهايتها السعيدة. وبسرعة رتبوا المكان قدر المستطاع واطفأوا الانوار الاضافية التي وضعت في باحة الحديقة. أحسّت لين بيدي سورين تحيطان بها وهو يقول بصوت خفيض:

«يجب أن أودعك الآن...»

اغلقت لين عينيها لئلّا تبكي من شدة تأثرها لأن ساعة الفراق قد حانت ثم هزّت رأسها موافقة. فشاهد الدموع في عينيها. سألها ملهوفاً:

«ما الأمر؟»

«لا شيء.»

«أنت مرهقة. إذهبي الى سريرك. أتمنى لك أحلاماً سعيدة، (عانقها مودعاً)، مساء الخير يا حبيبتي لين.»

دفعها الى داخل المنزل وأسرع خطاه وسط العتمة.

وفي طريقهما الى المطار ركّزت لين تفكيرها على قيادة السيارة. بقيا صامتين والألم يلفهما. كانت تحاول ان تبعد من عقلها التفكير بساعة الفراق.

المطار صغير والمسافرون قلة ولكنهما اكتشفا أنهما بعدما غادرا السيارة، لم يعد هناك أية حرية إنفرادية. كانت لين تفكر بهذه اللحظات الاخيرة التي ستمضيها برفقته وهي يائسة وكان لسانها قد عقد والكلمات هربت منها. وحين سمعت النداء الأخير للمسافرين إلتفتت إليه بسرعة... عانقها على الرغم من نظرات الناس حولهما.

«سأراك في عيد الميلاد.»

أغمضت لين عينيها حتى لا يرى دموعها. تركها مسرعاً وذهب باتجاه باب الخروج. فتحت عينيها تتابع مشيته القوية القاسية الى الطائرة. لم يلتفت حين وصل الى نهاية السلم المؤدي الى الطائرة، بل دخلها واختفى... راقبت لين جميع الوجوه المرسومة أمام نوافذ الطائرة ولكنها لم تر له أثراً... ولن تراه بعد اليوم.

اختفت الطائرة في كبد السماء ووقفت لين أمام سيارتها تتمنى أن تتمالك أعصابها وهدوءها بأسرع وقت لتتمكن من القيادة عائدة الى المنزل وانتابها ألم موجع بعد سفر سورين. كانت تراسي وسوزان تتبادلان النظرات الخفية بانهما يعرفان سرّها الدفين. لم تستطع ان تخفي تعاستها عنهم. كانت تريزا وراي يتصرفان على أساس الأمر الواقع... علاقتها بابنهما أمر حقيقي ومألوف ولم يعقبا بأي تعليق. كانا يتكلمان عن سورين دائماً وتسرّ هي لسماع حديثهما عنه.

وبعد انتهاء موسم الامتحانات عند تراسي وسوزان شعرتا بحرية كبيرة وفرحة عارمة وكذلك أحسّت لين أنّ حياتها مع آل وينغارد شارفت على نهايتها. اقترحت تريزا التجول في الاسواق على ان يبقى دافي وراي في البيت للاشراف على سكوت الصغير في غيبتهن.

قالت لين في نفسها: سأشتري هدايا عيد الميلاد للجميع قبل أن أعلن عن موعد رحيلي. هدايا للذكرى...

صرفت الشيك الذي ارسله لها والدها، واستعملت الدراهم لشراء الهدايا. اشترت اقلام حبر لراي واسوارتين من الفضة لكل من سوزان وتراسي. وانتقت ساعة يد لدافي لأنه لم يكن يملك واحدة ولعبة لسكوت تمثل سيارة شحن من الحديد القوي. صرفت وقتاً طويلاً في اختيار هدية لتريزا. واخيراً

www.elromancia.com

وقع اختيارها على بروش كبير محلّى بثلاث حبات من اللؤلؤ الاصطناعي.
امضت قسماً من الوقت برفقة تريزا بينما الفتاتان تنتقيان الهدايا على انفراد.
ثم افترقت عن تريزا على أن تلتقي بالجميع بعد نصف ساعة. كانت ترغب في اختيار هدية مناسبة لسورين. احتارت في الاختيار. دخلت المحلات التي تعنى بالامور الرجالية ولكنها لم تقتنع بأي شيء من المعروض أمامها. ثم دخلت محلا لبيع المصنوعات الحرفية اليدوية ولفت نظرها تمثال صغير من الخشب الأبيض المنحوت يمثل ثوراً كبيراً ضخماً. لم يكن الثور ساخطاً ثائراً او غاضباً بل يعبر في شكله عن الحيوان الجبار القوي والصبور مثل الثور سيدهارتا الموجود في المزرعة.

دفعت ثمنه مسرورة وحملته بالاضافة الى بقية الهدايا التي اشترتها واسرعت لمقابلة بقية الرفيقات لتعود معهن الى المنزل.

وصلت لين لتجد سوزان وتراسي بانتظارها وبقين ينتظرن عودة تريزا. حضرت بعد ذلك تريزا برفقة سيدة متوسطة العمر تحمل مثلها أكداساً من الهدايا والأكياس.

«آسفة. لقد تأخرت. إلتقيت بيتي وهي صديقة قديمة لي. لم اكن اعرف انها تعيش هنا، (نظرت الى صديقتها تعرّفها الى عائلتها وقالت)، بناتي سوزان وتراسي ولين بلاك صديقة تساعدني في أعمال المنزل.»

ابتسمت بيتي لهن ثم نظرت الى سوزان وقالت:

«مرحبا يا لين، (نظرت الى الفتاتين بالقرب منها وسألت)، من هي سوزان ومن هي تراسي...» ارتبكت تراسي بينما ضحكت سوزان وهي ترى أن السيدة قد أخطأت.

«بالحقيقة يا سيدة بيتي أنا سوزان. أنا أشبه والدي كثيراً وهذه هي تراسي، (وأشارت الى لين تصحح لها معلوماتها)، وهذه هي لين بلاك.»

اعتذرت السيدة بارتباك وكأنها فوجئت وقالت:

«لم ألتق والدكما بعد... ولكنني لو رأيتكما معاً لما حزرت انكما شقيقتان. سوزان تختلف كثيراً عن تريزا. وتراسي تشبهها شبهاً أكيداً... أما لين وتراسي فان أي شخص يراهما يعتقد أنهما شقيقتان لشدة الشبه بينهما.»

قالت سوزان بمرح وصدق:

«لين هي فرد من أفراد العائلة بالحقيقة.»

لم ترغب لين بالمزيد من الشرح بل قالت في سرعة وارتباك:

«التراسي بشرة شبيهة بلون بشرتي. وهذا ما يجعل الشبه ظاهراً. سوزان تشبه والدها اكثر مما تشبه والدتها.»

قالت تريزا:

«سوزان... ساعديني على حمل هذه الاكياس بينما اكتب عنوان صديقتي ورقم تلفونها، (نظرت الى بيتي) عليك بزيارتنا في المزرعة لتتعرفي الى زوجي راي وبقية افراد عائلتي.»

وبعدما تبادلنا العناوين وأرقام الهاتف ودّعتهن بيتي ومشت. ودخلت سوزان وتراسي السيارة محملتين بالرزم وجلست لين وتريزا في مقعد السيارة الأمامي في طريقهن الى المنزل. عرّجن بعض الوقت لشراء حاجيات ضرورية من السوبر ماركت. بقيت لين صامتة وهي تفكر بغلطة السيدة بيتي وتعليق سوزان... قالت في نفسها: لو بقيت مدة أطول مع آل ويغارد فان وجودي يهدّد بخطر فادح... على الرغم من أن تريزا وراي والبنات أحبوها ورحّبوا بها كزوجة لشقيقهم الا ان دخولها العائلة عن طريق الزواج ربما سيتسبّب بما لا تحمد عقباه... هي لا تريد نبش الماضي او تحريكه وقد وعدت نفسها بأن لا تتسبب في اي شيء من هذا القبيل. انها لا ترغب في هزّة عاطفية في محيط العائلة الهانئة... ولا تريد تبديل الوضع الراهن او فتح ملفات الماضي الدفين. ستكون مخاطرة رهيبة ينتج عنها زلزلة في أركان العائلة المستقرة.

قالت في نفسها: يمكنني أن أبقي هذا السر الدفين لنفسي ولا أبوح به لأي انسان... قبولي كفرد في العائلة ربما يضاعف خطر افتضاح سري... وكل شيء معقول وقابل للحدوث...

كانت لين تفتش عن حقيقة اصلها... ربما يفتش عن هذه الحقيقة غيرها ايضاً... لم لا؟ لنفترض أن تريزا بدأت تفتش ايضاً عن الحقيقة... يا إلهي... ماذا لو اكتشفت تريزا سرها... هل تخبرها... لا. قالت سوزان تستوضح لين التي صرخت: «لا!» وهي شاردة الذهن:

«ما بك يا لين؟»

لاحظت لين أنها كانت تفكر بصوت مسموع. قالت مرتبكة:

«لا شيء البتة...»

قررت ألا تفكر بهذا الموضوع بعد اليوم. كانت خطتها أن تفتّش عن الحقيقة وقد وعدت نفسها وعداً قاطعاً أنها لن تتدخل بحياة آل وينغارد مهما حصل، ولن تبقى بينهم بل ستغادر المكان كما وجدته قبل وصولها...

شعرت بأنها اقترفت ذنباً أو أنها خنثت بالوعد. هي واثقة من أن سورين لن يتقبل رحيلها بسهولة بل سيفتش عن الأسباب التي دعتها الى الرحيل. ربما لم يكن شعوره نحوها بكثافة شعورها نحوه. هو لم يتكلم معها عن الحب، ولم يربط نفسه بأي وعد. ربما ينساها بعد رحيلها ويكون شعوره نحوها لا يتعدى الانجذاب العادي. سينساها حتماً.

جلست لين في غرفتها بعد الظهر، وانهمكت في لفّ الهدايا التي اشترتها بورق لماع وربطت كل هدية ببطاقة معايدة... «مع حبي، لين» خوفاً من أن يحمل كلماتها المعاني التي تحملها الكلمات بحق ولكنها تركت البطاقة علما منها بأنها قد عاملته معاملة الآخرين من آل وينغارد على السواء... ولو فهم من بطاقتها بأنها تحبه... فلا بأس.

فتشت بعدما انتهت من عملها عن تريزا وأعلمتها بنيتها في الرحيل قبل عطلة الميلاد وقالت:

«أنت لا تحتاجين مساعدتي هنا بعد اليوم... والدي سيمضي العيد منفرداً وأريد أن أكون بالقرب منه. سأترك بعد أسبوع.»

قطبت تريزا وارتبكت:

«أفهم دوافعك لتمضية عيد الميلاد مع والدك... ولكن لا لزوم لأسبوع الانذار. يمكنك اعتبار الاسبوع اجازة.»

«لا. شكراً. ولكنك حقيقة لا تحتاجين لمساعدتي.»

«وماذا بشأن سورين؟ سافر وهو يأمل أن يجدك بانتظاره عند عودته.»

تذكرت لين أن سورين في الماضي طلب من فتاته انتظاره والاخلاص له في أثناء غيبته... ولكن الفتاة أخفقت في الاخلاص له وتسببت بجرح اليم ما زالت بصماته في وجدانه... ستكون هي مخلصة له ولكنها لن تستطيع انتظار عودته.

«سورين لم يطلب مني انتظاره. وكذلك لم يعدني بشيء. وأنا ايضا لم أعده بشيء... وأنت قلت لي: إن كنت لا أستطيع اسعاده...»

توقفت لين عن الكلام لشدة تأثرها. لقد اختنقت الكلمات في حلقها. سحبت نفساً عميقاً ثم أكملت قولها:

«آسفة. أنا متأكدة أنه من الأفضل لنا أن نقطع العلاقة التي تربطنا قبل فوات الأوان.»

نظرت اليها تريزا نظرة متسائلة:

«أظن أنك مخطئة يا لين... ولكنك تعرفين أكثر مني حقيقة مشاعرك نحوه. كلنا نأسف لقرارك بالرحيل... هل ستبقين على اتصال بنا بعد سفرك.»

لم تجب لين لأنها لم تكن ترغب في بقاء رابطة بينها وبينهم... ولكن الصراحة في هذا المجال ستكون قاسية... ابتسمت وقالت:

«لقد أحببت الأيام التي قضيتها بينكم. لم أحب سورين وحده. أحببتكم جميعا.»

«فهمت قصدك. أنت أذكى مما ظننت يا لين. تقصدين أنه لا يمكنك أن تتزوجي من رجل من أجل أن تكسبي عائلة جديدة... وسورين لن يقبل بفتاة تحب عائلته أكثر مما تحبه. لن يقبل إلا بفتاة تفضّله على كل شيء آخر...»

«نعم.»

كان حبها لسورين يفوق كل شيء. واختيارها قطع العلاقة هو لصالح هذا الحب الكبير. كانت تحب آل وينغارد، ولكن ليس بقدر حبها لسورين. تريزا رضيت بهذا التحليل وهذا يناسبها ويثنيها عن التفتيش عن الأسباب الحقيقية لرحيلها ورفض حبّ سورين.

حاولت تريزا أن تسهل أمر السفر على لين قدر المستطاع ولكن الموقف كان أليماً للغاية. أحاطها راي بذراعه وشدّ على كتفها وهو يودعها. عانقها دافي والفتاتان وأعطينها هدية على أن لا تفتحها قبل عيد الميلاد. قبّلتها تريزا على وجنتيها وقد ملأت الدموع مآقيها وكذلك بكى سكوت بصوت مسموع وحملته تريزا بين ذراعيها. جلست لين في سيارتها وأدارت المحرك وانطلقت مسرعة بعدما ألقت نظرة أخيرة خلفها في المرآة وشاهدتهم

www.elromancia.com

جميعهم يلوحون لها بأيديهم مودعين... ومع مرور الأيام بقيت تتذكر وداعهم الحار لها وهي تخرج من المدخل بسيارتها...

انجزت المهمة بنجاح... لكن الثمن الذي دفعته لين كان باهظاً أكثر مما انتظرت. العديد من الناس الذين التقتهم خلال حملة التفتيش عن الحقيقة كانوا يشجعونها في عملها ولكنها التقت من لم يوافقها ما تقوم به وآخرون حاولوا ان يثنوها عن عزمها قائلين: من الأفضل ان تتركي كل شيء على ما هو... لا داعي لنبش الماضي وتحريكه من جديد... ربما كان السبب في التعاسة لنفسك ولغيرك. الأفضل أن تنسي الموضوع برمته.

سألت نفسها الآن وبعدما انتهت من مهمتها: هل كان من الأفضل لها لو لم تفتش... وشعرت بقلبها يقفز من مكانه طرباً ويقول: لا، لا. إنها ليست آسفة لتعرفها بآل وينغارد وليست نادمة على علاقتها بسورين... لقد ربحت أكثر مما خسرت. عرفت الحب الحقيقي ولو لفترة وجيزة... وإن كان عليها أن تدفع ثمناً لهذه السعادة فستتحمل جزاءها راضية.

وصلت بسيارتها الى الجسر فوق النهر. راقبت مياهه الصافية تنساب بارتياح في البحر عند المصب. أكملت طريقها وسط السهول الواسعة خلال الطريق المؤدي الى البحر. البحر الواسع وشواطئه الرملية النظيفة ساعدتها على الشعور ببعض الراحة والهدوء... قالت في نفسها ان المحيط الهادىء موجود منذ آلاف السنين وسيبقى آلافاً أخرى بعد... كل شيء يتغير ولكن المحيط يبقى على حاله وعلى هدوئه. فكرت بمشكلتها الفردية الصغيرة بالمقارنة مع مشاكل العالم الكبير الواسع والمآسي التي تقطع أوصاله... وعلى الرغم من كل شيء الجبال تظل شامخة، والبحر على حاله، والرمال تكسو شواطئه... لا يتأثر بما يجري حوله في العالم الكبير... وهي أيضاً أقوى من الحزن واليأس والجراح.

لم يدم شعورها المطمئن طويلا... وصلت الى منزل والدها في لوكلاند وعاشت أياماً تعيسة في وحدتها وكانت ذكرياتها الحميمة هي زادها الوحيد في تحمل لياليها الحزينة.

٨ ــ إلتفتت سوزان صدفة فوجدت نفسها من جديد في دوامة التفكير بسورين وبلا شعور بدأت تتسقط أخباره. دعتها سوزان الى حفلة في بيت رودا ولم تكن تعرف ماذا ينتظرها هناك.

امضت لين عيد الميلاد برفقة والدها وتناولا طعام العشاء عند عمتها وزوجها. العيد هادىء في بيت عمتها. جلست لين صامتة وهي تفكر بآل وينغارد وكيف أمضوا عيد الميلاد؟

العيد في بيتهم أكثر ضجيجاً وحماساً. سيفرح دافي بهداياه، وسيبتهج سكوت بألعابه بشكل ساخر مضحك. ترى هل أعجبتهم هداياها؟ لقد تركت مجموعة الهدايا في غرفتها وطلبت منهم حملها ووضعها تحت شجرة الميلاد الصنوبرية. لقد شاهدت الشجرة في غرفة الجلوس قبل سفرها وشاركت في زينتها... هل عاد سورين قبل العيد؟ هل سيعجبه الثور الخشبي الذي تركته له؟ كانت تتمنى ذلك.

فتحت لين هداياها في صباح العيد. وجدت شالاً حريرياً مطرزاً يمكنها استعماله حين تخرج ليلاً وكذلك غلالة نوم زرقاء مع الروب المطابق... وقد كتبوا على البطاقة المرفقة: مع حبنا جميعاً... الى صديقتنا لين.

كتبت لين رسالة شكر لآل وينغارد على هديتهم وذكرت لهم أنها

www.elromancia.com

أمضت عيد الميلاد هي ووالدها عند عمتها. وضعت رسالتها ثالث أيام العيد.

وبعد رأس السنة الميلادية، فتحت لين العلبة البريدية التي استأجرتها ووجدت رسالة مطوّلة من تريزا وفيها كلمة صغيرة من جميع أفراد العائلة كل منهم يشكرها على هديتها له... كتب سكوت بأقلام التلوين بعض الدوائر الحمراء وأضافت تريزا ترجمتها لرسالته: «يشكرك سكوت على الشاحنة، لقد أعجب بها كثيراً وهو يرسل لك قبلاته العديدة وحبه الخالص.» شعرت لين بدموعها تنساب رغماً عنها تأثراً وهي ترى صفاً من علامات القبل.

وجدت في علبة البريد وزمة باسمها... انها من سورين. هل اشترى لها هدية؟ وحين لم يجدها أرسلها لها بالبريد... انه لطيف... هذا يعني أنه ليس غاضباً من تصرفها وهروبها... تمنت أن يكون ذلك هو التفسير لهذه الوزمة... لا بدّ وقد ضمن الهدية رسالة يشرح بها شعوره الحقيقي نحوها.

لم تجد لين رسالة طيّ الوزمة ولكنها فهمت شعور سورين بعدما فتحتها، لقد أعاد اليها هديتها... انه لا يريد ان يتذكرها.

وصلتها رسائل من تريزا فيما بعد ولكن لين أهملتها ولم ترد عليها. كانت حزينة وهي تقرأ أخبار تريزا... ذكرت لها أن سورين بقي معهم حتى عيد رأس السنة ثم عاد الى ولنتغتون. قالت أيضاً أن راي تماثل للشفاء التام وأن الفتاتين نجحتا في الامتحانات... وسوزان ستدخل الجامعة في اوكلاند. سرّت لين حين لم تطلب منها تريزا لقاء سوزان وكانت ترغب في الكتابة لتهنىء سوزان وتراسي بالنجاح ولكنها لا تريد أن تجدد علاقتها بهم مهما حصل وقد اتخذت قراراً حازماً بأن لا تكتب رسائل بعد اليوم.

وفي يوم آخر رنّ جرس الهاتف في المنزل ورفعت لين السماعة وإذا بعاملة الهاتف تقول بصوت واضح:

«السيدة وينغارد تريد أن تتكلم مع الآنسة لين بلاك. هل هي موجودة؟»

تسمّرت لين من المفاجأة... لقد تحملت تريزا العناء وطلبتها لمكالمة شخصية... ولكنها لا تستطيع أن تتراجع عن قرارها في قطع العلاقة مع العائلة.

«آسفة. لا يوجد احد بهذا الاسم هنا.»

سمعت عاملة الهاتف تقول:

«لحظة من فضلك...»

سمعت لين تريزا تقول:

«لا بأس. أرجوك الغاء المكالمة.»

ولم تردها مكالمات هاتفية بعد ذلك من تريزا... وكذلك انقطعت الرسائل. تركت لين العمل في شركة والدها بعدما وجدت عملاً في مكتب سفريات في وسط المدينة. كانت لين تنظم مواعيد السفر والحجز بواسطة آلات الكترونية. عملها الجديد يحتاج لعلاقات عامة فهي تلتقي العديد من الزبائن وتساعدهم في تنظيم رحلاتهم وخياراتهم.

استطاعت في وقت قليل ان تكسب صداقات جديدة في محيط عملها، وكانت تدعى الى حفلات ومناسبات اجتماعية عديدة. ولكنها لم تستطع ان تقضي على الفراغ الداخلي لا بالعمل ولا بالصداقات الجديدة.

يقع مكتب السفريات الذي تعمل لين فيه في وسط المدينة قرب المرفأ. المنطقة شديدة الازدحام لانها المركز التجاري والصناعي للمدينة. كانت لين تتمشى فترة الغداء في الشوارع المتفرعة من شارع كوينز لتتفرج على واجهات المحلات التجارية. تشتري غداءها وتحمله لتتناوله في حديقة البرت وهي حديقة عامة بالقرب من الجامعة الوطنية.

في يوم من ايام آذار (مارس) جلست لين على مقعد في الحديقة تنعم بدفء شمس الربيع سمعت صوتاً ينادي باسمها بلهفة:

«لين... لين. كم أنا سعيدة أن أراك من جديد.»

«سوزان... (كانت ردة الفعل التلقائية مفعمة بالسرور والمحبة وهي ترى وجهاً حبيباً وأليفاً) تسرّني رؤيتك... هل لديك دقائق قليلة لنتحدث معاً؟»

«أكيد. أنا لا أعود الى الجامعة قبل الثانية بعد الظهر.»

جلست سوزان قربها.

«لم أهنئك على نجاحك في امتحانات الدخول، لقد تأخرت!»

«لا بأس. أشكرك ولو متأخرة.»

«كيف تسير الأمور معك في الحياة الجامعية؟»

قطبت سوزان ورأت لين طيف سحابة سوداء تكسو وجهها وهي تقول:

«لا بأس... أنا لم أعتد الحياة هنا بعد. وأفتقد المنزل والمزرعة والأهل.»

«اين تقطنين؟»

«اعيش مع زوجين متقدمين في السن... المكان هادىء ولكنني كنت أفضل العيش في القسم الداخلي... ولكنني لم أجد مكاناً شاغراً.»

«هل كوّنت صداقات جديدة في محيط الجامعة؟»

«تقريباً... ولكن السيد هاردويك وزوجته لا يسمحان لي باحضار رفاقي الى المنزل وكذلك لا يوافقان على تأخري مساءً في العودة الى البيت. لا أظن أنهما يثقان بالشباب عامة.»

شعرت لين بشفقة أكيدة فلقد تغيّر حال سوزان من فتاة كلها نشاط وحماس الى فتاة مطيعة وهادئة وهي تتلمس طريقها الجديد في الحياة الجامعية.

«أنت لم تستقري بعد والدروس متعبة في بداية الفصل الجامعي.»

«صحيح. بعض الدروس أصعب مما توقعت. (توقفت قليلاً وهي تنظر اليها مترددة ثم اكملت)، لماذا لا نلتقي... (لم تكمل بل وقفت فجأة وقالت وهي تبتسم)، لقائي بك كان ممتعاً يا لين. سأخبر أهلي بأنني إلتقيتك صدفة وسيسرهم أن يعرفوا أنك بخير...»

شعرت لين بأن سوزان وحيدة وضائعة في المدينة الكبيرة. وقفت بسرعة ووضعت يدها على ذراع الفتاة وقالت بحنان:

«انتظري يا سوزان. هل يمكنك أن تحضري في الغد وفي الوقت نفسه لتتناول طعام الغداء سوية... أرجوك».

رسمت سوزان على وجهها ابتسامة حقيقية وبرقت عيناها فرحاً وقالت:

«موافقة. غداً سألقاك هنا.»

لم تأسف لين لأنها تراجعت عن قرارها بقطع صلتها مع آل وينغارد... ليس بامكانها أن تتجاهل حاجة الشابة لمساعدتها في بداية حياتها في المدينة. بعد أسابيع قليلة ستكون سوزان قد تأقلمت وتعرّفت الى العديد من الأصدقاء الجدد... وتسترد ثقتها بنفسها وعندئذ ستختفي هي من حياتها بسهولة... أما اليوم فهي بحاجة لصداقتها ولا يمكنها أن تدير ظهرها لها عمداً.

تناولت لين مع سوزان طعام الغداء في الحديقة العامة أكثر من مرة عندما كان الطقس يسمح بذلك. كانتا أحياناً تؤمّان مقهىً صغيراً بالقرب من الجامعة وتصرّ لين على دفع ثمن الطعام وهي تقول لها مازحة:

«أنا فتاة عاملة وأنت طالبة معدمة... ومعظم الطلاب من الجياع!...»

«ولكنني لست منهم والحمد لله. السيدة هاردويك تعتني بغذائي أكثر مما يجب حتى أن وزني قد زاد.»

مرّت لين لزيارة سوزان حيث تسكن وتعرفت الى آل هاردويك. كانت لين تريد اصطحاب سوزان في جولة حول المدينة في سيارتها. سألتها السيدة هاردويك اسئلة جارحة ودقيقة تتعلق بسوزان: أين تعرفت عليها؟ من تكون؟

كانت اجابات لين مقنعة ونالت بالتالي رضى السيدة هاردويك فدعتها لتناول الشاي معهم بعد عودتهما من جولتهما في المدينة.

قبلت لين الدعوة شاكرة وقرأت عبارات الدهشة على وجه سوزان من تصرفات آل هاردويك مع لين وتساهلهم وترحيبهم بها.

وبعدما غادرتا المنزل نظرت سوزان الى لين بمكر وقالت:

«لقد أحبتك السيدة هاردويك. وأنا دهشت كثيراً عندما دعتك لتناول الشاي.»

«لقد وجدت أن لي تأثيراً جيداً عليك (ضحكت لين مسرورة) أنا فتاة ذكية وعاقلة وبامكاني تقديم النُصح لكِ لأبعدك عن مشاكل الجامعيين الطائشين.»

«الى أين سنذهب يا عمتي؟»

ضحكت لين من مزاحها الخفيف وقالت:

«سنقوم بجولة في مدينة اوكلاند. سنزور المتحف الوطني وبعض المعالم السياحية في المدينة. أنا انتظر أن تذكري كل شيء، (قالت ساخرة)، عليك أن تسجلي بعض الملاحظات المهمة.»

«هذا يوم سيء للغاية. ألا يكفيني ما أفعله طوال أيام الاسبوع.»

قادت لين سيارتها الى منطقة المتحف. تسلقتا الدرج المؤدي الى المبنى وشاهدتا جمال المناظر الخلابة المحيطة بالمبنى. راقبتا المرفأ والمياه

الساكنة الخضراء. هناك الجزيرة البركانية رانجي توتو وهي ترتفع عن سطح البحر.

تجولنا في أرجاء المتحف وشاهدنا المعروضات داخله. هناك العديد من الصور والمنحوتات. لفتت لين نظر سوزان الى صورة طبق الاصل لشارع يعود الى القرن التاسع عشر وكذلك لمركب بحري قديم من صنع سكان نيوزيلندا الأقدمين... وكانت سوزان تتفرج مبهورة بما ترى.

«لا يمكنك مشاهدة كل أقسام المتحف في أمسية واحدة... علينا أن نعود إليه مرة ثانية.»

ركبتا السيارة من جديد وقادتها لين الى رأس جبل ايدن. إنه جبل بركاني يشرف على المرفأ. تسلقتا التلة بصعوبة وتفرجتا من فوق الى منظر بديع لمدينة اوكلاند القابعة في أسفل الوادي. الهواء بارد ومنشط في المنطقة الجبلية. وبعد ذلك زارتا الحدائق الجميلة التي كانت فيما مضى القسم القديم من المدينة. الحدائق واسعة وغنّاء ومرتع ساحر للمتنزهين. تجولتا في حدائق الورود المنوعة وتمتعتا برائحتها الذكية. ثم في شارع بارنيل الرئيسي شاهدتا المعروضات في واجهات المحلات التجارية التي يعود تاريخ بنائها الى القرن التاسع عشر، ولكنهم أعادوا ترميمها حديثاً لتتماشى مع نهضة العمران الجديدة. شارع بارنيل هو مركز السوق الرئيسي للمدينة. وقبل عودتهما الى آل هاردويك اخذتها لتتفرج على خليج ميشن حيث الشلال الساحر. هناك بعض السابحين والعديد من المتنزهين بصحبة أطفالهم وكلابهم. الشاطىء رملي نظيف، أوقفت لين سيارتها ومشت مع سوزان فوق الرمال. قالت سوزان:

«لقد طلبت مني والدتي أن لا أذكر لك أي شيء ولكنني أريد أن أسألك: لماذا لم تردّي على رسائلنا؟ كتبت لنا رسالة واحدة فقط ثم انقطعت عن الكتابة...»

«أنا لا أحب كتابة الرسائل. هناك كثيرون مثلي في العالم.»

«آسفة... كان علي أن اطبق فمي ولا أتكلم...»

كانت لين آسفة أيضاً، لأنها لم تقنع سوزان بهذا العذر الواهي.

«لا بأس، يا سوزان... لم اعتقد أن رسائلي تهمكم.»

«لقد أحببناك. وأعتقدنا... حسناً... اعتقدت أنا وتراسي أن سورين طلب منك انتظاره في عيد الميلاد.»

شحبت لين قليلاً وقالت:

«متأسفة. هل خيبت أمله. ولكنني لست ملزمة امامه بأي شيء. كما تعرفين.»

رفعت سوزان حاجبيها متسائلة ومتعجبة:

«لا. ولكن... هل تشاجرتما؟»

«لا...»

«في حفلة ميلادك.»

ترددت سوزان قبل ان تكمل جملتها... نظرت محتارة الى لين تستوضحها فقاطعتها لين بعصبية:

«اوه، سوزان ما هذا السخف. لا يسأل الناس عن تصرفاتهم الخاصة في الحفلات.»

قالت سوزان بجرأة:

«لماذا؟»

تذكرت لين أن سوزان هي فرد من أفراد آل وينغارد ولن تقنع إلا بالحقيقة الصادقة. إنها تتمتع بشخصية قوية وعزة نفس ورثتها عن والديها... إنها ليست بسيطة التفكير ولا يمكن خداعها بسهولة.

«أنت أسأت فهمي. صدقيني ليس بيدي حيلة، ولا يمكنني أن أتصرف خلاف ذلك... هيا بنا نعود. لن ترضى السيدة هاردويك بتأخرنا.»

وصلتا في الموعد المناسب ورحبت السيدة هاردويك بهما وقدمت لهما طعام العشاء. كان السيد هردويك يتناول طعامه صامتاً ولم يقل كلمة ولم يرفع نظره عن صحنه وكأنه يفكر تفكيراً عميقاً. سألتهما السيدة هاردويك عن مشاهدتهما في المدينة واستمعت اليهما دون أن تعلق بشيء. بعد العشاء ساعدت سوزان ولين في تنظيف الصحون وسمحت السيدة هاردويك بدخول لين الى غرفة نوم سوزان شرط أن لا تتأخر عندها وبقيت هي في غرفة الجلوس تراقب جهاز التلفزيون صامتة.

شعرت لين بصعوبة الحياة مع هذين الزوجين على الرغم من أن تهتهما

طيبة. انهما يضيقان عليها الخناق أكثر مما ينبغي وهذه الشدة في المعاملة لم تعد مقبولة.

تركت لين غرفة سوزان قبل التاسعة مساء. ودعتها لين الى الباب الخارجي... وكانت قد تفادت الحديث بلباقة حول سورين بقية الأمسية ولكنها وهي في طريقها الى منزل والدها شعرت بأن طيفه لم يفارقها أبداً. لقد وضح لها من حديث سوزان معها أن رحيلها قد خيب آماله... فلا بدّ أنه غضب غضباً شديداً.

ردّ اليها هديتها دون كلمة من شدة غضبه. وقرر أن يبعدها كلياً عن تفكيره وحياته. انه لا يعرف الرحمة. وتذكرت كيف وضع حداً لخطوبته السابقة دون وخز ضمير فهو لا يسامح بسهولة.

وضعت لين الثور المنحوت على الطاولة الصغيرة بالقرب من سريرها. كان أمامها كلما استيقظت في الصباح وآخر ما تراه قبل أن تغمض عينيها للنوم. كلما وقع نظرها عليه تتذكر تفاصيل اليوم الأول لها بصحبته عندما رافقها في جولة حول المزرعة وهو يتحدث اليها ويمازحها ويعرفها على الثورين: سيزار وسيدهارتا.

مرة ثانية التقت لين سوزان في يوم ماطر عاصف. الريح باردة تلفح الوجوه والأمطار تتسرب من ورق الأشجار على المشاة في الحديقة. ركضت سوزان لملاقاتها مسرعة فوق الممرات الحجرية بين المزروعات وخافت لين عليها من الأنزلاق ونادتها تحذرها مغبّة الركض فوق الأرض المبتلة.

«إنتبهي يا سوزان لنفسك. الممرات تسهل الانزلاق وما لا تحمد عقباه...»

«أهلاً لين... (قالت ووجهها يطفح بالبشرى:) إحزري؟»

«حتماً هناك شيء جيد!»

ضحكت سوزان ضحكة عريضة وقالت:

«هل تذكرين رودا مورز.»

تذكرت لين رودا الشقراء الفاتنة وأحسّت بقلبها يخفق بضربات قوية... لعل سورين قد عقد خطبته عليها. هزّت رأسها موافقة وابتسمت ابتسامة

متكلفة ولم تستطع ان تجيبها بالكلمات.

«لقد عادت لتعمل في اوكلاند من جديد ولديها شقة. وقد رضيت أن تشاركني فيها... أنا مسرورة للغاية. لقد اتصلت بوالدي ووافقا على انتقالي للسكن معها. انها فتاة طيبة جداً أليس كذلك؟ ثم ان والدي قد وعدني بدفع الايجار أيضاً. سأنتقل للسكن معها الأسبوع المقبل.»

ارتاحت لين كثيراً لسماع أقوالها:

«هذا مفرح. ستشعرين براحة أكبر في السكن معها. صحيح أن آل هاردويك يعاملونك معاملة مميزة إلا أن العيش معهما صعب للغاية.»

«أليس كذلك؟ أنا أعرف أنهما طيبان ولطيفان ولكنهما يضيقان عليّ الخناق ويرصدان تحركاتي وسكناتي.»

«انهم أناس محافظون.»

«نعم. وقبل ان انسى سنقيم حفلة استقبال صغيرة بمناسبة انتقالي للسكن مع رودا في الشقة وارجو أن تتمكني من الحضور.»

«أوه... لا أعرف...»

خافت سوزان من تهربها من جديد وألحّت عليها قائلة:

«الا تستطيعين الحضور؟ نحن لم نحدد موعد الحفلة بعد. ربما مساء السبت المقبل ولكننا نستطيع ان نبدل التاريخ إن كان لا يناسبك.»

«لا. ليس لأجلي...»

«لم لا؟ رودا لا يهمها هذا الأمر.»

«سوزان... هل تعتقدين أن رودا ترغب بوجودي في الحفلة؟»

«أوه. لين هذا جنون. بالطبع هي تريدك. لقد ألحت عليّ في دعوتك وقالت أنه يمكنك ايضاً ان تحضري صديقك معك الى الحفلة.»

«هل أنتِ واثقة مما تقولين.»

«نعم... ستحضرين أليس كذلك؟»

«حسناً، سأحضر.»

لم تعرف لين الأسباب التي حدت برودا للاصرار على دعوتها الى الحفلة. ربما فعلت ذلك من أجل سوزان. ربما كانت رودا تأمل أن تراها مع صديق لتتأكد بنفسها من أنها لا ترغب في ربط مستقبلها بسورين... ولكن

من أين تأتي بالصديق؟

ذهبت لين الى الحفلة منفردة. كان أحد أصدقائها مضطراً لحضور مؤتمر في عطلة نهاية الأسبوع والصديق الآخر سريع التأثر بالشقراوات الحسناوات. وكانت متأكدة أنه حين يقع نظره على رودا سيرتمي على قدميها ولا يفارقها لنهاية السهرة... لن يفيدها اصطحابه لتبرهن لرودا بأنها لا ترغب في سورين.

ارتدت لين ثوباً من المخمل العسلي، أكمامه ضيّقة وطويلة وله زنار عريض منسوج بالخيوط الذهبية، وله عقدة صغيرة، تتدلّى من الظهر. يكشف الثوب عن عنقها باستدارة واسعة مما يضطرها لحلية تزين بها جيدها. اخرجت الميدالية الفضية التي اهداها لها سورين في عيد ميلادها ولكنها اكتشفت أنها لا تتماشى مع الخيوط الذهبية الموجودة في الزنار... ثم هي لا تريد ميدالية سورين لأن رودا تعرف أنها هدية منه.

سحبت من أحد الادراج هدية والدها لها في عيد الميلاد. كانت قطعة من العقيق الأحمر على شكل قلب ومحاطة باطار من الذهب، شبكتها حول عنقها وتساءلت: لماذا اختار والدها القلب رمز المحبة كهدية لها؟ ولكنها تذكرت أنها عندما شكرته قال:

«الآنسة اكسفورد اتفقت لك هديتك وقالت أنها ستروقك.»

عرفت لين أن الهدية من تدبير السكرتيرة المخلصة. اختفت فرحتها بها على الفور. كانت ترغب ان تسأله: وكيف تعرف الآنسة اكسفورد أن الهدية ستعجبني؟ ولكنها قالت بصوت خفيض:

«أشكرك. إنها جميلة للغاية.»

ارتدت لين معطفاً قصيراً من الفراء الاصطناعي فوق فستانها وخرجت. كان بامكان والدها ان يشتري لها فراءً اصلياً ولكنها أوضحت له بانها لا توافق على ارتداء جلود الحيوانات. فكرة قتل الحيوان فقط من أجل أن تلبس النساء فراءه ترعبها.

رمقها والدها بنظرة خاطفة من وراء جريدته وسألها:

«الى أين أنت ذاهبة؟»

أخبرته أنها ذاهبة لحفلة استقبال صغيرة بمناسبة دخول صديقة شقتها

الجديدة وكانت واثقة بأنه سينسى كل ما قالته فور خروجها. ربما سيرتاح في سريره بعد خروجها، أو ربما يبقى بعض الوقت ليشاهد برامج التلفزيون. ربما كان يناسبها أن تبقى معه لتسليه ولكنها كانت واثقة بأن حديثها سيضجره أكثر مما يسليه.

لم تجد لين صعوبة في ايجاد الشقة وكذلك في ايجاد مكان لركن سيارتها. سمعت موسيقى صاخبة واصواتاً مختلطة تنبعث من إحدى الشقق. وقفت هادئة وقرعت الجرس ببطء. فتحت سوزان باب الشقة على الفور ورحّبت بها وقادتها الى القاعة الدافئة حيث الأصوات المتنافرة. كانت سوزان ترتدي بنطلوناً من المخمل الأسود فوق قميص حريري أبيض وهي تبتسم ابتسامتها العريضة. خلعت لين معطفها وعلى الفور امسكته سوزان وقالت:

«سأضعه في غرفة النوم. كم هو جميل! هل هو فراء حقيقي؟»

هزّت لين رأسها نفياً وقالت:

«لا أليس الفراء الحقيقي لأنني أبدو فيه متكبرة للغاية!»

ضحكت سوزان ضحكة طفولية وقالت:

«هل أبدو متكبرة بلباسي. لقد استعرت هذه البلوزة الحريرية من رودا وقد ساعدتني في وضع بعض المساحيق على وجهي.»

نظرت لين في مجموعة الناس الكبيرة الموجودة في القاعة. حضرت رودا لترحب بمقدمها وظهر خلفها سورين. كان يحمل كأساً من الشراب بيده اليمنى ويضع يده اليسرى في جيبه وقد ركز عينيه الخضراوين عليها... نظرته جامدة قاسية... غريبة. لم يقترب ليرحب بها او يتحرك من مكانه.

رحبت رودا بها بابتسامة عريضة مما اضطر لين لرد الابتسامة وقالت بسرعة:

«أهلاً رودا. (ابعدت لين عينيها قسراً عن سورين وخاطبت سوزان قائلة)، ظننت أن سورين في ولنغتون يا سوزان».

ارتبكت سوزان واعتذرت قائلة:

«كان هناك. لقد وصل اليوم. كانت صدفة سعيدة لنا أليس كذلك؟»

بدت سوزان متحمسة للمفاجأة كأنها من تدبيرها الخاص وكرمى لعيني

لين... كانت غلطة لا تغتفر. بلعت لين ريقها بصعوبة وقالت ذاهلة:

«نعم. إنها صدفة غير منتظرة.»

أحسّت سوزان ببعض الراحة لقولها هذا. مشت رودا مع لين تجرّها من ذراعها قائلة:

«تعالي معي يا لين لأعرفك الى بعض المدعوين.»

عرّفتها على أكثر من عشرة أشخاص ولكن لين لم تتذكر أياً منهم بعد لحظة واحدة. كل تفكيرها وجميع حواسها مركزة حول الشاب الطويل، الذي وقف أمام النافذة ولم يتحرك من وقفته منذ دخلت الغرفة.

سمعت لين رودا تقول لها أخيراً:

«طبعاً أنتِ تعرفين سورين...»

كابدت لين جهداً خاصاً وهي تنظر الى عينيه وترى نظراته المبهمة ثم ابتسمت ابتسامة باهتة وقالت:

«طبعاً أعرفه.»

لم يبتسم لها. هزّ رأسه يسلم عليها. قالت رودا تخاطبه:

«سورين هل لك ان تساعد لين وتحضر لها بعض الشراب... هناك قادم جديد بالباب وعليّ ان استقبله.»

مشى سورين إليها وسألها ببرودة قاتلة:

«ماذا تفضلين أن تشربي يا لين؟»

كانت لهجته ساخرة ونبرة صوته حادة قاسية.

«شراب الكرز إن كان موجوداً.»

«تعالي لنرى بأنفسنا.»

أمسك بذراعها قليلاً ولكنها شعرت بتوتر في جميع حواسها. قادها الى طاولة صغيرة وضعت فوقها زجاجات الشراب المختلفة... صبّ لها كأساً من شراب الكرز وناولها إياه.

«شكراً.»

إلتفتت حولها تفتش عن مكان تجلس فيه فقادها سورين الى زاوية القاعة قرب المكتبة ومدّ يده قربها ووضعها على الحائط، وبذلك سجنها بين المكتبة وذراعه وحجب عنها رؤية بقية المدعوين... لقد عزلها في تلك

الزاوية عزلة جبرية.

شربت لين قليلاً من كأسها بعصبية ظاهرة وهي تسمعه يستجوبها قائلاً:

«ماذا فعلت منذ رحلت؟»

حاولت أن تكون اجابتها مقتضبة وعادية:

«كنت أشتغل.»

«أنت... تعملين؟»

«طبعاً.»

«أين؟»

«في مكتب سفريات في المدينة.»

«هذا ما قالته لي سوزان ولكنها لم تعرف عنوان الشركة او اسمها.»

لين لم تخبر سوزان بذلك وليس في نيتها أن تخبر سورين أيضاً. هزّت كتفيها:

«لم تسألني! (وقبل ان يسألها اضافت بسرعة) أخبرتني سوزان أنك سافرت من جديد الى ولنغتون من أجل العمل. ماذا تفعل هنا في اوكلاند؟»

«هل يهمك هذا الأمر؟»

نظرت الى كأس الشراب وقالت حزينة:

«كنت أحاول التحدث معك.»

بقي سورين ينظر اليها نظرة فاحصة وهو يشرب من كأسه ببطء شديد. مدّ يده الى جيدها وأمسك بالقلب الصغير الذي تدلى فوق صدرها. رفعت لين يدها بعصبية الى القلب الصغير تمسك به. قال:

«جميل... هَل هو هدية أخرى؟»

«ماذا؟»

«هذا. هل هو هدية مثل الساعة الذهبية والسيارة و...»

«نعم. هدية استلمتها بمناسبة عيد الميلاد وهذه أول مرة أتزيّن به.»

ارتاحت بعدما أبعد يده وعاد القلب لوضعه السابق فوق صدرها ... تذكرت لين الثور المحفور بقرب سريرها ووجدت نفسها تسأله:

«لماذا أعدت هديتي؟»

وقف منتصباً بعصبية ظاهرة وقال بحدّة:

www.elromancia.com

«لا أريد الاحتفاظ بأي شيء يذكرني بك.»

كان صوته قاسياً جارحاً مؤلماً. وقالت هامسة:

«أرجوك يا سورين. لا تكرهني!»

وضع كأسه على طاولة صغيرة بالقرب منه ثم نظر إليها من جديد نظرة قاسية فيها احتقار وازدراء.

«أكرهك؟ (لهجته عابثة ماكرة)، يا فتاتي العزيزة: إن كنت لا تستأهلين الحب كما هو واضح، فأنت أيضاً لا تستأهلين الكره.»

شعرت بألم حاد لا يحتمل. شدّت ظهرها والتصقت بالحائط. هزّت رأسها يائسة ولكن نظرته القاسية لم تتبدل. لاحظت أن الكأس ترتجف بين أصابعها وبسرعة رفعته الى فمها ورشفته دفعة واحدة... وبعدما تمالكت أعصابها قالت:

«لا أعتقد أنّ لدينا المزيد من القول... أليس كذلك؟»

رفعت رأسها بكبرياء وحاولت الابتعاد عن طريقه، ولكنه مدّ يده بسرعة وأمسك بذراعها بعنف وقسوة وقال:

«لدّي الكثير أقوله لك. لا تهربي مني.»

امتلأت القاعة بالمدعوين وكذلك الصخب والضجيج. هناك زوجان يرقصان وسط الغرفة وقد جلس الآخرون على الوسائد فوق السجادة. كانت رودا تتحدث مع شاب بسرور وسوزان تستقبل المزيد من الوافدين على الباب وترحب بهم.

حاولت لين بعناد أن تفلت ذراعها من قبضته. بقيت تنظر اليه متحدية.

«أريد أن أنضم الى الحفلة.»

ابتسم لها فجأة بعد عبوس طويل، ولكن نظراته بقيت قاسية وقال:

«حسنا. لنرقص.»

ودار بها في وسط الحلبة غصباً عنها، لم ترغب في أن تتسبب في مشكلة فلم يكن لديها خيار سوى مراقصته... وفهم سورين وضعها واستفاد منه.

حاولت الابتعاد عنه قدر المستطاع وهي تراقصه وتركها سورين تحاول...

توقفت الموسيقى وذهب أحدهم ليلقم تلك الآلة اسطوانة اخرى.

ابتعدت لين عنه وتركت الحلبة، ولكنه تبعها ولم يسمح لها بالهروب... وتتابعت الحفلة بشكل يحاكي تماماً حفلة عيد ميلادها. أحسّت لين أنه سحب نفساً عميقاً سريعاً وقال:

«هيا بنا نتابع الرقص.»

دارا من جديد في حلبة الرقص والموسيقى وخضعت لين كلياً لجنونه في مرافقتها رغماً عنها... ماذا ستفعل؟ انها لا ترغب في التسبب بافساد حفلة سوزان، ولكنها بدأت تحصي الثواني والساعات ليحين موعد انتهاء الحفلة لتخرج منها دون أن تلفت الانتباه. اغمضت عينيها اخيراً واستسلمت لأفكارها تتخيل نفسها في بيكيا وأن الحفلة هي حفلة عيد ميلادها. ورغبت لين في البكاء والضحك معاً. كانت رودا محاطة بالمعجبين فقالت لين:

«أليس من الواجب عليك ان تهتم قليلا برودا.»

نظر سورين الى حيث وقفت رودا وقال على الفور:

«إنها محاطة بالعيون النهمة.»

لم تجادله... وحين بدأت سوزان ورودا تقديم الطعام للمدعوين تركت لين حلبة الرقص بحجة المساعدة. دخلت المطبخ وألقت نظرة عابرة على رودا. كانت الفتاة طيبة ودودة وكأنه لا يهمها أبداً أن تستولي لين على انتباه سورين... ربما عزّة نفسها وكبرياؤها يمنعانها من اظهار عواطفها الحقيقية. اختفى سورين قليلاً وبعد ذلك خرجت لين من المطبخ لتجد رودا وقد امسكت بذراع سورين وهي تتمتم له ببعض الكلمات.

ضحك سورين قليلاً ثم وضع ذراعه على كتفها ثم نظر باتجاه لين التي كانت تقف وتراقب قرب المطبخ، ثم جذبها اليه وأحاطها بذراعيه ومشى بها الى حلبة الرقص.

تقدّم شاب من لين يطلب مراقصتها. ولم تتردد كثيراً في القبول. وهكذا رقصت لين مع بعض الشبان بينما كان سورين يراقص الفتيات ويعود من وقت الى آخر لمراقصة رودا التي أخذت تشع بهجة وتثرثر مسرورة وهي ترقص معه.

بعدما بدأ المدعوون بالانسحاب شعرت لين أن باستطاعتها الهروب بنفسها. انفردت بسوزان وأخبرتها بأنها ذاهبة وودعتها.

«هل نلتقي الاثنين لنتغدى معاً؟ أريد أن أتكلم معك عن الحفلة! هل كانت ناجحة؟»

«نعم. (راودتها فكرة اختراع عذر للتهرب منها ولكنها لن تستفيد إلا بتأخير الحديث عن الحفلة لفرصة ثانية) الاثنين ظهراً وفي المكان نفسه.»

الطقس البارد في الخارج ربما تسبب في تعطيل السيارة. حاولت لين أن تدير المحرك عبثاً. نظرت حولها علّها تجد مركزاً للهاتف في الشارع ولكنها لم تجد. ليس أمامها إلّا أن تعود من جديد الى الشقة لتتصل هاتفياً بسيارة أجرة لنقلها لمنزلها.

فتحت رودا الباب ثم حضرت سوزان تستفسر:

«سيارتي لا تدور. عليّ أن أطلب سيارة تاكسي.»

قالت رودا:

«لا هاتف لدينا... ربما يستطيع أحد الشباب إصلاحها لك على الفور.»

«لا. لا أريد أن أحرم أحدهم من الاستمتاع بالحفلة.»

حضر سورين ووضع يده على كتف شقيقته وسأل:

«ما المشكلة؟»

شرحت له سوزان ما حدث باقتضاب فقال:

«سأوصلك الى منزلك.»

«لا.»

وشعرت بتسرعها... نظرت سوزان الى رودا باستغراب.

أضافت لين على الفور بكلمات متعثرة:

«لا... لا أريد أزعاجك يا سورين، أشكرك... ولكن...»

«لا إزعاج. سيارتي معي. (أخرج مفاتيح السيارة من جيبه ومشى امامها.) سيهتم سورين بأمرك يا لين. لا تهتمي.»

وضع سورين يده على خصرها ودفعها بسرعة الى خارج الشقة. لم تنظر لين الى رودا وهي تغلق الباب دونهما حزينة يائسة...

٩ ــ والآن جاء دور والدها في حلقة الزواج المفرغة... جاء دوره ليزيد الطين بلّة ويجعلها تحت رحمة سورين الذي عاد الى الظهور والمطاردة بالاسئلة الحرجة...

جلست في المقعد الامامي فأغلق سورين الباب ومشى بسرعة الى مقعد القيادة وادار المحرك وسألها:

«الى أين؟»

شعرت بارتباك وقالت:

«راموورا»

رفع عينيه ببطء دون أن يتكلم ونظر إليها نظرة تعجب. لقد فوجيء بمكان سكنها في حيّ ارستقراطي قديم وعريق كان والدها يفضّل السكن هناك ولم تجد أن عليها تبرير اختيار هذه المنطقة لسكنها.

الشارع شبه خال من السير، ومع ذلك قاد سورين السيارة ببطء. أراد أن يستبقيها أطول وقت ممكن برفقته. كان يعرف شوارع المدينة ولكنه بدا غير معتاد على السيارة وقيادتها.

«هل اشتريت سيارة جديدة؟»

«لا. سيارتي في بيكيا وأنا أستعمل هذه السيارة خلال اقامتي في

www.elromancia.com

اوكلاند.»

فهمت لين من حديثه أن السيارة ربما تخص الشركة التي يعمل فيها ولكنها بقيت صامتة بعد ذلك ولم تتابع حديثها معه. وحين وصل الى الشارع سألها من جديد:

«في أي اتجاه؟»

«الشارع الرابع الى اليمين.»

أوقف السيارة في ظل شجرة كبيرة في أول الشارع. شعرت لين بجميع حواسها قد تنبهت لوجوده. رفعت رأسها ونظرت اليه متسائلة:

«لم نصل بعد!»

«أعرف... (كان صوته قاسياً) أريد أن أتحدث معك.»

«لقد تحدثنا طوال السهرة!»

«حديثاً منفرداً... (قاطعها بخشونة... ثم اكمل بلطف) فقط انا وأنت.»

خافت لين خوفاً لا مبرر له وقالت معترضة:

«الوقت متأخر وأنا تعبة... ألا تعتقد...؟»

«لا. لا اعتقد، لقد فكرت بأمرنا كثيراً منذ عيد الميلاد. يجب أن نتكلم معاً يجب ان نلقي بعض الضوء على الموضوع.»

قال هذا مسروراً ورفع يده الى سقف السيارة واشعل الضوء الداخلي. بهر النور المفاجيء عيني لين ورفعت جفونها بحركة عفوية. كان وجهه عابساً قاتماً مما جعلها تتكمش في جلستها رعباً من شكله.

مال في مقعده ليصبح في مواجهتها ووضع يده فوق مقود السيارة فأحسّت كأنها سجينة. قالت بعصبية:

«لا أعتقد أن لدينا ما نتحدث عنه يا سورين!»

«أليس لدينا الكثير؟ (قال ساخراً بلهجة قاسية) ماذا لو تخبريني عن سبب رحيلك كبداية للحديث؟ سننطلق من هنا وسيكون كلامنا سجالا.»

«لم يعد هناك حاجة لوجودي، تماثل راي للشفاء التام قبل رحيلك الى ولنغتون. اسباب وجودي انتفت... والعمل انتهى.»

«كنت انتظر بقاءك حتى العيد. لم تخبريني قبل سفري بأنك عازمة على الرحيل. لم تخبري أحداً إلا بعد سفري...»

«بل أخبرت تريزا قبل رحيلي بأسبوع واحد.»

«مهلة اسبوع... هل أنت جادة وتعتقدين أنني اصدق انك جئت الينا من أجل العمل؟... وان تريزا لم تكن بالنسبة اليك سوى ربّة العمل؟»

«كان عملي ممتعاً. (قالت بهدوء واصرار) وعاملتني تريزا حسناً ولم تشعرني مرة واحدة انها ربة عمل.»

«هل هذا كل شيء؟»

«نعم... ماذا كنت تنتظر؟»

حدق إليها بقسوة فشعرت أن نظراته قد اخترقت عظامها ولكنّها تحدته بعدم اكتراثها.

«أنت أدرى. (قال ببطء ووضوح) إنها معجبة بك... هل كان من الصعب عليك الكتابة لها والردّ على رسائلها من وقت الى آخر؟»

«أنا لا أحب كتابة الرسائل. كنت واثقة بأنها ستفهم طباعي.»

«صحيح؟ ولكنني لست واثقاً من صدق ما تقولين لأنني متأكد من أنها تألمت كثيراً من معاملتك.»

أبعدت لين نظراتها عن وجه سورين وهي تقول في نفسها: كم يجهل مقدار الألم الذي يسببه لي من هذا القول.

«آسفة. لا أستطيع أن أفعل أي شيء.»

«كم أنت فتاة جاحدة وعابثة!»

شعرت بألم حادّ في كيانها وبأنها لا تستطيع احتمال المزيد من تهجماته. رمقته بنظرة يائسة وقالت:

«هل ستوصلني الى البيت أم أمشي بقية الطريق؟»

«سأوصلك عندما أنتهي من حديثي معك.»

بدا صوته خانقاً. حاولت أن تعالج قفل الباب قربها ولكنها لم تفلح. أحسّت بغضبها يتصاعد... أمسك سورين بيدها وأبعدها عن القفل. حاولت أن تصارعه بيديها وتبعده عنها. شعرت بجرح كبريائها من تصرفه وتلا محاولتها صمت ثقيل بينهما وقد أمسك يديها بقسوة جارحة مؤلمة ومال من جديد يعالج قفل الباب ويتأكد من إحكام إقفاله.

ابعدت لين خصلة من شعرها تطايرت على وجهها ثم نظرت اليه طويلاً،

بعدما شعر بانتصاره وبدا مزهواً بتفوق رجولته. حاولت يائسة أن تحرر يديها من قبضته الفولاذية ولكنه ضاعف قسوته حتى شعرت كأن عظامها سُحقت، فتنهدت:

«انك تؤلمني.»

«انت تتألمين لأنك تحاولين مقاومتي. (خفف شدة قبضته قليلاً واضاف)، فكّري بعقلك... انت باقية هنا حتى انتهي من حديثي معك ولن تتمكني من الهروب...»

«ماذا تريد مني يا سورين؟»

برقت عيناه فرحاً وهو يقول:

«هذا سؤال جيد.»

مرّ بأنامله وأبعد خصلة من شعرها عن وجهها. مالت برأسها الى الوراء لتتفادى لمساته. فهي تعرف تأثيرها جيداً. إنها تحتاجها وترغب فيها ولكن...

بقي سورين هادئاً وهو يحدق في وجهها بقسوة ظاهرة ثم قال:

«لقد كتبت رسالة لتريزا ولكنك أغفلت فيها ذكري... حتى ولا إشارة واحدة.»

قالت بعصبية وصوت متوتر:

«هل كان من الواجب عليّ أن أفعل!»

«نعم. أستحق تفسيراً لما قمت به من تصرفات.»

«لا حقّ لك عليّ يا سورين!»

أمسك كتفها بيده وشدّ عليها بعصبية وعلى الرغم من سماكة الفراء إهتزّت وأدارت وجهها لتنظر إليه.

«أنا لا أتكلم عن الحقوق. أنت مدينة لي بتفسير وانت تفهمين قصدي جيداً. هل أنت معتادة على ممارسة لعبة الحب مع الرجال وبعد ذلك تهجرين دون مبرر؟»

أرادت لين أن تنكر كلامه بشدة، ولكن عقلها منعها. لقد أعطاها بقوله عذراً مقنعاً يجعله مقتنعاً بأنها لا تحبّه أو تهتم به.

«كل هذا لأننا تبادلنا العناق؟ (رمقه بنظرة ساخطة) يا إلهي. سورين. أنت

لست الرجل الوحيد الذي عانقته وأنت تعرف ذلك.»

لقد استفزته. صعق من كلماتها وإختفت تعابير وجهه كلياً. شد بقبضته من جديد على كتفها وكادت تصرخ من شدة الألم ثم تركها فجأة وأبعدها عنه... تكلم بصوت خال من الانفعالات:

«اخبريني شيئاً مهماً. هل حضرت الى اوكلاند لأن رجلاً ينتظرك؟»

«أخبرت تريزا...»

«أعرف ماذا قلت لوالدتي، (شعرت لين بهستيريا ضاحكة وهو ينادي تريزا بهذا القول)، لو كان في قولك بعض الصدق لكنت اخبرتني بذلك منذ البداية وقبل سفري. أنتِ لا ترغبين في تمضية عيد الميلاد مع والدك... هل هناك رجل آخر؟»

لا تستطيع لين أن تقول نعم... ولو نفت زعمه لأعطته المبرر الضروري لمتابعة ملاحقتها في كسب ودها... وهي لا تجرؤ على خوض التجربة معه من جديد.

«هذا ليس شأنك يا سورين! أرجوك أن تكف عن استجوابي وتوصلني الى البيت.»

رفع قبضة يده بعصبية ثم انزلها بقسوة فوق مقود السيارة. ارتعدت فرائصها وخافت ان يتمادى في غضبه. بقيت هادئة في مجلسها وقد أسرعت ضربات قلبها.

أدار سورين محرك السيارة دون أن يتكلم. مدّ يده وأقفل نور السيارة الداخلي وتابع قيادته في الشارع حسب تعليماتها الدقيقة. أوقف السيارة وأبقى محركها يهدر على مهل:

«أشكرك. أستطيع أن أنزل هنا.»

«هل تسكنين هنا؟»

حاولت الخروج وهي تقول:

«أسكن في مكان قريب من هنا.»

«سأرافقك حتى الباب...»

«لا داعي.»

«قلت سأرافقك حتى الباب. عليك ان تخبريني بالتحديد مكان سكنك

لانني لن اتركك قبل ان اتأكد من دخولك المنزل وأنت آمنة.»

ترددت لين بعض الشيء ثم رضخت لطلبه وهي تعرف عناده الأكيد.

«في منتصف الشارع في تلك البناية ذات الحجارة البيضاء حيث علب البريد الثلاث.»

وحين وصل سورين أمام المنزل أخرس محرك السيارة، وفتح لها الباب وأبقى يده على القفل بدلًا من أن يدفع الباب ليفتحه. نظرت اليه متسائلة. قال:

«ماذا يعني عناق آخر؟ لن يزيد ولن ينقص»

وعانقها بقسوة بقيت لين دون حراك. كانت تحارب رغبتها الجامحة في مجاراته. تمنت لو كان باستطاعتها ان تبادله العناق. فابعدته عنها بقوة فافلتها سورين ودفع الباب قربها وسمح لها ان تنزل وكذلك فعل هو.

«سأكون بخير.»

وضع يده على ذراعها ومشى معها الى الباب. هناك نور خافت يظهر من خلف الباب بوضوح. فتشت لين في حقيبتها عن مفاتيحها.

«شريكتك في الشقة لا تزال مستيقظة!»

ربما عاد والدها يعمل في مكتبه او نام وهو يشاهد البرامج التلفزيونية ربما يعتقد سورين انها تعيش مع صديقة لها وهذا افضل. لو ذكرت له أنها تعيش مع والدها ربما سيصرّ على مقابلته وحتماً سيسأله أسئلة عديدة تشفي غليله... وهي لا تريد أن تتعرض لمثل هذا الموقف.

«لا اعتقد ذلك. الوقت متأخر وربما نسيت أن تطفيء النور قبل أن تنام.»

«هل مفاتيح السيارة بين مجموعة المفاتيح في العلّاقة. أعطني أياها وسأحضر لك السيارة غداً صباحاً.»

«شكراً جزيلًا. ولكن لا داعي...»

فتحت باب المنزل. وبعد أن أخرجت المفاتيح من القفل أخذها سورين وسحب مفاتيح السيارة من بينها.

«قلت لا داعي.»

أعاد إليها العلاقة وقال:

«بل هناك داع.»

«سأرسل ميكانيكياً من الكاراج غداً صباحاً وسيتولى أمر إصلاحها واعادتها اليّ.»

«لا تجادلي. أنا سأفعل ذلك. انها مسألة ضمير. لقد تسببت انا في تعطيلها عطلًا بسيطاً يمنعها من الدوران.»

«انت فعلت ذلك!»

تجاهل لهجتها الساخرة وقال بهدوء:

«قلت لكِ أنني أريد أن أتحدث معك على إنفراد.»

«أنت جريء...»

كانت غاضبة وثائرة. سمعت باباً في داخل البيت يفتح وصوت والدها يقول بانزعاج.

«هذا انت يا لين؟»

دهش سورين وتغيّرت ملامح وجهه بسرعة. بدا قاسياً مرتبكاً وكان الأمر بغاية الغموض. لقد تعقدت الأمور بشكل لم تكن لين تحسب له حساباً. فجأة انهارت وهي ترى تعابير وجهه تلوح باتهامات غريبة... أغمضت عينيها وتمتمت:

«يا إلهي... أرجوك أن تتركني وترحل.»

وحين فتحت عينيها وجدت والدها يقف امامها وسورين قد رحل.

«هل كنت تتكلمين مع أحد؟»

شرحت له بسرعة أن سيارتها تعطلت وأنها حضرت برفقة أحد الشباب. ثم سمعت صوت ابتعاد سيارة سورين فدخلت مع والدها الى البيت واغلقت الباب.

في الصباح وجدت لين سيارتها تقف الى جانب الطريق. ربما حضر سورين باكراً ووضعها امام البيت كما وعدها. خرجت الى الشارع ولكنها لم تر له أي أثر. وبعد لحظة تفكير فتشت عن مفاتيح السيارة في علبة البريد ووجدتها.

مرّ اليوم بأكمله ولم يلاحظ والدها بأنها كئيبة حزينة وضائعة. خرج بعد الظهر ليلعب الغولف. لم يسمح لها بمرافقته أبداً. اقترحت عليه مرة أن

يصحبها معه فقط للمرافقة، ولكنه حدّق بها مستغرباً طلبها واجابها باقتضاب بان مشاهدة لعبة الغولف لن تسرها.

ووجدت نفسها مرة اخرى وحيدة، هدوء المنزل كان يسبب لها حالة من الضجر، فقررت أن تخرج من البيت وتمشي في نزهة بعيدة. كان الطقس لا يشجع، الغيوم متلبدة في السماء والامطار تتساقط من وقت الى آخر. حين عادت من نزهتها كان والدها قد وصل قبلها. فلم يرقه ان تمشي تحت المطر. قالت له صارخة:

«ولكنك أنت أيضاً كنت تمارس لعبة الغولف على الرغم من المطر.»

«ولكن لم أكن أسير على غير هدى.»

ابتسمت ابتسامة حزينة... لقد كان والدها يلعب بهدف الربح وقد ربح الجولة. سألها فجأة:

«من أوصلك البارحة الى البيت؟»

«شخص إلتقيته في الحفلة.»

«هل تعرفينه؟»

«قابلته من قبل.»

فوجئت لاهتمامه بحياتها الخاصة. إنها أول مرة يظهر لها هذا الاهتمام. نادراً ما يسألها عن رفاقها... ثم فاجأها بسؤال آخر:

«أليس لديك صديق خاص؟»

«ليس بالمعنى الصحيح في الوقت الحاضر.»

قطب قليلاً ونظر اليها كأنها لغز مميز وقال:

«لقد بلغت الرابعة والعشرين من عمرك أليس كذلك؟ (هزّت رأسها موافقة فأكمل) معظم صديقاتك تزوجن أيضاً.»

لم يكن لديها صديقات عديدات وهي لم تتصل بهن منذ عهد الدراسة.

«أعتقد ذلك...»

«أنت شابة جميلة. (كانت لهجته لطيفة وتنم عن اهتمام اكيد)، ألم يتقدم بطلب يدك أحد بعد؟»

«هل تخاف ان يفوتني القطار؟»

ضحك والدها قليلاً. ثم بدا متزعجاً بعد ذلك:

«هل انت عازمة... على البقاء... مضربة عن الزواج الى الابد؟»

تنهدت لين وسحبت نفساً عميقاً. كأنها أحست أنه يسألها إن كانت مزمعة على البقاء في منزله الى الأبد... ثم غيّر رأيه في آخر لحظة واستبدل كلمة باخرى. كانت لا تزال تفكر بقوله حين فاجأها مرة اخرى:

«الحقيقة... أنا أفكر بالزواج من جديد.»

وقع كلامه عليها كالصاعقة. منذ توفيت زوجته لم تلحظ أي إهتمام لديه بالجنس الآخر... ولكنها ربما كانت على غير علم باسراره. وربما له علاقات سرية خاصة تجهلها. جلست لين على كرسي مريح وسألته:

«هل... هل... أعرفها؟»

«طبعاً... انها سكرتيرتي الآنسة اكسفورد وأنت تعرفينها جيداً!»

قاومت لين رغبة جامحة في الضحك. مسكينة الآنسة اكسفورد. إنها تثير الشفقة. لقد نجحت اخيراً في لفت نظره. فقرر والدها ضمها الى املاكه الخاصة. لقد برهنت طوال السنين عن كفاءة نادرة واخلاص اكيد. انها سيدة متوسطة في العمر وليس هناك ما يثير الضحك في ان تقع سيدة مثلها في الحب وترغب في الاستقرار والزواج... دائماً تسمع بمثل هذه الواقعة تحدث مع الناس ولكنها وجدت خيالها عاجزاً عن تصور الآنسة اكسفورد تحمر خجلاً كعروس... وكذلك لم يسعها ان تتصور والدها في دور العاشق الحبيب.

«ما اسمها الاول؟»

«بيرتا.»

«انه اسم جميل.»

شعرت لين ببعض الشفقة نحو الآنسة اكسفورد وهي تتذكر أن والدها ليس سهل المعشر وحاد الطباع ولن يكون زوجاً رضياً... ولقد قيل أن السكرتيرة تعرف مدير العمل أكثر من الزوجة... إذن فهي تعرف ما هي مقبلة عليه حق المعرفة وترضى به وهي مفتحة العينين. تذكرت أن عليها ان تجامله:

«اهنئك... هل قررتما موعداً للزفاف؟»

«لا. ليس بعد. ليس هناك سبب للعجلة.»

www.elromancia.com

أحسّت لين بأنه أُحرج بسؤالها. بقيت تفكر بالاسباب الداعية لاحراجه. هل هو الخجل؟ لا... لا هناك امر آخر يبدو ملحاً... يتناول وجودها معه في المنزل. حتماً هو يريدها ان تخرج من المنزل قبل دخول عروسه الجديدة... ولكن مصارحتها بالامر تربكه. إنها ليست صغيرة... فهي تفهم الواقع فهماً صحيحاً. العروسان لا يرغبان بوجود فتاة بالغة النضج معهما في المنزل... هذا امر طبيعي ومسلم به.

«من الأفضل أن أفتش عن شقة لي.»

شاهدته لين يرتاح كثيراً لسماع قرارها وشعرت بألم يجتاحها ويغمرها.

«إن كنت في حاجة مادية فأنا مستعد أن أساهم في بدلات الايجار... أقصد فتشي لنفسك عن سكن مريح يا عزيزتي ولا تهتمي بالمصاريف.»

وفي اليوم التالي تذكرت موعدها للغداء مع سوزان فهرعت لملاقاتها قبل انقضاء الموعد. ساورتها فكرة التهرب من هذا اللقاء، ولكنها أبعدت الفكرة تماماً لأن صداقتهما عزيزة على قلبها وحتى لو رغبت في قطع علاقتها مع آل وينغارد نهائياً فانها ستقطعها مع سوزان تدريجياً لئلا تجرح شعورها.

هطل المطر صباحاً بغزارة ولكن الشمس ساطعة الآن وترسل أشعتها على الأرصفة وهي تسرع الى الحديقة العامة حيث يتم اللقاء بينهما عادة. النسيم بارد والسماء مليئة بالغيوم التي كانت تحجب الشمس من وقت الى آخر. أوراق الاشجار لا تزال تنفض حبات المطر عنها فوق الممر الضيق وهي تلمع بعدما غسلتها الأمطار من الأوساخ العالقة بها.

ارتجفت لين من البرد القارس ثم رفعت نظرها تفتش عن سوزان، ولكنها شاهدت سورين متجهاً نحوها بمشيته القاسية. تسمرت في مكانها كأنها أصيبت بالشلل. وبعد لحظة استردت حواسها واستدارت تحاول الهروب.

الممر ينحدر والمشي فوقه يسهل الانزلاق ومن الخطر أن تركض... شعرت بيد قوية تطبق على ذراعها. توقفت في مكانها جامدة كالصخرة ودون أن تنظر اليه قالت:

«أنا على موعد مع سوزان.»

«أعرف. حضرت أنا لملاقاتك وتعتذر سوزان لغيابها.»

«أشكرك. لقد حضرت بنفسك لتعتذر عنها. هل هي مريضة؟»

«لا.»

صمتت قليلاً ولم تضف كلمة. ثم قالت بصوت خافت:

«حسناً. أستطيع أن أمشي الآن؟ (نظرت الى يده المطبقة على ذراعها.)

«ماذا لو تناولنا الطعام...»

وقبل أن يكمل قاطعته لين بحدة...

«لا.. أشكرك.»

«يا إلهي... كفاك صراعاً معي.»

«ولكني لست جائعة. شكراً.»

«يمكنك مراقبتي وأنا أتناول طعامي. أنا جائع.»

دفعها لتمشي معه دفعاً خفيفاً ولم تجد مهرباً من مرافقته حتى لا تلفت نظر المارة اليهما. كان بامكانها أن تصرخ وتقاوم ولكن تهذيبها منعها من اثارة الشغب في وسط الشارع.

قالت ساخرة:

«أنا متأكدة أنه شرف عظيم لي أن أراقبك وأنت تتناول طعامك.. ولكن لو تستبدلني بفتاة اخرى سعيدة الحظ... لماذا لا تسأل رودا مرافقتك إن كنت تشعر بالوحدة.»

«ولماذا أسألها؟»

«لشيء مهم جداً... إنها جميلة فاتنة... وتحبك.»

«وتثرثر كثيراً... لا تكفّ عن الكلام لحظة واحدة.»

تصدت لين للدفاع عن رودا بسرعة وقالت:

«إنّها فتاة طيبة وأنت سعيد الحظ لو نظرت اليك نظرة ثانية... بامكانها أن تختار من تشاء من بين الشباب.»

نظر إليها وقد نفد صبره:

«أعرف ذلك جيداً. بعد تفكير طويل فهمت انها تخافني فقط لا غير.»

نظرت اليه لين باستغراب ثم ابتسمت له ابتسامة شاحبة وقالت:

«هل مارست معها طرقك البدائية أيضاً...»

رمقها بنظرة ماكرة وقال:

«لا أحتاج معها للطرق البدائية. إنها فتاة مسالمة ومطيعة. نظرتها الّي

كنظرتها الى عالم مثقف... والمتعلمون يثيرون اعصابها ولا تحتمل وجودهم. لقد اقترحت عليّ أن نبقى أصدقاء.»

«هل قالت لك ذلك بنفسها؟»

«نعم. رودا تقول كل شيء يجول في خاطرها.»

دخل سورين الى أول مقهى صادفه في الشارع وأجلسها على كرسي في زاوية المطعم ونظر إليها قائلاً:

«إبقي لي مكاناً قربك. هل تريدين فنجاناً من القهوة؟»

هزّت رأسها موافقة. وذهب ليعود بسرعة وهو يحمل القهوة وبعض الساندويشات.

«أحضرت طعاماً لاثنين... ربما بدلت رأيك...»

جلس سورين قبالتها. بقي صامتا ولم يتناول من الطعام شيئاً. ربما هو مهذب وينتظرها أن تمدّ يدها للطعام قبله... وربما ليس جائعاً كما ادعى. مدّت لين يدها وحملت صحناً فارغاً ووضعت فيه قطعة من الساندويش. تابع هو تحريك السكر في فنجان القهوة ناظراً اليها متحدياً. قالت لين في محاولة للحوار بينهما:

«أشكرك لاعادتك سيارتي هذا الصباح.»

«أظن أنك وجدت المفاتيح دون عناء... هل الرجل الذي يشاركك المنزل هو الذي اهداك السيارة؟»

«نعم. ولكن...»

«وهذه أيضاً. (رفع طرف الكم عن يدها ليشير الى الساعة الذهبية في معصمها). والقلب الذهبي الجميل الذي كنت تتزينين به يوم الحفلة والقراء...»

بدأ قلب لين يسرع في ضرباته ولكنها عضت على شفتيها ولم تجبه. انتظر سورين بضع دقائق صامتاً ثم قال بجفاء:

«انه رجل كريم للغاية...»

«انه غني جداً.»

قالت أي شيء تبادر الى ذهنها وهي تحس الطريق الذي سلكه سورين لاستنتاج بعض الأمور المخزية عنها. رغبت في أن تخبره الحقيقة ولكنها

أحجمت.

«ولكنك أخبرت تريزا بأنك لستِ غنيّة.»

حوّلت نظرها في عينيه فرأت فيهما مرارة... ثم اكمل قوله:

«فوجئت بكلامك عندما اخبرتني تريزا به... هناك العديد من الأمور المتعلقة بك تذهلني أمور تشير الى أنك غنية ومتعلمة وربما قبلت بهذه الوظيفة عندنا لأسباب خاصة. لا نعرف عنك أي شيء... كنت مستعدة أن تتصرفي كفرد من أفراد العائلة وانشغلت بالجميع. كان من الواضح جداً ان لديك أسرارك ولا تسمحين لأحد بكشف اللثام عنها. كنت تشمئزين من وجودي في البداية ثم بدأت تميلين إليّ... واحببتني ولكنك تراجعت بعيداً عن المزرعة.»

«أنا لم أقل أنني أحبك! أنا لم أعدك بشيء!»

«صحيح. كنت تفضلين أن تكوني حرة في اختيارك أليس كذلك؟»

«ماذا تعني بقولك؟»

«أقصد أنني كنت غبياً وبقيت أفكر بتفسير معقول لجميع التناقضات حولك. لقد بررت عدم رغبتك في الاتصال بنا بعد رحيلك... ثم سمعت بواسطة رسائل الأهل أنك تقابلين سوزان. فكرت في الحضور والحوار معك لعلك تزيلين من امامي بعض الغموض. حضرت خصيصاً لأعرف من سوزان عنوانك... ولكنها لم تعرفه ولم تعرف كذلك عنوان عملك... فكرت بالأسباب التي منعتك من الرد على مكالمة والدتي الهاتفية... ولماذا لم تأخذي سوزان لزيارتك في بيتك؟ اين تعملين؟ فما هي اجاباتك على تساؤلاتي؟ ربما هناك أسباب غفلت عن التفكير بها دون مساعدتك...»

انتظر سورين ردّها صامتاً... عرفت لين أنه يفسح لها في المجال لتدافع عن نفسها وتشرح له ما صعب عليه فهمه... ولكنها لن تكذب عليه وكذلك لا يمكنها أن تشرح له الحقائق.

طال الصمت وسمعته يزفر زفرة غضبى. ثم تكلم كأنه يكمل محاضرة:

«أستطيع التفكير بسبب واحد لكذبة البارحة عندما قلت انك تعيشين مع صديقة... كيف تعيشين ومع من تسكنين هو شأن من شؤونك الخاصة يا لين. ولكنك كنت تكذبين وهذا يعني أنك تخجلين مما تفعلين. (رغبت في

الاعتراض ولكنّ صوتاً في داخلها أقنعها بأن تتركه... الاسباب الجديدة ستقنعه بقطع علاقته بها الى الابد) هل تحبينه؟»

نظرت لين الى فنجان القهوة البارد امامها ولم تتكلم. كرر سؤاله بصوت أجش:

«هل تحبينه؟»

«انه شخص عزيز...»

«هل كنت تعيشين معه قبل حضورك الى المزرعة؟»

«نعم.»

«هل تشاجرتما... أم انك كنت تحاولين قطع علاقتك به؟»

«أردت أن أغير بعض الشيء في حياتي.»

«لماذا؟ هل يضجرك؟»

ابتسمت لين ابتسامة مريرة لأن والدها لا يضجرها ابداً بل هي التي تضجره. قال:

«هل كنت مملّاً في علاقتي معك ودون المستوى المطلوب. هل كنت ترغبين بشيء مثير سريع قبل عودتك الى عشيقك العجوز.»

«عجوز؟»

«لقد رأيته مساء السبت. إنه يكبرك بكثير!»

«ولكنه ليس عجوزاً كما تقول... إنه متوسط العمر.»

«هل هو متزوج؟»

شعرت بالغضب يجتاحها وهي تتوصل الى حقيقة مؤلمة: كيف يمكنه ان يعتقد انها تعاشر رجلاً متزوجاً... نظرت إليه نظرة حادة وتكلمت ببرودة:

«كان متزوجاً.»

«هل كنت السبب في طلاقه من زوجته؟»

نظرت إليه متحدية وصرخت بغضب ظاهر:

«لا.»

«هل تحلمين بان يجعلك الزوجة الثانية في حياته؟»

شعرت لين في سياق الحوار بينهما انه ليس بامكانها ان تتراجع. التوتر

بينهما على أشدّه... تذكرت شعورها نحوه في بداية لقائهما...

«من المضحك أنك تقترح ذلك الآن. (ابتسمت ابتسامة ماكرة واكملت) لقد اخبرني البارحة انه يفكر بالزواج مرة ثانية.»

برقت عيناه شرراً وأحسّت أنها انتصرت عليه أخيراً فقال بسرعة:

«لنفترض انني طلبت منك ان تتخلي عنه لتكوني لي... فما سيكون جوابك؟»

استوت في جلستها وحدقت فيه ملياً. اختفت الالوان عن وجهه واحسّت هي ايضاً بان الشحوب اعتراها وخدر رقيق دبَّ في اوصالها. كانت نظراته ثاقبة متحدية وغامضة لم تستطع فهمها.

تملكتها رغبة جامحة بأن توافق وتترك للمستقبل تحديد كل شيء بينهما. ولكنه... لم يذكر لها حبه... لو فعل ذلك لما استطاعت أن تجد الشجاعة الكافية لرفضه... طريقته المتحدية كانت باردة وقاسية ووحشية. هل يمثل عليها دوراً ذكياً جديداً؟»

«جوابي هو لا.»

لم يتحرك. كست وجهه ابتسامة ساخرة مما جعلها راغبة في الهروب.

«هذا ما توقعته. (مال نحوها وبقي ينظر اليها ساخراً) لا بأس... ربما أكون متأخراً بشأن ارتباطي بك ارتباطاً أبدياً ولكنه يسرني أن أقدم لك خدماتي...»

انفجر الغضب في كيانها وعقلها وشعرت بالدماء الحارة تسرع في شرايينها من جراء اهانته. تكلمت بصوت مختنق:

«كيف تجرؤ؟»

نهضت واقفة بسرعة وبقي سوربن يجلس في مكانه وقد مال برأسه الى الوراء وقال بلهجته الساخرة:

«هذه نهاية مضحكة لمهزلة مبتذلة.»

ربما. ولكنها تعبّر عن حقيقة شعورها وغضبها. حملت حقيبتها. بقي في مكانه. انه رجل كريه وعديم اللياقة. لا بد وان تريزا احسنت تربيته ولكنه يحاول عن عمد ان يظهر عدم احترامه لها كامرأة...

استدارت لتمشي الى الخارج ولكنه استدرك الموقف وقال بهدوء:

www.elromancia.com

«دقيقة أخرى من فضلك.»

نظرت اليه من جديد. وقف اخيراً وقد مسح الابتسامة الساخرة عن وجهه. كان يبدو شهماً كمن يسدد رصاصة الرحمة لقلبها. بقيت لين تنتظر آخر اقواله... وحين نطق اخيرا وجدت انها لم تكن مستعدة لأقواله أبداً:

«لا أعتقد أنك رفيقة مناسبة لشقيقتي الصغرى. أظن أنك عاملتها بلطف ولكن لا حاجة لازعاجك من جديد. سأشرح لها أنك لا ترغبين في أي علاقة مع آل وينغارد بعد اليوم. ومن المناسب ان تبتعدي عن رؤيتها من جديد.»

«لا. لا تستطيع... (صرخت بصوت جعل الكثيرين من حولهما يرفعوا رؤوسهم يستطلعون الخبر. اكملت قولها بصوت خافت) أرجوك يا سورين... أرجوك انا سأضع حداً لصداقتي معها. أعدك بذلك ولكن دعني أفعل ذلك تدريجياً حتى لا تجرح شعورها... دعني...»

قطّب سورين قليلًا ولكنه هزّ رأسه موافقاً على اقتراحها وقال:

«حسناً. كما تشائين.»

«شكراً.»

خرجا الى زحمة الشارع وأحسّت أن الازدحام يحميها وقالت:

«لم أكن أريد أن أشكرك على الغداء لأنني لم أتناول منه شيئاً وكذلك أنت... ولكن المهم في الأمر هو الفكرة...»

كانت تتثر دون ترابط في الأفكار وسرّت عندما وقف وصرخ فيها فجأة:

«إصمتي!»

«آسفة. يبدو انني أثرثر كما رودا... (كانت أسوء منها. رودا في نظره ليست فتاة هوى عابثة) يمكنك ان تتزوج من رودا».

قال بوحشية وقساوة:

«اصمتي!»

ولكنها لا تستطيع أن تصمت لأن الكلام يساعدها على عدم الأنفجار بالبكاء. ابتسمت له ابتسامة مثيرة وقالت:

«عليك أن تغير طريقتك في معاملتها... لا أتعجب من قولها إنك

تخيفها.»

تنهد تنهيدة قوية فأمسكها من كتفيها وقال بعصبية:

«إصمتي!»

ظنت لين أنه سيهزها هزاً عنيفاً ولكنه عانقها وسط زحمة المارة وبطريقة غريبة قاسية، و... مؤلمة.

مرّ أحد المارة وضحك... فأفلتها سورين فجأة وكادت تسقط لو لم يبادر لمساندتها بذراعيه... كما فعل في أول لقاء بينهما في مركز البريد.

«أليس من الأفضل لو قلنا وداعاً كما يفعل المتمدنون... السوق المزدحم ليس مكاناً مناسباً لمنظر وداعي...»

كان يتنفس بصعوبة بالغة. أحسّت أن عاطفته الجيّاشة قد غلبته. كان يحبها دون أمل... حزنت لحالها وحاله.

«عليّ أن أذهب وإلا تأخرت عن العمل. أرجوك لا داعي لمرافقتي...»

ركضت مندفعة وسط الازدحام ولم تنظر خلفها. ربما يكون قد تبعها... لا لقد اختفى وربما لن تراه بعد اليوم. تذكرت انها لم تودعه. ما اسخفها. واذا بها تتعثر في مشيتها وتفقد توازنها واذا برجل من المارة يسارع لمساعدتها قبل ان تسقط. بقي ممسكاً بها حتى استعادت توازنها. شاهد دموعها ونظر اليها وسألها:

«هل أنت بخير يا آنسة؟»

كان بامكانها أن تقول: لا. أنا أموت... ولكنها ابتسمت شاكرة وقالت:

«أنا بخير.»

إلتوى كاحلها قليلًا مما سبب لها بعض الالم. بقي الرجل قريباً منها حتى تأكد له أنها تمشي من جديد... تذكرت سورين. لقد تقدم بطلب يدها للزواج على الرغم من اعتقاده انها تعيش مع رجل آخر.

هل من المعقول؟

ولكنها اجابته نفياً على طلبه.

كانت تفكر بأقواله كلها دفعة واحدة... هل حقيقة رغب في الزواج منها مع انه وصفها بانها فتاة عابثة طائشة؟.

١٠ ــ فاجأتها تريزا بأسئلتها الملحاحة عن سورين ورفضها الزواج منه ولعب القدر لعبته ليكشف ما خفي في قلب لين فصرخت: «لأنك أمي»!

اتصلت سوزان بلين خلال أيام الاسبوع ورتبت لقاء معها مساء السبت لحضور فيلم سينمائي. سألتها لين ما اذا كانت رودا سترافقهما وسرت عندما علمت أن رودا مرتبطة بموعد للسهرة. ومع أن لين لا تكرهها فقد كانت تشعر بأنها ربما تنافسها على الفوز بقلب سورين.

وبطريقة عفوية سألت لين من جديد إن كان صديق رودا شخصاً تعرفه. ولكنها في الحقيقة كانت ترمي لمعرفة طريق سورين... هل يخرج مع رودا او غيرها... فالجرح لن يلتئم ما دامت تفكر فيه طوال الوقت.

«انه الشاب الذي يعمل في حقل الاعلان. ربما تتذكرينه من الحفلة. كان يرتدي ربطة عنق برتقالية ولحيته كثيفة مجعدة.»

العلامات الفارقة التي وصفته بها سوزان كانت كفيلة بأن تتذكره، ولكنها لم تعد تذكر أي شيء عن الحفلة سوى ان سورين كان قربها... ابتسمت ابتسامة موارية:

«نعم أذكره.»

دخلتا بعد ذلك السينما لمشاهدة الفيلم وبعد انتهاء العرض اوصلتها الى الشقة بسيارتها. قالت سوزان:

«ماذا بشأن الغداء يوم الاثنين؟»

سحبت لين نفساً سريعاً وتأففت قائلة:

«هذا الاسبوع لدي الكثير من الاعمال المتراكمة في المكتب ربما نلتقي الاسبوع التالي. اتصلي بي هاتفيا لنحدد الموعد.»

«حسناً.»

وافقتها سوزان على الفور راضية. وقالت لين لنفسها هكذا سيكون الابتعاد عنها سهلاً بعدما انتقلت لتعيش في الشقة مع رودا. هنا تستطيع استقبال الاصدقاء بسهولة وربما لن تشعر باختفائي من حياتها الى الابد.

بدأت لين تفتش عن سكن لها. لم يكن الامر سهلاً وعلى الرغم من أن والدها عرض عليها مساعدته المادية إلا أنها لا ترغب في استعمال أمواله. بدلات الايجار في ارتفاع متزايد وازدحام السكان يجعل المهمة صعبة. ذكرت احدى الموظفات في الشركة بأن فتاة تسكن معها ستنتقل الى منزل في بونسنباي فرتبت لين موعداً لرؤية الغرفة بعد دوام العمل. كانت غرفة كبيرة واسعة، الحمام مشترك بينها وبين ثلاث فتيات غيرها حالة المطبخ سيئة، ولكنه يحتوي على التجهيزات الاساسية الضرورية. وجدت لين انه بامكانها العيش مع الفتيات الثلاث في بيت واحد لأنهن لطيفات وطيبات.

اخبرت والدها بالامر ولم يسر كثيراً بالمكان. كانت المنطقة في القسم القديم من المدينة، ولكن تحسينات كثيرة كانت في طريقها الى التنفيذ، وهي لا تبعد أكثر من دقيقتين بالسيارة عن قلب المدينة وهذا يجعلها أفضل من السكن في الضواحي الاخرى.

ستحتاج لأسبوع قبل أن تنتقل، وسرّ والدها لمعرفته موعد انتقالها وشعرت بابتسامة رضى على وجهه ولكنه قال:

«حسناً يا عزيزتي. قلت لك ليس هناك اي داع للعجلة!»

حضرت الآنسة اكسفورد للعشاء في مساء أحد الايام. ابتسمت بعصبية متكلفة وطلبت من لين مناداتها باسمها: بيرتا. فعلت لين كما طلبت منها دون اعتراض. وبعد قليل انخرطت بيرتا في حديث عمل مع والدها فأحست

لين براحة كبرى وهي تعتذر وتغادر مجلسهما. سألتهما عن موعد الزفاف ولاحظت احمرار وجه الآنسة اكسفورد خجلًا وهي تسمع والدها يقول: السبت الاول من الشهر المقبل. عرضت لين خدماتها للمساعدة ولكن والدها شكرها بلطف قائلًا:

«لا نريد عجقة. سنحتفل بالزواج في مكتب الزواج المدني ثم نتناول العشاء بفندق في المدينة. سندعو بعض زملائنا في العمل وأقارب بيرتا.»

جميع هذه الأمور تقوم بها عادة السكرتيرة وتعجبت لين في نفسها: مسكينة بيرتا... عليها ان تقوم بترتيبات حفلة الاستقبال بمناسبة زفافها.

لم تسمع لين من قبل بعائلة بيرتا ولكنها اكتشفت ان لها شقيقة تسكن مع زوجها في اوكلاند واخرى ستحضر من الجنوب خصيصاً لحضور حفلة الزفاف بناء على دعوة خاصة وجّهت اليهما.

«هل ستدعو عمتي فيرا وزوجها؟»

«طبعاً. لا تنسي يا بيرتا ان تضيفي اسمهما على لائحة المدعوين.»

لم تكتشف لين تغييراً واضحاً في معاملة والدها لخطيبته عن معاملته السابقة لها كسكرتيرته منذ عشر سنوات. ربما هو أكثر حناناً معها عندما ينفردان... وهذا ما يؤكد تصميمها ترك المنزل، لتؤمن لهما بعض الحرية والانفراد.

اعتقدت لين ان سورين عاد الى ولنغتون. ذكرت لها سوزان حين التقتها انه زارها البارحة مساء. نظرت لين اليها باستغراب وسألت:

«الى متى ستطول اقامته؟ ظننت إنه باق لفترة وجيزة فقط.»

«أسبوعان على ما اعتقد. هل أخبرتك أن الوالدة كتبت تقول أنها ستزور اوكلاند لبضعة ايام!»

«لا. لم تخبريني... سوزان، عليّ أن اسرع عائدة الى المكتب. لدي أعمال متراكمة سأراك فيما بعد.»

كانت لين تؤكد لنفسها بأنها لا تريد أن ترى تريزا، وعليها أن تبتعد عن طريق سوزان حتى لا ترتب اجتماعا بينهما. ستعتذر بسبب انتقالها الى الشقة الجديدة، وستكون مشغولة كثيرا بحيث لن تتمكن من رؤية أي انسان. عندما تتصل سوزان بها من جديد سيكون سورين قد سافر الى عمله وربما

تكون زيارة تريزا الى اوكلاند قد انتهت. بعد انتقالها الى الشقة الجديدة ستقول لوالدها الا يعطي عنوان سكنها الجديد الى أحد، وكذلك رقم هاتفها.

مساء الجمعة وضّبت لين جميع أغراضها الخاصة ووضعتها في حقائب للانتقال بها صباحاً الى الشقة الجديدة. المنزل هادىء وهي وحدها فيه. فلقد أبلغها والدها بأنه سيتأخر في السهرة خارج البيت، ربما سيصطحب بيرتا معه الى المدينة... وربما هناك تقارير ملحة تحتاج لمهارتها في الطباعة على الآلة الكاتبة...

وقفت لين في غرفتها مرهقة بعد عناء ترتيب الحقائب وقلبت ألبوم الصور وتذكرت ما كان يعني لها في طفولتها. لقد كان أغلى ما عندها تلجأ اليه في احزانها، وتشعر أنه يلمس جراحها... ابتسمت حزينة، وحملت الألبوم معها الى غرفة الجلوس وتربعت فوق كرسي مريح وبدأت تتصفحه وتراجع ذكرياتها.

أول صفحة في الألبوم تضم صورة والدتها ووالدها يوم زواجهما. تذكرت والدتها التي ربتها وهي تساعدها في إلصاق الصور بعدما أهدتها إياه. هناك صور لها مع والدتها وأخرى مع والدها وهو يحملها بطريقة تظهر ازعاجه بوضوح. وهناك صور لها عندما بدأت الدراسة وهي في الخامسة من عمرها... والدتها شقراء وترتدي ثوباً ازرق بينما والدها اسمر وشعره اسود قبل أن يغزو الشيب خصلاته. وهناك بعض الصور الاخرى لم تلصق بعد، ولكنها أبقتها بين دفتي الكتاب على أمل أن تلصقها يوماً.

كانت لا تزال سارحة في صورة والدتها، فلم تسمع جرس الباب إلا في المرة الثانية فهرعت الى الباب وهي تحمل الالبوم واشعلت النور الخارجي وتبين لها أن الشخص الواقف بالباب كان امرأة.

فتحت لين الباب وكانت تريزا تقف وهي تبتسم بارتباك وقالت:

«مرحباً يا لين. هل يمكنني الدخول لفترة وجيزة.»

«تريزا! (كانت مسرورة وخائفة من وجودها في آن معاً، ولكن أصول الضيافة فرضت عليها الترحيب بها وفتحت لها الباب على مصراعيه)، تفضلي. أهلا بك.»

دخلت لين غرفة الجلوس وتبعتها تريزا وهي تجيل بصرها في الاثاث الفخم الذي يشير الى البحبوحة والثراء. ابتسمت تريزا وهي تخلع معطفها فقالت لين:

«تسرني رؤيتك. أهلا بك.»

ارتاحت تريزا لترحيب لين الصادق. وربما تجاهلت يوم اتصلت بها هاتفياً ورفضت أن تردّ على المكالمة.

«هل أحمل معطفك الى الداخل؟»

«لا بأس. إتركيه هنا (رمته تريزا على كرسي بالقرب منها ثم نظرت الى لين نظرة تساؤل بعدما جلست، بينما بقيت لين تحمل ألبوم الصور وهي تراقبها بسرور)، والآن يا عزيزتي لين... ما هذه الفكرة السخيفة؟ يقول سورين أنك عشيقة لرجل متوسط في العمر.»

كانت نظرات تريزا تدل على أنها لا تصدق رواية سورين أبداً... فعرفت لين أن التمثيلية الهزلية انتهت، وان تريزا لا تقبل بهذه التفاهات غير المعقولة. سرّت لين وغمرتها سعادة عارمة وبدأت تضحك بشكل هستيري. ثم جلست في مقعد قبالة تريزا التي كانت تبتسم لها وتحاول ان تصل الى حقيقة الأمر.

«قال سورين انك اعترفت له بنفسك. ولا مجال للشك...»

«لا اظنك صدّقت؟»

«أوه. أنت يا لين... أبداً لن أصدق.»

«أشكرك على ثقتك الغالية.»

«أنا أعرفك حق المعرفة. كان من الواجب على سورين ان يثق بك اكثر. لا بد وأنك كنت غاضبة من شكوكه ومتألمة.»

«أنا لم أعترف له بشيء... وكذلك لم أنكر روايته.»

«إن كنت راغبة في معاقبته لعدم ثقته بك فأنا اؤكد لك إنه يمر بحالة نفسية تعيسة للغاية.»

حزنت لين لسماعها ما يعانيه سورين. ثم تذكرت أن عليها أن تبرر ما حصل لتريزا... نظرت اليها بارتباك وقالت:

«ما رأيك بفنجان قهوة؟»

نهضت لين لتصنع القهوة وحملت ألبوم الصور لتضعه على الطاولة الصغيرة بالقرب منها وهي ترمق الى تريزا بنظرات ودّية. اخطأت توازن الألبوم فوقع أرضاً وتناثرت مجموعة الصور من داخله فوق السجادة.

انحنت لين لالتقاطها وكذلك فعلت تريزا بشكل عفوي. بدأت كل منهما تجمع من الصور ما أمكن. وفجأة توقفت تريزا لتنظر الى صورة تظهر فيها طفلة صغيرة تحملها سيدة وقد بان شعرها الاسود بينما اخفت وجهها بعيداً عن الكاميرا. قالت تريزا بصوت مرتعش:

«هذا أنت أليس كذلك؟»

فتحت لين فمها تحاول أن تنفي... فخانتها اعصابها ولم تقوَ على الكذب نظرت اليها تريزا بمحبة خالصة فأجابتها لين وهي تهز رأسها ايجاباً:

«نعم.»

وقفت تريزا ووضعت بقية الصور على الطاولة ما عدا واحدة. حملت معطفها وفتشت في جيوبه عن حقيبة جلدية صغيرة ففتحتها وأخرجت من داخلها صورة طبق الأصل عن الصورة التي بيدها ونادت لين قائلة:

«... انظري... انظري يا لين.»

نظرة واحدة كانت تكفي لتتأكد لين من تطابق الصورتين. امتلأت مآقيها بالدموع وقالت بصوت مرتعش.

«هل تحملين هذه الصورة معك كل الوقت؟»

«إنها دائماً معي وأنا أحملها منذ أربع وعشرين سنة.»

«أوه... أوه... علينا أن لا نبكي.»

ولكنهما بكتا وضحكتا وتعانقتا. أمسكت تريزا بيدي لين وقالت باعجاب:

«لقد كبرت واصبحت شابة جميلة جداً يا عزيزتي.»

«أشكرك. إنني أشبه والدتي كل الشبه.»

«أوه لين هل بامكانك أن تسامحيني؟»

«لماذا؟»

«لانني تركتك وأنت طفلة صغيرة... لقد نصحني كثيرون أن أتركك للتبني وأكدوا لي أنني بذلك أفعل الأفضل من أجلك. فالعائلة التي تبنتك كان

بإمكانها ان توفر لك حياة افضل وتعتني بك أكثر مما كنت استطيع... كان أمر تربية طفلة أصعب بكثير في السابق مما هو عليه الآن وخاصة اذا كانت الام لا تتمتع بحصانة او رباط زواج. أردت أن أعمل الأفضل لك.»

«أعرف ذلك. وأفهم أنك لم ترغبي ان تتخلصي من مسؤولياتك. انت لست مخهن. لقد تركت لي والدتي التي ربتني الصورة وبعض الثياب التي صنعتها لي بنفسك وما زلت احتفظ بها الى اليوم. لقد اعطاني والدي هذه الاشياء عندما بلغت الخامسة عشرة من عمري وقال ان زوجته اوصته بذلك.»

«كانت سيدة عظيمة!»

«أظن ذلك. أنا لا أذكرها جيداً ولكنني أشعر أنني افتقدت حنانها كثيراً.»

«ووالدك؟ احسست انك لست على علاقة طيبة به.»

«أنا أعيش معه الآن... ولكنني سأنتقل في الغد الى شقة مع صديقات لي. كان الأمر صعباً عليه بعد وفاة زوجته. لم يكن يرغب باولاد في بيته، ولكنه قبل بي هنا بناء على رغبة زوجته. وعندما توفيت وجد نفسه مرتبطاً بي ولا يعرف كيف يربيني وحده. ارسلني لأعيش عند عمتي وهي ايضاً حاولت جاهدة ان تسعدني.»

«لين... جميعنا حاولنا. ومع ذلك لم تكوني سعيدة في حياتك.»

«أمضيت عدة سنوات من السعادة مع والدتي...»

«مما يؤكد لي أنك قاسيت الامرّين بعد وفاتها (عانقتها ثم أكملت)، كنت سعيدة الحظ لقد توفرت لك أشياء لم تتوفر لكثيرات ولكنني كنت أفضل لأبنتي الحب الصادق قبل اي شيء آخر.»

«لقد حصلت الآن على كل ما أريد... هل نتناول قهوتنا؟»

دخلت تريزا معها الى المطبخ وصنعت لين القهوة ثم عادتا الى غرفة الجلوس.

«هل كنت تعرفين من أنا عندما حضرت الى المزرعة؟»

«نعم. أردت أن اتعرف الى والدتي الحقيقية وأعرف شيئاً عن والدي... بدأت منذ عدة سنوات افتش عن جذوري الاصلية واهتديت الى مكانك.

كان الأمر في غاية الصعوبة. جميع سجلات التبني هي سرية... ساعدتني على مراجعتها مساعدة اجتماعية طيبة... فتشت في سجلات الزواج والمواليد. حذرني البعض من مغبة عملي وما يمكن ان يجلب من تعاسة وذكريات أليمة لك، ولذلك وعدت نفسي بأن لا أفشي سرك لأحد وأن لا أغير في حياتك شيء. وبعدما اهتديت الى عنوانك، لم أعرف ما هي الخطوة التالية. رغبت في رؤيتك ولو لمرة واحدة دون ان تعرفي من أنا... ثم سنحت لي فرصة ذهبية وقرأت الاعلان في الجريدة وقررت أن أذهب!»

«إنها العناية الالهية. كل شيء بأمر الله.»

«نعم... لقد جازفت وقبلت العمل عندك في المزرعة ولكنني اقسمت الا اكشف حقيقة هويتي مخافة ان اغير شيئا في حياتك.»

«أوه يا لين... ألم يخطر ببالك أنني اتحرق شوقاً لأعرف أخبار ابنتي وماذا جرى لها طوال هذه السنين.»

«ولكنني لم أكن اعرف حقيقة شعورك. خفت ان كشفت لك الامر وبحت لك بسري ان تتضايقي من نبش الماضي. ولم أكن اعرف ان كنت قد اطلعت راي على سرك.»

«يا إلهي هل كنت تعتقدين انني أتزوج رجلًا وأخفي عنه أمراً كهذا... لقد عشت معي وعرفتني عن حق.»

«هذا صحيح ولكنني لم أكن واثقة من تصرفاتي... وبقيت على وعدي الذي قطعته على نفسي.»

«يا عزيزتي... هذا غير ممكن.»

«آسفة. ولكنني كنت لا أريد أن أكون السبب في تهديم استقرارك العائلي!»

«وسورين؟»

«إنه ابنك.»

«وهل يزعجك هذا الأمر؟»

«كنت أغار منه في البداية وبعد ذلك...»

«أحببته... ولكنك رحلت من أجل وعد قطعته على نفسك.»

«أنت تعرفين أنه ليس باستطاعتي الزواج منه.»

«ولما لا.»

«ربما يكتشف الحقيقة ويبدل رأيه فيك. بالنسبة اليه أنت أفضل نساء الارض!....»

وقاطعتها تريزا:

«و... ربما يكتشف ان لي ابنة غير شرعية وتبلغ الرابعة والعشرين من عمرها.»

«تريزا. انت تعرفين انه يحبك. وأنا لا أستطيع أن أتزوجه وأخفي سراً عنه ولا أريده أيضاً ان يعرف الحقيقة.»

«لهذا السبب رفضت حبه...»

«أنت تفهمين ما أقصد.»

«نعم أفهم. ولكنني لم أسمع بحياتي أسخف من هذا قولاً. أعرف أنه يضعني في مصاف الخالدين، وقد صنع لي في مخيلته تمثالاً ووضعني فوق قاعدة رخامية، كأنني أتفوق على البشر أجمعين. إنني أرفض البقاء فوق القاعدة الرخامية إرضاء لمبادئه وأهوائه ومعتقداته... حان الوقت ليتعلم هذا الشاب ان يرى المرأة على حقيقتها لا كما يحلو له هو أن يفكر بها ويقيّمها. وأعتقد ان من واجبي ان اخبره عن حقائق وأسرار الحياة البشرية.»

نهضت تريزا مسرعة وارتدت معطفها...

«تريزا... لا يمكنك... فكري بالنتائج وما سيحصل لسورين...»

«أتمنى ان تهزّه المفاجأة للجذور. لا يمكنه الحكم على المرأة بمنظاره الخاص... تصوري انه يعتقد ان ابنتي....»

«ربما أنا التي أعطيته سبباً ليفكر بي هكذا!»

«هراء... نظرة واحدة اليك وتجعله متأكد من انك لست من صنف النساء هذا... انه يثق بك بعدما عرفك لمدة طويلة.»

«ولكنه لا يثق بحكمه على المرأة...»

دخل والد لين الى المنزل ورمقته لين بنظرة فاحصة وتحققت من انه امضى سهرة ممتعة. لم تكن بيرتا بصحبته، وربما اوصلها الى بيتها وعاد... فكرت في نفسها: هل كانت امسية عمل أم أمسية هيام؟

نظر والدها مستفسراً وجود الزائرة بينهما وترددت لين في أن تعرفه عليها

وتقول بالفم الملآن: إنها أمي.

مدت تريزا يدها وقالت بلطف وهي تبتسم:

«أنت والد لين... أنا تريزا وينغارد.»

«أهلاً. انت السيدة التي عملت لين عندها في خليج بلنتي.»

«هذا صحيح. لقد كانت لنا خير معين وقدمت لنا مساعدة جلى بوجودها معنا. إنها فتاة طيبة ويمكنك أن تفخر بها.»

«صحيح. أنا فخور بها جداً.»

«عليّ أن أغادر الآن وسرني ان التقينا مرة ثانية يا آنسة بلاك.»

مشت لين برفقتها لتودعها وهي تتمتم:

«تريزا! هل يجب أن تخبريه... هل هو في اوكلاند؟»

«نعم، (قالت بحزم وتصميم)، عليّ أن أخبره. أراد أن ينتظرني في الخارج ولكنني لم أوافقه على ذلك وأجبرته على انتظاري في الفندق ووعدته أن أعود لمقابلته فور انتهاء زيارتي لك.»

«هل هو أرسلك اليّ؟»

«تقريباً... لقد تحدّاني أن أحضر لأرى بنفسي... كان بالطبع يأمل أن أقنعك بأن تغيري مسلكك في الحياة.»

«ما هو رأيك الآن؟ ماذا سيفعل عندما سيعرف الحقيقة؟»

ابتسمت تريزا ابتسامة مطمئنة وهي ترى لهفة لين وحبها في الميزان وقالت:

«اعتقد انه سيريد الاجتماع بك فوراً... هل أنت في البيت... أعرف أن الوقت لا يسمح ولكنني لن استطيع أن امنع حضوره.»

«سأكون بانتظاره...»

شعرت لين بوهن مفاجيء في مفاصلها وهي تقبّل والدتها مودعة.

«لا تهتمي. كنت أريد أن اخبر العالم بأكمله عنك يا ابنتي ولكنني أفضل أن يعرف الجميع أنني كسبت زوجة ممتازة لابني.»

«هل يمكنني ان اناديك ماما...»

هزّت تريزا رأسها وضمت لين الى صدرها بحنان.

أغلقت لين الباب وعادت الى غرفة الجلوس حيث تركت والدها. كان

يقف في منتصف الغرفة وهو يفكر عابساً:

«يبدو أنها سيدة لطيفة!»

ابتسمت لين ساهمة وقالت:

«ربما سأتزوج من ابنها. انهم عائلة سعيدة.»

«حقاً! (لقد استحوذت لين على كل اهتمامه على غير عادة منه، هل تقدّم بطلب يدك.»

«نعم. ولكنني لم أعطه جوابي بعد!»

«يسرني أن أسمع ذلك (شعر ان عليه ان يعانقها مهنئاً) حسناً. ابنتي الصغيرة ستتزوج.»

ركضت لين لمعانقته. كانت تشعر أنه حاول جاهداً ان يكون لها الوالد الصالح. ضحكت قليلاً ثم قبّلته على وجنتيه وسألته بحنان:

«هل ترغب في فنجان من القهوة يا والدي؟»

«لا. اشكرك يا عزيزتي. سأخلد الى الراحة بعد قليل في غرفتي. هل ستبقين ساهرة؟»

«نعم. سيزورني سورين وينغارد بعد قليل.»

«أوه... هذا هو الشاب.»

«نعم.»

ابتسم والدها لفترة وشعر بأن لين قريبة جداً منه.

«هل أبقى واستفسر منه عن نواياه؟»

ضحكت لين بابتهاج وقالت:

«لا اعتقد... يمكنك ان تفعل ذلك في امسيات اخرى. أريد أن أبلغه جوابي اولاً.»

«حسناً يا عزيزتي. هل تخبريني شيئاً عن عمله؟ أشعر أن من واجبي معرفة إمكانية توفيره حياة شريفة ومريحة لك.»

«اعتقد أنه غني...»

أخبرته عن عمل سورين وشعرت أن والدها قد وافق عليه، وسرّت بذلك مع أنها كانت غير آبهة برأي والدها أو موافقته.

ذهبت لين الى غرفتها وأصلحت من هندامها. ارتدت بنطلوناً من المخمل

الازرق الغامق وبلوزة حريرية زرقاء وعقدت الزنار العريض حول خصرها ثم تجمّلت ببعض المساحيق الخفيفة، ورتّبت شعرها بسرعة وألقت نظرة الى المرآة فأعجبها شكلها وحيويتها وبريق عينيها والسعادة التي ملأت كيانها... ولم يبق عليها أي شيء تفعله سوى الانتظار.

ربما لم يحضر. ربما لا يريدها. حاولت أن تهدىء اعصابها الثائرة. قرع الجرس فجأة فبقيت متسمرة في مكانها. خافت وضاق نفسها... لحظات ومشت الى الباب لتفتحه.

دخل سورين كأنه بركان من الغضب وأغلق الباب خلفه. مشت لين أمامه الى غرفة الجلوس وهي مرتبكة... لم تكن تنتظر عودته ثائراً غاضباً قاسياً...

مشى وراءها كحيوان مفترس جبار ثم أقفل الباب بقسوة ووقف أمامها والشرر يتطاير من عينيه.

تراجعت لين خطوة الى الوراء وهو تقدم نحوها أكثر. رفعت رأسها وهي تسمع خفقات قلبها.

«هل تخافين مني يا لين؟»

طبعاً تخافه وهو في هذه الحالة. نظرت اليه نظرة تحدّ وأجابت:

«هل يجب أن أخافك؟»

«نعم. لأنني على وشك أن أخنقك!»

شعرت بخيبة أمل... لا شك أن ردة الفعل عنده كانت قوية.

«والدي موجود في البيت... إن لمستني سأصرخ بأعلى صوتي وأطلب النجدة.»

«ومتى كنت تحتمين بوالدك؟»

تابع اقترابه منها وبدأت لين تضربه بيديها بقسوة فوق صدره. ولكن سورين ألقى بذراعيه على كتفيها وعانقها. فدفعته عنها، وسحبت نفسها لتصرخ، لكن صوتها اختنق في حلقها.

قاومته ما استطاعت وحاولت أن تفلت من عناقه. أمسكت بقميصه وهي تئن معترضة ومتألمة. كانت عاطفته متأججة وهو يفتش عن تجاوبها...

«لماذا كنت غاضباً ثائراً حين وصلت؟ لقد هددت بخنقي!»

«ربما أفعل ذلك...»

www.elromancia.com

«ماذا؟»

«سأتزوجك الى الأبد.»

«هل أنت حبيبي؟»

«نعم. ولنهاية العمر.»

«ولكنك لم تطلب مني أن أتزوجك بعد؟»

«قلت لي جوابك البارحة وأخاف إن كررت طلبي اليوم ان اخسرك من جديد.»

اختنقت وهي تضحك من كل قلبها.

«وكيف ستعرف أنني أقبل بك زوجاً؟»

«ستفعلين. (عانقها بحنو. فتجاوبت معه تجاوباً أكيداً مما أزال كل شك عنده.

«نعم سأفعل، (عانقته من جديد وقالت بدلال) هل أزعجتك تريزا بأقوالها؟»

«لقد صعقت من المفاجأة.»

«آسفة. لم أوافق على أخبارك!»

«قالت لي تريزا ذلك، (كان قاسياً ولهجته متشائمة حزينة)، هل اعتقدت انني لن احتمل معرفة الحقيقة... هل أنا برأيك رجل مخبول؟»

«ظننت أن الخبر سيزعجك ويؤلمك!»

«ولماذا يؤلمني؟ يا إلهي... انا في ذروة السعادة فحبيبتي هي ابنة المرأة التي أحبها أكبر حب في العالم!»

«لم أكن أعرف حبك لتريزا. ظننت أنك ستتألم... ثم أنت لم تصرّح لي بحبك من قبل.»

«لم تسنح لي الفرصة. لقد رحلت قبل أن أتمكن من مصارحتك بحبي. تألمت وأنا اعتقد أنك المرأة الثانية في حياتي التي رحلت وتركتني.»

«انه الشيء الوحيد الذي لن افعله بعد الآن... خفت في الماضي على تريزا. لم أرغب في أن أتسبب لها بما يكدر سعادة العائلة الهانئة. هل أنت غاضب منها؟»

«كيف؟ أنا أحبها حباً كبيراً. وليس هناك من يستطيع أن يبدل حبي

لها... ثم لقد منحتني اجمل فتاة في العالم.»

«هل تشاجرت معها قبل حضورك؟»

«لا. عندما تركتها لم أكن واثقاً مما أصابني. لقد حطمت حياتي بسخافة لا تفيد، (امسك بكتفيها وهزّها بشدة)، كيف سمحت لنفسك ان تسخري مني وتجعليني اتفوه بأمور بغيضة كريهة عنك.»

«ظننت ان هذه هي اسهل طريقة لاجعلك تكرهني وتبتعد عن طريقي!»

«كنت مستعداً لقبولك... أردت منك أن تنكري علاقتك به فقط. كانت تريزا على حق بأنني متحجر العقلية ولا أفهم المرأة. عليّ أن أتعلم!»

«سأعلّمك كل شيء. عليك فقط ان تحبني وتثق بي.»

«عديني فقط...»

«أعدك يا سورين بأن لا أتركك أبداً بارادتي. وعندما تتركني وتغادر سأنتظر عودتك... أعدك.»

«لن أدعك تغيبين من حياتي... أبداً.»

«ولكنني لا انفع أن أكون صديقة لشقيقتك الصغرى...»

«يا إلهي. لا تذكريني... هذا أسوأ ما قلته لك.»

«نعم. وكنت اعتقد أن آل وينغارد صادقين... (نظرت اليه بمكر)، لقد اقترحت ان اكون خليلتك... تساءلت ان كنت أنت أفضل صديق مني لشقيقتك.»

«كنت مجنوناً حقاً.»

«هل كنت تعني ما قلته... أن أصبح خليلتك...»

«نعم. كنت على استعداد لأقبل بوجودك في حياتي تحت اي شرط. كنت آمل أن أتمكن من إقناعك بالزواج بعد ذلك...»

«لم أكن واثقة من أنك ترضى أن تتزوج بي إن تخليت عن الرجل الذي اعيش معه!»

«لم أكن أمزح أبداً.»

«تريد الزواج مني على الرغم من كل ما عرفته عني؟... أنت تحبني حباً كبيراً.»

«لم أقنعك بعد بحبي... الاعمال تعني أكثر من الأقوال، (عانقها طويلاً

ثم قال)، أين والدك؟»

«في سريره. يحب أن يراك غداً ليعرف نواياك.»

«هذا في الغد... ولكنك قلت إنك ستطلبين النجدة إن لمستك...»

مرّ بعينيه على وجهها بشكل سافر عنيف:

«ولكنك لم تلمسني! وانا لست في خطر معك.»

«صحيح. سأكون حاميك من الآن فصاعداً... ولكنك خفت مني الليلة.»

«اخاف منك فقط عندما تكفّ عن حبي.»

«لا تخافي ابداً.. لن أكف عن حبك ما دام ينبض فيّ عرق حياة.»

«هل تنتظر تريزا عودتك؟»

«تركتها في الفندق... ربما عادت الآن الى شقة سوزان ورودا. أنا واثق من أنه لن يغمض لها جفن من فرحتها.»

«كان عليّ أن أنام باكراً هذه الليلة لأنني سأنتقل في الغد لشقة جديدة.»

«الى أين. (صرخ فزعاً فأخبرته التفاصيل بسرعة) ودون أن تتركي عنوانك الجديد. لقد امسكتك في الوقت المناسب.»

«نعم. غداً ربما جاء متأخراً.»

«يمكنك ان تتركي حقائبك وحوائجك على حالها. ستتزوج بأسرع ما يمكن ونتقلها رأساً الى بيتنا الجديد...»

«أوافقك... (ضحكت كثيراً) غداً سيكون مختلفاً.»

«سيكون أفضل.»

«سيكون أفضل بكثير. سيكون رائعاً.»

ولأول مرة في حياتها كانت لين تعدّ نفسها للغد وما سيحمله لها. ولأول مرة لن تكون وحدها والاحزان، ولكن سيكون سورين معها يشاركها سعادتها وحزنها كما ستشاركه سعادته وحزنه واسراره.